لمسات بيانية
لسور القرآن الكريم

١٣

المؤلف

د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي

المجلد الثالث عشر

من سورة النبأ حتى سورة النساء

لمسات بيانية الجديد لسور القرآن الكريم **13**

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.

المجلد الثالث عشر من سورة النبأ حتى سورة النساء

المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.

جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط

عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسيٍ ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

الجزء الثلاثون

الجزء الثلاثون *جزء عمّ*

السور: من سورة النبأ إلى سورة الناس

هدف الجزء: الآخرة لله تعالى وتذكير بالآخرة وبلقاء الله

جزء عمّ وهو الجزء الثلاثون والأخير في القرآن الكريم يحتوي على ٣٧ سورة هي من السور القصيرة والمحور الرئيسي لهذه السور وللجزء بشكل عام هو أن الآخرة لله تعالى ويا أيها الإنسان كن موصولاً بربك طائعاً لله تعالى لأن الأمر كله بيد الله تبارك وتعالى وهذا الجزء يذكّر بالآخرة وبالمعاد وبلقاء الله عز وجلّ وقدرته الله تعالى في الكون وكل هذا يأتي في سور قصيرة مؤثرة ورقيقة .

وفيما يلي نتعرض لبعض المعاني في بعض السور التي وردت في هذا الجزء. ونلاحظ أن هذا الجزء احتوى سورة العلق وسورة النصر أما الأولى فهي إيذان ببدء الرسالة والدعوة *اقرأ باسم ربك الذي خلق* والثانية أي سورة النصر هي سورة نهاية الرسالة ونعي الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وهكذا هي سور الجزء الثلاثين من القرآن الكريم كأنما كل سورة فيه تلخّص هدفاً من الأهداف التي وردت في الأجزاء التسع وعشرون السابقة مع

تذكرة بالآخرة وبلقاء الله تعالى حتى لا ينسى أحدنا أن تطبيق هذا المنهج فريضة على المسلمين وأنهم سوف يحاسبون على هذا يوم القيامة يوم يقف الناس بين يدي الله تعالى للحساب على ما قدموه لهذا الدين ونصرته وما عملوا من أعمال في حياتهم الدنيا وما طبقوه من تعاليم هذا الدين وتشريعه وأخلاقياته في حياتهم وفي تعاملهم مع غيرهم من الناس.

سورة النبأ ... سورة الانشقاق ... سورة البلد ... سورة العاديات ... سورة التين ... سورة الفيل

سورة النازعات ... سورة البروج ... سورة الشمس ... سورة القارعة ... سورة العلق ... سورة قريش

سورة عبس ... سورة الطارق ... سورة الليل ... سورة التكاثر ... سورة القدر ... سورة النصر

سورة التكوير ... سورة الأعلى ... سورة الضحى ... سورة العصر ... سورة الكوثر ... سورة المسد

سورة الانفطار ... سورة الغاشية ... سورة البينة ... سورة الهمزة ... سورة الكافرون ... سورة الإخلاص

سورة المطففين ... سورة الفجر ... سورة الزلزلة ... سورة الشرح ... سورة الماعون ... المعوذتين

سورة النبأ

* تناسب خواتيم المرسلات مع فواتح النبأ*

نحن توقفنا عند سورتي المرسلات والنبأ، السورتين السابعة والسبعين والثامنة والسبعين. خاتمة سورة المرسلات في جزاء كلٍ من المؤمنين والمكذبين *إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ *٤١ * إلى أن يقول *وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ *٤٥* كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ *٤٦ * وبداية سورة النبأ *عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ *١* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ *٣ * والنبأ العظيم عند أغلب المفسرين هو يوم القيامة فارتبط ما قبلها بما بعدها لأنه تلك من أحوال القيامة وهذا التساؤل هو عن يوم القيامة *وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ *٤٥ * ثم *عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ *١* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ *٣ * سيكون هناك ارتباط بالسورة التي قبلها.

* هدف السورة *

هي سورة مكيّة وسميّت النبأ لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور وتدور آياتها حول إثبات عقيدة البعث التي أنكرها المشركون. وقد أخبرت الآيات عن موضوع القيامة والبعث والجزاء وأقامت الدلائل على قدرة الله تعالى في الكون وأن القادر على خلق هذا الكون بما فيه قادر على إعادة خلق الإنسان بعد موته. وذكرت البعث وجهنم التي أعدت للكافرين وما فيها من

أنواع العذاب المهين للكفار والمشركين وفي مقابل هذا جاء وصف ما أعده الله تعالى للمتقين وهذا أسلوب الترغيب والترهيب الذي كثيراً ما نجده في الآيات والسور. ثم ختمت السورة بالحديث عن أهوال يوم القيامة .

* من اللمسات البيانية فى سورة النبأ*

آية *٢* :

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟

د. فاضل السامرائي

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص*عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ*. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* القصص*إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٥* التغابن** ٩* إبراهيم** ٧١* يونس** ١٢٠* هود* ....

والصيغة الفعلية للنبأ *أ نبأ* أقوى أيضاً منها للخبر *أخبر* .والمُراد من هذا كله أن النبأ أعظم من الخبر.

آية *٧* :

* يقول تعالى *وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا *٧* النبأ* والله تعالى يصف فرعون *وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *١٠* الفجر* وعلماء الآثار يقولون أن الذي هلك في اليم هو فرعون والذي بنى الأهرام فرعون آخر فهل الأوتاد هي الأهرام أم لها معنى آخر؟

د. حسام النعيمي

الدراسات الآثارية أو الأثرية أثبتت أن أحد الفراعنة أو المومياءات الموجودة الآن في مصر اكتشفت أنه مات غرقاً من تحليل بعض الأجزاء من جسمه ثبت عندهم أن هذا الفرعون ميّت وهو غريق فهذا تثبيت للحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً .. *٩٢* يونس* نجّاه الله سبحانه وتعالى ببدنه ميّتاً فأخذه قومه وحنّطوه ودفنوه بطريقتهم واستُخرِج وهو الآن في متحف في مصر. هذا ليس هو الذي بنى الأهرامات وإنما بناها غيره. هذا الذي غرق هو فرعون موسى . والفرعون لقب لحُكّام مصر في زمن من الأزمان مثل القياصرة والأكاسرة .

ما قال أحد أن الأوتاد هي الأهرامات بقدر إطلاعي. في كلام المفسرين *والجبال أوتاداً* لأن الوتِد *وتِد أفصح من وتَد* جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة . هذه الأسباب التي هي الجبال المشدودة بالخيمة تربط بالوتد فتكون خيمة ويكون العمود في وسطها. كيف شبّه الرسول - صلى الله عليه وسلم - منزلة الصلاة قال: "الصلاة عمود الدين فمن أقامها فقد أقام

الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" لأنه يمكن أن تضع الأوتاد وتربط الأسباب التي هي الحبال لكن لا تضع العمود فلا تكون خيمة وإنما تكون بساطاً مربوطاً من جهات كثيرة فلا تؤويك من برد ولا من حر، فقد يكون الإنسان كريماً حسن التعامل منفقاً وخيّراً هذه مطلوبة لكنه إذا كان لا يصلي فهو من غير عمود فليس عنده بيت. والذي يضع العمود ولا يربط الأوتاد والحبال يصلي مثلاً ولكنه يشتم هذا ويلعن هذا ويعتدي على هذا، هذا ما ربط الأسباب أيضاً لا يكون بيتاً يكون عمود وحوله قماش فهذا لا يؤويك من شيء. فهذا تلازم الصورة في الحديث الشريف من الصور الرائعة .

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة . *أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا *٩* النبأ* كمهد الطفل ممهدةً مجهزة معدّة *والجبال أوتاداً* ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

أما عند فرعون فالأوتاد غير الجبال كما قال علماؤنا والأوتاد هنا أحد قولين: إما أنه أراد به كثرة الجُند الذين يثبّتون مُلكه. ورأي آخر قريب جداً من هذا أنه لكثرة جنده كانوا إذا غزوا يأخذون الخيم فكأنه هو ذو الأوتاد من كثرة خيمه بمعنى كثرة جنده، هل هناك مرجح لأحد القولين؟ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ *١١ * إذا أعدناها على الأوتاد فمعناها الحاشية وإذا أعدناها على كل ما سبق من أقوام يبقى الإحتمالان. *الذين

طغوا* يحتمل أن يعود الضمير على الجميع.
الآوتاد غير عاقل وكان يمكن أن يقول *التي* لكن استعمل *الذين* لأن المراد بهم العقلاء الذي ثبتوا حكم فرعون فأعادها عليهم بصيغة العاقل

الأوتاد إما أعوانه الذين كانوا يثبتون ملكه ويكون الكلام مجازاً وإما أن يكون الأوتاد الحقيقية الخيم. *الجبال أوتاداً* تشبيه أي الجبال كالأوتاد، أوتاد للأرض شبهها في حمايتها للأرض بالأوتاد التي تحمي الخيمة .

آية *٨* :

* ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا وغيرها مما ورد في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

القرآن استعمل صيغة الجمع وصيغة الإفراد وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة . لكن من المهم أن نذكر أمراً وهو أنه سبحانه وتعالى في كل موطن في القرآن الكريم وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بد من أن يأتي بعده بما يدل على الإفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنه من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات فلا بد من وجود شيء يدل على الإفراد ومثال آخر ما جاء في سورة النبأ معظم الآيات فيها ضمير التعظيم *وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً {٨} وَجَعَلْنَا

نَوْمَكُمْ سُبَاتاً {٩} وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً {١٠} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً {١٣} وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً {١٤} * إلى أن جاء في أواخر السورة *رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً {٣٧} يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً {٣٨} * .

آية *١١* :

*وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ *٩ * لماذا لم يتكرر فعل *جعلنا* كما في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا *١٠* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا *١١* النبأ*؟

د. فاضل السامرائي

التكرار يفيد التوكيد في الغالب. هل المطلوب السير إلى الأمام أو الرجوع؟ السير إلى الأمام، إذن ليسا بمنزلة واحدة الرجوع ليس كالسير إلى الأمام. السير إلى الأمام يكون عندك هدف والأهم هو السير إلى الأمام قال *وجعلنا* إذن العودة إلى الخلف ليست بمنزلة السير إلى الأمام فلم يقل *جعلنا* لأنهما ليسا بمنزلة واحدة ولو قال *وجعلنا من خلفهم سدا* يدل على أنهما بمنزلة واحدة بينما إلى الأمام ليس كـ إلى الخلف. بينما في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا *١٠* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا *١١* النبأ* كلاهما لا تقوم الحياة إلا بهما وهما بمنزلة واحدة لا تصلح الحياة بأحدهما لا تصلح الحياة بليل لا نهار فيه أو نهار لا ليل فيه وقال تعالى *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* القصص* هذان بمنزلة واحدة للحياة الليل والنهار لا تصلح الحياة بأحدهما فكرر *جعلنا* أما في سورة يس فليسا بمنزلة واحدة .

آية *٢٨* :

* في لفظة *كذابا* في سورة النبأ *وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨ * لماذا جاء بالمصدر كذابا ولم يأت تكذيب مع أنه ورد في سورة البروج *بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩ * فهل لهذا أثر في المعنى؟

د. فاضل السامرائي

الكِذّاب هو مصدر معناه التكذيب المفرط كما هو مقرر في علم اللغة . الكِذّاب مصدر معناه التكذيب والكذب، كِذّاب مصدر كذب ومصدر كذّب. مصدر كذّب القياسي تكذيب على تفعيل هذا القايس مثل علم تعليم سلّم تسليم، كلم تكليم، هذا القياس لكن أيضاً شاع في فصحاء العرب موجود الكِذّاب وهو التكذيب المفرط وليس فقط التكذيب وإنما الزيادة في التكذيب والمبالغة في التكذيب. لما تقول فلان يكذِّب كِذّاباً أو يقضي قضّاءاً ويفسر فساراً يعني فيها إفراط. *وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨ * كذاباً يعني تكذيباً مفرطاً. عرفنا الكِذّاب أنه تكذيب مفرط إذن لِمَ قال في البروج كذابا؟ إذا كان هو تكذيب مفرط لماذا جعل هنا كذاب وهناك تكذيب؟ نقرأ السياق حتى تتضح المسألة *إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا *٢١* لِلطَّاغِينَ مَآبًا *٢٢* لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا *٢٣* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا

شَرَابًا *٢٤* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا *٢٥* جَزَاءً وِفَاقًا *٢٦* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا *٢٧* وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا *٢٩* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا *٣٠* النبأ* في البروج قال *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ *١٧* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ *١٨* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩ * نلاحظ لماذا زاد في المبالغة ؟ أولاً في البروج قال فرعون وثمود ولم يذكر شيئاً آخر، في النبأ ذكر الطاغين وأنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً جاء بمفعول مطلق مؤكد وجاء بـ *كِذَّابًا* ، لما زاد على ما في البروج في التفصيل في الكفر زاد في الوصف، هذا أمر ولما بالغ في الوصف *كِذَّابًا* وأكد زاد في العذاب فقال *فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا *٣٠* النبأ* لما زاد في الوصف زاد في العذاب.

لا نفهم أن *كِذَّابًا* جاءت فقط ملائمة للفاصلة ، صحيح هي جاءت متلائمة مع الفاصلة لكن من الناحية البيانية هذا أبلغ بكثير، ذكر هنا صفات لم يذكرها هناك. ليس هذا فقط وإنما قال في البروج *بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩* وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ *٢٠ * *فِي تَكْذِيبٍ* يعني ساقطون في الكذب يعني في مثل اللجة يعني الكذب محيط بهم فقال *وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ* التكذيب محيط بهم والله محيط بالجميع. في آية في النبأ قال *لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا *٣٥ * الكلام عن الجنة ، يمكن أن يسأل أحدهم سؤالاً يقول الكذاب هو التكذيب المفرط فهل يمكن أن يسمعوا الكذب القليل؟ كِذّاب مصدر كَذَب ومصدر كذّب، كَذَب كِذّاباً وكذّب كذّاباً في اللغة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاباً لا كذباً ولا تكذيباً جمع المعنيين

بمصدر واحد، وكأن الإتيان بالمصدر لنفي المعنيين، هم فعلاً لا يسمعون فيها كذباً ولا تكذيباً، لا قليل ولا كثير، فبدل أن يقول لا كذباً ولا تكذيباً جاء بمصدر يدل على المعنيين فجمعهما.

آية *٢٩* :

* ما الفرق بين الإحصاء والعد؟

د. فاضل السامرائي

الإحصاء هو العدّ والحفظ وليس العدّ فقط. أما العد فقط تذكر العدد أما الاحصاء فهو عد مع الحفظ، *وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا *٢٩* النبأ* عددناه وحفظناه. فعل عدّ يفيد ضم الأعداد بعضها إلى بعض.

آية *٣٨* :

* ما اللمسة البيانية في ترتيب الملائكة والروح في القرآن *تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ *٤* المعارج*تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ *٤* القدر*يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا *٣٨* النبأ* ما اللمسة في تقديم وتأخير الملائكة ؟

د. فاضل السامرائي

يقدم الملائكة في الحركة لأن حركة الملائكة في الصعود والنزول كثيرة *هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ *٢١٠* البقرة *أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ *١٢٤* آل عمران*وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ

الْمَلآئِكَةَ *١١١* الأنعام* فيما كان فيه حركة يقدم الملائكة وفيما كان فيه الحركة قليلة أو ليس فيه حركة يقدم الروح *يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا *٣٨* النبأ* هذه ليست حركة وليست صعوداً أو نزولاً. الروح قسم قالوا هو جبريل - عليه السلام - وقسم قالوا خلق من الله عظيم. يقدم الملائكة ساعة الحركة وإذا جمعت الملائكة والروح في غير ما حركة يقدّم الروح.

آية *٤٠* :

* ما الحكم البلاغي في مجيء الآية *فأنذرتكم ناراً تلظى* فى سورة الليل بدون توكيد على خلاف ما جاء في سورة النبأ *إنا أنذرناكم عذاباً قريبا* ؟

د. فاضل السامرائي

سورة النبأ فيها توكيد لأن الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة إلى أوسطها ألى آخرها *كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون*إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا*...جزاء وفاقا..*..فذوقوا ..*إنا أنذرناكم عذاباً قريبا* فهو إنذار متسع طويل وفيه بسط ومتصل ومكرر فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل. أما في سورة الليل فلم يرد الإنذار إلا في آية واحدة لذا لا تحتاج إلى توكيد.

* تناسب بداية السورة مع خاتمتها*

تبدأ *عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ *١* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢ * تبدأ كما يقول المفسرون يتساءلون عن البعث يخوضون فيه وينكرونه ويستهزئون به *عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ *١* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢ * هذا سؤال، *كَلَّا سَيَعْلَمُونَ *٤* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ *٥ * سيأتيهم الجواب، سيعلمون الجواب. إذن التساؤل كما يقول أصحاب التفسير هو عن البعث كأنهم يخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً. وختمت بذلك اليوم *يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا *٣٨* ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا *٣٩* إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا *٤٠ * إذن هم استهزأوا بيوم القيامة ويخوضون فيه *يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ* فبدأت بتساؤلهم واستهزائهم وخوضهم في اليوم الآخر وانتهت بذكر ذلك اليوم الآخر وما ستؤول حالهم إليه إما أن يكون مؤمناً فينجو وإما أن يكون كافراً فيقول *يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا* . إذن هي من أولها إلى آخرها في اليوم الآخر.

* تناسب خاتمة النبأ مع بداية النازعات*

خاتمة النبأ في اليوم الآخر *يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا *٣٨* ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا *٣٩ * وبداية سورة النازعات في ذلك اليوم *يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ *٦* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ *٧* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ *٨* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ *٩ * نفس اليوم وكأنها استكمال لها.

سورة النازعات

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتحدث آياتها عن القيامة وأهوالها والساعة وعن مآل المتقين ومآل المجرمين. ويتناسب مع الآيات ذكر قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون الطاغية الذي تجبّر وتكبّر وادعى الألوهية وكيف كان عقابه الذي هو عقاب كل متكبر جبّار في الأرض وفي القصة عبرة لمشركي مكة الذين طغوا وتمردوا على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فذكّرهم الله بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله في الكون. وختمت السورة بالحديث عن الساعة الذي أنكره المشركون وكذّبوا به وما علم الساعة إلا لله تعالى وما على الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أن ينذر الناس فقط وختام السورة يأتي مناسباً للقسم في أولها من إثبات البعث والشر كأنه الدليل على مجيء القيامة والساعة .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

آية *٩* :

* ما الفرق بين خشعاً ابصارهم وخاشعة أبصارهم وأبصارها خاشعة *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ *٧* القمر*، *خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *٤٤* المعارج*، *يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ *٤٢* خَاشِعَةً

أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ *٤٣* القلم*أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ *٩* النازعات*؟

د. فاضل السامرائي

خُشّع هذا الجمع على وزن فُعّل. والخشوع هو الإنكسار والذلة ويكون للإنسان عموماً وللقلوب وللأبصار والوجوه *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ *٢* الغاشية * يظهر فيها الذلة والإنكسار، *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ *٢* المؤمنون* خشوع عام في القلب والجوارح. خُشّع جمع مفردها خاشع مثل سُجّد ساجد. قال خاشعة أبصارهم وخشّعاً أبصارهم، في الايتين في السؤال *خاشعة أبصارهم*خشعاً أبصارهم* خشع جمع على وزن فعل هذا الوزن يفيد التكثير والمبالغة نظير قولنا في المبالغة مثل قُلّب، نقول هذا رجُل قُلّب أي كثير التقلب وسريع التقلب، وبَرْق خُلّب أي ليس فيه مطر، ورجُل حُوّل أي كثير التحوّل. هذه من صيغ المبالغة وهي أكثر من فُعَلة هُمزة لُمزة . في المفرد من صيغ المبالغة ، هذه جمع خشعاً ابصارهم أي فيها مبالغة الخشوع. هذا المعنى اتضح الفرق بين خاشع وخُشّع، خاشعة اسم فاعل وخُشّع هي جمع يفيد التكثير ومفرده في الأصل على وزن فُعل يفيد المبالغة والتكثير مثل خُلّب وقُلّب.

هذا الفرق في الدلالة ، يبقى سبب الإختيار لماذا هنا قال خُشّعاً وهنا خاشعة ؟ نقرأ الآية في سورة القمر *فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ *٦* خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ *٧* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ

الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ *٨ * أولاً قال *شيء نكر* نُكُر أي شديد النكارة غير مألوف ولا معروف صيغة فُعُل من صيغ المبالغة الدالة على شدة النكارة غير المألوفة وغير المعروفة ، هذا واحد ثم تقديم الحال *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ* وفي الآية الثانية كلها مؤخرة *يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ *٤٣* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *٤٤ * الحال متأخرة بينما في القمر الحالة المتقدمة لشدة الأمر *خشعاً* حال دالة على الكثرة وشيء نكر ومتقدمة . *يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ *٧* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ *٨* القلم* مهطعين أي مسرعين مادّي أعناقهم خائفين ولم يذكر في الآية الثانية مثل هذه الأشياء. *يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ* كلها تدل على الموقف والهول وشدة النكارة فقال *خشعاً أبصارهم* فجاء بالصيغة التي تدل على الكثرة والمبالغة وقدّمها.

أقصى ما قال في الآية الثانية في سورة المعارج *كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ* هذه يشاهدونها، يسرعون إلى أصنامهم حالة مألوفة لكن لما قال *إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ* هذا غير مألوف شديد النكارة غير معروف *يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ *٧* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ *٨ * أيها الإنسب لمن يعرف اللغة أين نضع خشعاً وخاشعة ؟ يضعها في مكانها هذه موازين كالمعادلة الرياضية قدم خشعاً وخاشعة على الإبصار أما في آية *أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ *٩* النازعات* هذه إخبار مبتدأ وخبر.

آية *٢٤* :

* في قوله تعالى على لسان فرعون *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى *٢٤* النازعات* هل كان فرعون يتكلم العربية ؟ هل كان الأنبياء يتكلمون باللغة القرآنية الفصحى؟ وهل الصحابة كانوا يتكلمون اللغة العربية الفصحى؟

د. فاضل السامرائي

أدق ترجمة لما كان يقوله القدامى بأسلوب فني رفيع. *وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ *٤* إبراهيم* لكن رب العالمين يترجمه بحسب السياق وحسب ما يرد لكن ترجمة دقيقة كما يحصل عندنا الآن مثل رباعيات الخيام على سبيل المثال ترجمت عدة ترجمات ترجمت شعراً ونثراً لا نقول هذه ترجمة صحيحة وغير صحيحة لكن نقول هذه ترجمة أفضل من ترجمة من حيث الصياغة والتراكيب والتعبير. فإذن القرآن يترجم بأسلوب فني بحسب ما يقتضيه المقام والسياق فيختار الكلمات بحسب ما يقتضيه السياق فهي أدق ترجمة ثم يمثل ما ورد في الحادثة كما هي لكن مصوغة بأسلوب فني رفيع عالي مناسب للمقام. الكلام من عند الله تعالى ترجمة دقيقة للموقف لكن اختيار الكلمات مصوغة صياغة فنية معجزة .

آية *٣٤* :

* ما الفرق بين أتى وجاء في سورة مريم *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا *٢٧ *

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء،

يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. نأتي للسؤال *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا *٢٧* مريم* الحمل سهل لكن ما جاءت به أمر عظيم من الولادة وأصل المسألة امرأة ليست متزوجة تحمل هذا أمر عظيم وهي كانت خائفة من هذا وكيف تواجه قومها لما قيل لها *فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا *٢٦* مريم* أن هذا المجيء صعب عليها هي علمت أنها ستواجه قومها وقومها سيواجهوها ولذلك قال *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ* لكن كيف واجهوها؟ كان الجواب *قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* . ليس هذا فقط قال تعالى *وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا *٨٨* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا *٨٩* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا *٩٠ * المجيء صعب. قال *فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* النازعات* شديدة ، *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* الغاشية * لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. *

إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا *١* الإنسان* هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم

يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى. في قوله تعالى *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ *١* النحل* وقوله *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* هناك لم يأت بعد *أَتَى أَمْرُ اللّهِ* فلا تستعجلوه هو قَرُب، أتى يدل على الماضي أنه اقترب لم يصل بعد فلا تستعجلوه، *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* هنا الأمر واقع لأن فيه قضاء وخسران أي المجيئين أثقل؟ *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* أثقل، يصور مشهداً واقعاً أما في الآية الأولى لم يأت بعد ولم يقع بعد فمع الذي لم يأت بعد استعمل أتى ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل جاء. إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ *١٧* النمل* ليس هنا حرب، *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية *٣٥* :

* ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

د. فاضل السامرائي

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال.

وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر *أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا *٦٧* مريم* الفعل الثلاثي المجرد هو *ذكر* . تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام *ذال وذال* الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال: يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية . لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟ يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر *التاء صارت طاء* ، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز *يتذكرون ويذّكرون* .

استخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ *يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/* خمسة مقاطع، *يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/* أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر *يتذكر* والآخر فيه تضعيف أكثر *يذّكّر* والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه. مثال *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ

الْإِنسَانُ مَا سَعَى *٣٥* النازعات* يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، *وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* يتذكر حياته الطويلة . *وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ *٣٧* فاطر* العمر فيه طول. *إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٥٥* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ *٥٦* فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ *٥٧* الأنفال* هؤلاء يحتاجون إلى هزة ، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل. يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. *

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ *١٢٥* أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ *١٢٦* التوبة * هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا *٤١* الإسراء* ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

* تناسب بداية السورة مع خاتمتها*

أقسم تعالى ثم قال *يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ *٦* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ *٧ * الكلام عن القيامة وختمت *يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا *٤٢* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا *٤٣* إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا *٤٤* إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا *٤٥* كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا *٤٦ * بدأت أيضاً بالساعة وختمت بالساعة *يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ *٦* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ *٧ * ماذا سيحدث، ثم بدأ بسؤالهم متى ستقع *إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا *٤٤ * . *فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا *٤٣ * هذه أمرها إلى الله أنت لا تعلمها *كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا *٤٦ * إذن الكلام كله في الساعة .

* تناسب خاتمة النازعات مع بداية عبس*

السورتان التاسعة والسبعون والثمانون، خاتمة النازعات فيمن طغى وآثر الحياة والدنيا وفيمن خاف مقام ربه *فَأَمَّا مَنْ طَغَى *٣٧* وَآَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *٣٨* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى *٣٩* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى *٤٠* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى *٤١ * وفي أواخرها *إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا *٤٥ * وفي أوائل عبس ذكر من استغنى ومن جاءه يسعى وهو يخشى ، يعني من طغى ومن خاف مقام ربه *عَبَسَ وَتَوَلَّى *١* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى *٢* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى *٣* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى *٤* أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى *٥* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى *٦* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى *٧* وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى *٨* وَهُوَ يَخْشَى *٩ * أما من استغنى هذا من طغى وآثر الحياة الدنيا وأما من جاءك يسعى وهو يخشى هذا من خاف مقام ربه إنما أنت منذر من يخشاها. أمثلة لما ذكره في خواتيم

سورة النازعات. في خاتمة النازعات ضرب مثالين الذي طغى والذي خاف مقام ربه ثم قال *إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا* وفي بداية سورة عبس ذكر من استغنى مقابل الذي طغى وآثر الحياة الدنيا ومن جاءك يسعى وهو يخشى مقابل الذي خاف مقام ربه وهو يخشى - إنما أنت منذر من يخشاها.

سورة عبس

* هدف السورة *

سورة مكيّة وفيها تتحدث الآيات عن دلائل القدرة والوحدانية في الخلق كله والقيامة وأهوالها. وهذه السورة نزلت بعد حادثة عبد الله بن أبي مكتوم الأعمى الذي أعرض عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه كان منشغلاً مع كبراء قريش لعلهم يسلمون ويسلم معهم من يتبعهم وهذا الفعل لم يقصد به النبي - صلى الله عليه وسلم - أي انحياز طبقي بين الغني والفقير لكنه ظنّ أن الغني سيكون مؤثراً في الدعوة إن أسلم أكثر من الأعمى الفقير وأنه سيفيد الإسلام أكثر فجاء الرد من الله تعالى بأن الدعوة لا بد وأن تكون شاملة للغني والفقير على حد سواء وهذه دعوة عامة للناس جميعاً بعدم الإهتمام بالمظاهر المادية للناس فالله تعالى أعلم بالسرائر وأعلم من ينصر دينه ونزلت الآية تعاتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عتاباً رقيقاً حتى أن الله تعالى لم يوجه الخطاب مباشرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - تلطفاً به وإنما جاء بصيغة المجهول *عبس وتولّى أن جاءه الأعمى * ثم بعدها جاء ضمير المخاطب *وما يدريك لعله يزّكى * وهذا من حب الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولطفه به لأنه يعلم أنه لم يعرض عن الأعمى تكبراً وإنما حرصه الشديد على إسلام كبراء قريش. ثم تناولت الآيات جحود الإنسان بنعم الله المتعددة وكفره بهذه

النعم *قتل الإنسان ما أكفره* . ثم تناولت الآيات دلائل قدرة الله تعالى في الكون فقد يسّر الله تعالى للإنسان والبهائم كل مقومات
الحياة *فلينظر الإنسان إلى طعامه .. * . وتختم السورة بآيات تتحدث عن أهوال يوم القيامة وفرار الإنسان من كل من يحبّ من شدة هول الموقف الذي يجد نفسه فيه *يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه* وصاحبته وبنيه* .وقد ذكر الله تعالى فرار الإنسان من أحبابه ورتبهم على مراتبهم من الحنو والشفقة فبدأ
بالأقل *أخيه* وختم بالأقرب *بنيه* لأن الولد هو أحب الناس إلى قلب الإنسان والأكثر مدعاة للشفقة .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

آية *١ - ٣* :

* سورة ما دلالة تحول الخطاب في الآيات الثلاث الأولى في سورة عبس *عَبَسَ وَتَوَلَّى *١* أَن جَاءهُ الْأَعْمَى *٢* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى *٣ * من المبني للمجهول إلى الخطاب المباشر مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟

د. فاضل السامرائي

هذا من باب الالتفات في البلاغة ياتفت من الغيبة للحاضر ومن الحاضر للغيبة لكن لماذا؟ إكراماً للرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقل له عبست وتوليت أن جاءك الأعمى فإكراماً له قال عبس وتولى والتفت إليه لما كان في الخطاب خير لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان منشغلاً في الدعوة إلى ربه يأمل إذن هو الآن في دعوة ، في أمل كان

يرجو خيراً ويأمل خيراً إذن لم يكن منشغلاً عنه باللهو أو أمر غير مهم وإنما بأمر من أمور الدعوة *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى *٣* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى *٤* أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى *٥* فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى *٦ * تصدى له لدعوته للإسلام. إذن هو ذكر الغيبة إكراماً للرسول - صلى الله عليه وسلم - *عَبَسَ وَتَوَلَّى * والتفت في الخطاب إكراماً له، كان منشغلاً بالدعوة فعاتبه عتاباً، *فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * هو - صلى الله عليه وسلم - تصدى له لدعوته للإسلام وليس لأمر من أمور الدنيا إذن هو كان منشغلاً بأمور الدعوة وحاملاً همّ الدعوة فلم يقل له عبست وتوليت ثم إشعاراً له وإن كان خلاف الأولى لكن كان منشغلاً يحمل همّ الدعوة . فإذن عاتبه ربنا وفي الحالتين كان فيه إكرام للرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقل له عبست وتوليت حتى لما قال *أما من استغنى فأنت له تصدى * ليس ذماً وليس عتاباً شديد اللهجة لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان منشغلاً بأمور الدعوة وكان يريده أن يزّكى ، هذا مسلم من المسلمين مقدور عليه يمكن أن يستدعيه لاحقاً ويجيب على سؤاله أما الآن فقد حانت فرصة لدعوة هؤلاء وهذا الظرف لا يحين دائماً. واستعمل كلمة أعمى إعذار للرجل السائل أنه هذا معذور أعمى ولو كان رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مشغولاً لما سأله. هو لو كان بصيراً لما سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه كان رآه منشغلاً ولم يسأله وجاء في وقت آخر.

فالآيات فيها غاية الإكرام للرسول - صلى الله عليه وسلم - *عبس وتولى * يتكلم عن غائب وهي أكرم من *عبست وتوليت* استخدام ضمير

الغائب أكرم من المخاطب إذن الإكرام في الإلتفات في الحالين إكراماً له في الغيبة *عبس وتولى * وإعذار له في قوله *وما عليك ألا يزكى * التحول من ضمير الغيبة إلى المتكلم ومن المتكلم إلى الغيبة يسمى الإلتفات ويذكر عموماً هناك أمر عام في الالتفات أنه لإيقاظ النفس لأن تغيير الأسلوب يجدد نشاط السامع وينتبه أن الخطاب كان عن غائب ثم تحول إلى حاضر، هذا أمر عام في الالتفات أنه يثير انتباه السامع ويجعله ينتبه مثلاً *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١ * يتكلم تعالى عن نفسه ثم قال *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢ * ولم يقل فصلّ لنا إذن هذا إلتفات. كل مسألة في القرآن فيها إلتفات عدا هذا الأمر كونه لتنبيه السامع فيها أمر. لماذا التفت في *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢ * ؟ الصلاة للرب وليس للمعطي، لو قال فصلّ لنا أي لأننا أعطيناك صلّ حتى لا يُفهم أن الصلاة من أجل العطاء لمن يعطي لكن الصلاة للربّ سواء أعطاك أو لم يعطيك. الصلاة ليست للعطيّة وإنما من باب الشكر فالالتفات في كل مسألة في القرآن له غرض.

*عبس وتولى * ما دلالة استخدام صيغة الغائب في الآية ؟

د. حسام النعيمي

يسأل السائل لم قال *عبس وتولى* ولم يقل *عبست وتوليت* ؟ أولاً تفسير القرآن الكريم يكون من اللغة ويكون من المأثور مما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . نحن عندنا في الصحيح أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يقول لإبن أم مكتوم: أهلاً بمن عاتبني فيه

ربي ويفرش له حتى يجلس. لكن هناك فرق بين أن يقال للإنسان عبست وتوليت ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حبيبٌ إلى الله عز وجل هو حبيب الله فلا يواجهه ولا يفاجئه هكذا يقول له فعلت كذا. وإنما كأنه جعله غائباً *هو عبس وتولى* فقال *عبس وتولى* كأنه غائب ثم إلتفت إليه مرة أخرى فقال *وما يدريك لعلّه يزكى* . والحادثة مشهورة في السيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو رؤوس القوم وكان يرجو بإسلامهم إسلام سائر الناس وأحسّ أنه كأنما صار قريباً منهم وجاء ابن أم مكتوم وسمع صوت الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال له يا رسول الله علّمني مما علمك الله، علّمني مما علّمك الله، وهو - صلى الله عليه وسلم - يريد أن ينتهي من أمر هؤلاء بإسلامهم يسلم سائر قومهم فتغيّر وجهه - صلى الله عليه وسلم - قليلاً وإلتفت جانباً وأكمل حديثه معهم فجاء القرآن معاتباً له. وهذه الآيات من دلائل النبوة لأن إبن أم مكتوم كان أعمى ولم ير الرسول - صلى الله عليه وسلم - . في البداية لم يواجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما تحدّث عن غائب لأنه حبيبٌ إلى الله عز وجل. ولاحظ كلمة عبست والعبوس فلا يفاجأ بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى *عبس وتولى أن جاءه الأعمى* ثم إلتفت إليه فقال *وما يدريك لعلّه يزكى* رقة المعاتبة الأخيرة غير عنف المعاتبة الأولى. فالعنيفة جعلها للغائب ثم لما جاء للرّقة *لعلّه يزّكى* ولاحظ *لعلّ* .

آية *١٦* :

* متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن

الكريم؟

د. فاضل السامرائي

القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة . مثل *دراهم معدودة * جمع قلة و *دراهم معدودات* جمع كثرة ، و *أربعة أشهر* جمع قلة و *عدة الشهور* جمع كثرة ، *سبعة أبحر* جمع قلة و *وإذا البحار سُجّرت* جمع كثرة ، *ثلاثة آلآف* جمع قلة و *ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت* أكثر من عشرة جمع كثرة .

ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جلء في سورة البقرة *مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١} * سبع جمع قلة استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير. وفي سورة يوسف *وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ {٤٣} * سبع استعملت مع جمع القلة *سنبلات* لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة .

وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام حمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط *إن الأبرار لفي عليين* والبررة جمع كثرة

وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر *كرام بررة * .

وقوله تعالى *دراهم معدودة * مناسبة مع كلمة *بخس في قوله *وشروه بثمن بخس* في سورة يوسف *أكثر من عشرة فهي كثرة * لكن حتى لو دفعوا أكثر من عشرة دراهم يبقى ثمناً بخساً. وقوله *أياماً معدودات* في آية الصيام في سورة البقرة ، قللّها فهي أيام معدودات ليس كثيرة وهنا تنزيل الكثير على القليل، وقد قلل أيام الصيام لكن أجرها كبير.

آية *٣٣* :

* ما الفرق بين أتى وجاء؟

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. قال تعالى: *فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* النازعات* شديدة ، *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* الغاشية * لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا *١* الإنسان* هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا

مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى. هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية *٣٤* :

* ما دلالة اختلاف ترتيب الأقارب بين آية سورة عبس وآية سورة المعارج؟

د. فاضل السامرائي

آية سورة عبس في الفرار يوم القيامة والمشهد مشهد فِرار وأن يخلو الواحد إلى نفسه وعادة الفِرار يبدأ من الأبعد إلى الأقرب فيكون الأقرب آخر من يفرّ منه الإنسان. وأبعد المذكورين في الآية *يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *٣٥* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *٣٦* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ *٣٧ * هو الأخ لأنه أحياناً لا يرى الإنسان أخاه أشهراً فبدأ بالفرار منه ثم قدّم الأم على الأب في الفرار لأن الأم لا تستطيع أن تدفع عنه أو تنصره لكن الأب ينصره، وقد قال أعرابي عندما بُشّر بمولودة قال "والله ما هي بنعم الولد نصرُها بُكاء وبِرّها سرقة" إذا أرادت أن تنصر تبكي وإن أرادت أن تبرّ تسرق من زوجها لتعطي. ثم أخّر الأبناء لأنهم ألصق شيء بالإنسان.

أما في سورة المعارج فالمشهد مشهد فِداء وذَكَر القرابات *يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ

عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *١٢* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ *١٣* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ *١٤ * وأقرب القرابة الأبناء والإنسان خلقه الله تعالى هلوعاً *إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا *١٩* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *٢٠* المعارج* إذا رأى مشهد العذاب أدركه الهلع فبدأ بالأقرب وهذا يوحي أن العذاب فوق ما يتصور الإنسان فافتدى بأعزّ ما يملك وهم أبناؤه ولم يذكر في الآية الافتداء بالأم أو الأب لأن الله تعالى أمر بالإحسان إليهما ودلّ على عظيم مكانة الأبوين فلا يمكن أن تفتدي بما يُتقرّب إليه فهل يُعقل أن يفتدي إلى الله تعالى بأبويه فهل هذا هو الإحسان إليهما أن تضعهما مكانك في جهنم؟ قد يفرّ منهما لكن لا يفتدي بهما أبدا.

* ما سبب اختلاف ترتيب الأقارب في الآيتين *يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *١٢* المعارج*يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *٣٥* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *٣٦* عبس*؟

د. حسام النعيمي

*يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ *٨* المعارج* الكلام على يوم القيامة *وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ *٩* وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا *١٠* يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *١٢* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ *١٣* وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ *١٤* المعارج* نتوقف عند كلمة *يفتدي* . إذن الكلام هنا عن الفدية ، أن يفدي نفسه، لما كان الكلام على فداء النفس، أن يقدِّم فداء لنفسه بدأ ببنيه، وصاحبته وأخيه

وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه. يقولون الواو لا تقتضي الترتيب لكن الإيراد بهذه الصورة له دلالته.

*فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *٣٥* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *٣٦* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ *٣٧* عبس* إذن الكلام هنا على فرار، هناك كان الكلام عن فدية . نحن نكاد نكون قد أجبنا نصف الجواب الآن لما قلنا هناك على الفدية وهنا على الفرار.

لو تخيلنا الأمر على شكل دوائر محيطة بالإنسان: الدائرة الضيقة أقرب دائرة له هو الإبن الذي هو مظنّة أن يطيع أباه، الدائرة التي بعدها الزوجة المرتبطة بالأولاد، ثم الدائرة الأخرى دائرة الفصيل. والفصيلة هي العشيرة أو الأقارب الأدنون من القبيلة . الإنسان لما يكون من قبيلة يكون عنده أقارب أدنون يعني أبناء العمومة وأبناء الخال التي ينتسب إليها في كثير من الأحيان. مثلاً عندنا نحن في العشائر أحياناً تكون العشيرة كبيرة مثل *شمّر* عشيرة كبيرة في العراق، زوبع جزء من شمر، النعيم يقولون باللهجة العامية هؤلاء البوبندر من النعيم أي آل بندر، أي فصيلة بندر، أبناء بندر. كما قال هو من تميم "أنف الناقة" ، تميمي تزوج كما تزوج من قبله قبل الإسلام في مدة قصيرة وأنف الناقة طفل صغير أبوه ذبح الناقة ركض إخوته نحو الناقة يأخذون اللحم فوجد رأس الناقة كبيراً فوضع يده في أنف الناقة وبدأ يجرها فصار أنف الناقة يسخرون منه، صار كبيراً، تزوج وصار له ذرية وله أكثر من عشر زوجات في الجاهلية فصاروا بنو أنف الناقة ما

كانوا يقولون التميمي وإنما يقولون بنو أنف الناقة . هؤلاء هم الفصيل أقرب شيء إليه ثم *من في الأرض جميعاً* وراء ذلك.

فالإفتداء، الإنسان لما يرى حاله يريد أن يفدي نفسه، يقدم شيئاً: خذوا هذا بدلي، أقرب شيء له هو ولده، أقرب الناس إليه الإبن. فلهول المشهد في ذلك الوقت يتناول الأقرب خذوا هذا، لا ينفع يأخذ الذي بعده - الزوجة - ، ثم الفصيل ثم ما في الأرض جميعاً بدلي، لاحظ الترتيب لأن فيه نوع من الفداء.

لما نأتي إلى سورة عبس، نوع من الفرار يعني الهزيمة ، الإنسان لما يهرب يهرب من البُعداء أولاً، يتخلى عن من هو بعيد ثم يبدأ يتساقط شيئاً فشيئاً، لنقل كأنهم مرتبطون به فلما يركض أول من يخفف من ثقله: أخيه ثم أمه وأبيه، أيضاً يتخفف منهم. ونلاحظ هناك كان فداء لم يذكر الأم والأب لأنه لا يليق أن يفتدي الإنسان نفسه بأمه وأبيه، فلا يليق أن يذكر مع أنهم داخلون ضمن *ومن في الأرض جميعاً* لكن ما ذكر اسمهم لأن ذكر الأم والأب في الفداء مسألة كبيرة عند الناس أن يفدي نفسه بأمه وأبيه. لكن في الهرب ممكن أن يقول هم يحارون بأنفسهم، يدبرون حالهم. *يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *٣٥* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *٣٦ * التساقط صار شيئاً فشيئاً، *وبنيه* آخر شيء لاصق به كأنه شيء مرتبط بهذا الإنسان وهو يركض هارباً يتساقط البعيد ثم القريب ثم الأقرب حتى تعطى الصورة لهذا المشهد في يوم القيامة . فلما نتخيل هذه الصورة ونرى الفارق في الفداء وفي الفرار عند ذلك تتضح لماذا إختلف الترتيب.

وصاحبته هي زوجته والزوجة الإنسان ينام في حجرته معه زوجة وأولاده في السابق فهم أقرب إليه من غيرهم، فقد لا يكون في بيته الأم والأب. الترتيب اختلف لأن الصورة اختلفت: هناك صورة فداء من يعطي وينجو بنفسه فيبدأ بأقرب شيء إليه، بينما الهارب كأنها سلسلة تتساقط يسقط البعيد منها ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم آخر شيء اللاصق به.

هذه الآية في سورة في مكان وهذه الآية في سورة في مكان ومحمد - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يرتب هذه الأمور، ألا يكفي هذا في الدلالة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ ألا يفكر الإنسان أن هذا الرجل الأمي لا يصدر منه مثل هذا التنظيم في مكانين مختلفين تنظر هنا تجد شيئاً وتنظر هنا تجد شيئاً والذي قال الشيئين كان مدركاً لما يقول هنا ولما يقول هنا في آن والمدة متباعدة بين نزول هذه السورة ونزول هذه السورة ، هذا كلام ربنا سبحانه وتعالى

دأبنا أن نذكر قراءة نافع لإخواننا في المغرب العربي: *لو يفتدي من عذاب يومِئذٍ* عذاب مضاف ويومِ مضاف إليه، نافع قرأ *من عذاب يومَئذٍ* بالفتح. توجيه علماء العربية لذلك أن *يوم* ظرف والمفروض أن يكون مُعرباً لكن أضيف إلى مبني وهو *إذ* فإذا أضيف إلى مبني كثير من قبائل العرب تبنيه بسبب إضافته إلى المبني فيبنى على الفتح يقال *مبني على الفتح في محل جرّ* ، تبنيه على الفتح *يومَئذ* . وأكثر القراء قرأوها بالكسر *يومِئذ* . نافع والكسائي فقط قرأوا بالبناء على الفتح *يومَئذ* . يومِئذ

مضاف إليه مجرور بالكسر فإذا فُتِح فالسرّ أنه أضيف إلى مبني. هي أصلها *يومِئذْ* والتنوين عوض عن جملة محذوفة . لأن عندنا التنوين أنواع: تنوين التمكين وتنوين العِوض. تنوين العِوض يمكن أن يكون عوضاً عن مفرد وهو اللاحق لكل عوضاً عما تضاف إليه *كلٌ يعمل على شاكلته* يعني كل إنسان فحذف كلمة إنسان وعوّض بالتنوين، هذا التنوين عوضاً عن مفرد. ويكون عوضاً عن حرف وهو اللاحق بنحو جوار وغواش وهذا فيه كلام طويل، عوض عن الياء المحذوفة لأن جوار وغواش ممنوع من الصرف لا ينوّن لأنه على صيغة منتهى الجموع فلما نوّن قالوا حذفت الياء ونون عوضاً عن الياء المحذوفة وهذا فيه كلام كثير.

وعوض عن جملة وهو اللاحق لـ *إذ* في قوله تعالى *وأنتم حينئذ تنظرون* يعني حينئذ بلغت الروح الحلقوم. نقول قال زيد كذا وكذا وحينئذٍ رد عليه فلان بكذا يعني وحينئذ قال كذا وكذا رد عليه فلان، فهنا *يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* المعارج* يبصرونهم يعني يُرى الأحمّاء أحماءهم يعني: يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذْ يبصرونهم ببنيه.

* تناسب فواتح سورة عبس مع خواتيمها*

ذكر في أولها صنفين من الناس *أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى *٥* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى *٦ * *وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى *٨* وَهُوَ يَخْشَى *٩* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى *١٠ * وانتهت بذكر هذين الصنفين *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ *٣٨* ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ *٣٩ * هذا من يخشى *وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ *٤٠* تَرْهَقُهَا

قَتَرَةٌ *٤١* أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ *٤٢ * هذا من استغنى وكأنه يصوِّر موقفهم من الرسول - صلى الله عليه وسلم - الآن وفي يوم القيامة .

* تناسب خواتيم عبس مع فواتح التكوير*

خاتمة سورة عبس في جزاء المؤمنين والكافرين *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ *٣٨* ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ *٣٩* وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ *٤٠* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ *٤١* أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ *٤٢ * وبداية التكوير في اليوم الآخر *إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ *١* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ *٢* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ *٣ * أيضاً في اليوم الآخر، ذلك الأمر يحصل في هذا اليوم.

سورة التكوير

* هدف السورة *

سورة مكية تتحدث آياتها عن القيامة وعن الوحي والرسالة وهي من لوازم الإيمان. وقد ابتدأت بعرض مشاهد من يوم القيامة وما يحدث فيها من انقلاب كوني شديد وتبديل لأحوال الإنسان والمخلوقات في الكون من الشمس والجبال والبحار والسماء وغيرها *إذا الشمس كورت ... * وهي صور سريعة ومشاهد تقشعر منها الأبدان من هولها وهي مصوّرة تصويراً بديعاً ودقيقاً حتى يتخيل للقارئ أنه يرى ما سيحدث أمام عينيه من دقة الوصف. ثم تنتقل الآيات للحديث عن حقيقة الوحي وصفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي يتلقاه *فلا أقسم بالخنّس .. * . وتختم السورة بآيات تبطل مزاعم المشركين حول القرآن الكريم وأنه ذكر للعالمين لكن لمن أراد الإستقامة والهداية ولا يكون ذلك إلا بتوفيق من الله تعالى وبمشيئته *إن هو إلا ذكر للعالمين .. * .

* من اللمسات البيانية فى سورة التكوير*

* الفاصلة القرآنية :

د. فاضل السامرائي

المعنى هو الأساس وهو السيّد وسنضرب أمثلة ليتضح الكلام: ربنا سبحانه وتعالى قال في سورة التكوير *وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ *١٣* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

أَحْضَرَتْ *١٤ * في سورة الانفطار قال *وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ *٤* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ *٥ * ما سبب التغيير مع أن الكلام في الآخرة ؟ قال *وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ* أي قُرِّبت وأحضِرت، أزلف بمعنى قرّب *وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ *٦٤* الشعراء* أي قرّبناهم. إذن الجنة أُحضِرت فكل نفس تعلم ماذا أحضرت لدخول الجنة ؟ ما العمل الذي أحضرته والجنة أمامها؟ العمل الصالح فعلمت نفس ما أحضرت من عمل، الجنة أحضرت فأنت ماذا أحضرت لهذه الجنة ؟ وكل واحد يقول أنا ماذا أحضرت لدخول الجنة . تلك *إذا القبور بعثرت* الكلام قبل الحساب وفي الآية الأولى بعد الحساب أحضرت الجنة أما هنا *إذا القبور بعثرت* ففي أول المشهد قبل الحساب إذن كل إنسان سيحاسب نفسه ما قدمت وأخرت ماذا فعلت؟ ماذا قدّمت وماذا أخرّت من الأفعال؟ فالموقف غير موقف لما كان في إحضار الجنة صار هناك إحضار العمل

* ما اللمسة البيانية في استخدام فعل *سُيّرت* وفعل *نُسفت* في وصف الجبال في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي :

قال تعالى في سورة التكوير *وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣} * وقال في سورة المرسلات *وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ {١٠} * والفرق بين النسف والتسيير أن النسف قد يكون له معنيان إما الإقتلاع والإزالة وإما التذرية في الهواء كما جاء في قصة السامري في سورة طه *قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ

إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً {٩٧} * . والنسف والتسيير هي مشاهد من مشاهد يوم القيامة كالدكّ والنصب وغيرها فهي إذن تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوض ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية .

د.أحمد الكبيسي :

في مسألة *وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣} التكوير* وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ {١٠} المرسلات* يتكلم عن يوم القيامة مرة يقول إذا الجبال سيرت ومرة إذا الجبال نسفت لما تقوم الساعة تبدأ الجبال تسير ونحن رأينا في التاريخ القديم والمعاصر أن بعض الآيات الجبال سيرت بعد ما تسير تنسف. كما قلنا إذاً أن الجبال في البداية تسير ونحن رأينا هذا في الدنيا ينتقل جبل يعني نحن ننسى أن جبالاً ضخمة جداً من الجبال في الإمارات قبل خمسين عاماً كانت تصبح في مكان وتمسي في مكان، جبل كامل هكذا في بعض الأعاصير والزلازل ومثل هذا الذي حصل في الصين زلازل تنقل جبلاً من مكان إلى مكان تسير وحينئذٍ هناك جبال أو تلال كبيرة داخل البحر جزر داخل البحر رأيناها بأعيننا تنتقل حوالي خمسة عشر ستة عشر كيلومتر هذه سيرت وبعد أن تسير بعملية سيرها تتفتت شيئاً فشيئاً إلى أن لا يبقى منها شيء وكأنها نسفت نسفاً.

* ما دلالة استعمال *إذا* و *إن* في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

*

إذا* في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله كما في الآية : *إذا حضر أحدكم الموت* ولا بد أن يحضر الموت، *فإذا انسلخ الأشهر الحرم* ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى : *وترى الشمس إذا طلعت* ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: *فإذا قضيت الصلاة * ولا بد للصلاة أن تنقضي.

وللكثير الحصول كما في قوله تعالى *فإذا حُييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها* . ولو جاءت *إذا* و *إن* في الآية الواحدة تستعمل *إذا* للكثير و *لإن* للأقلّ كما في آية الوضوء في سورة المائدة *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٦} * القيام إلى الصلاة كثيرة الحصول فجاء بـ *إذا* أما كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقلّ لذا جاء بـ *إن* .

وكذلك في سورة النساء *وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ

مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٥} * إذا جاءت مع *أُحصنّ* ووهذا الأكثر أما إن فجاءت مع الواتي يأتين بفاحشة وهو قطعاً أقل من المحصنات. وكذلك في سورة الرعد *وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ {٥} * .

وفي سورة الليل *وما يغني عنه ماله إذا تردى * التردّي حاصل والتردي أما أن يكون من الموت أو الهلاك، أو تردى في قبره، أو في نار جهنم فماذا يغني عنه ماله عندها؟وهذه ليست افتراضاً وانما حصولها مؤكد وهي امر حاصل في كل لحظة ولهذا السبب جاء
بلفظ *إذا* بدل *إن* لأن *إذا* مؤكد حصولها* و *إن* مشكوك فيها أو محتمل حدوثها. وهذه إهابة بالشخص أن لا يبخل أو يطغى أو يكذب بالحسنى ،إذن لا مفر منه فلماذا يبخل ويعسر على الآخرين ويطغى ويكذب بالحسنى ؟

وقد وردت إذا في القرآن الكريم ٣٦٢ مرة لم تأتي مرة واحدة في موضع غير محتمل البتّة فهي تأتي إمّا بأمر مجزوم وقوعه أو كثير الحصول كما جاء في آيات وصف أهوال يوم القيامة لأنه مقطوع بحصوله كما في سورة التكوير *إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {١} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ {٢} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ {٤} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ {٥} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ {٦} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ {٧} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* وسورة

الانفطار *إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ {١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ {٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ {٤} * .

أما *إن* فستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل كما في قوله تعالى *أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا* هنا احتمال وافتراض، و *وإن يروا كِسفاً من السماء ساقطاً* لم يقع ولكنه احتمال، و *وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا* الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال بوقوعه، وكذلك في سورة *انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه* افتراض واحتمال وقوعه.

* تناسب فواتح سورة التكويرمع خواتيمها*

فواتح السورة في أحداث الساعة ثم أقسم على أنه قول رسول كريم وفي الآخر قال *فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ *٢٦ * هذه أحداث الساعة .

سورة الانفطار

* هدف السورة *

سورة مكية وهي كما سورة التكوير تتحدث عن الإنقلاب الكوني في يوم القيامة *إذا السماء انفطرت .. * ، ثم تتحدث الآيات عن جحود الإنسان وكفره بأنعم الله تعالى *كلا بل تكذبون بالدين* وذلك لأن الإنسان ينسى أن الملائكة تسجّل كل أعماله وأفعاله في كتاب يقرأه يوم الحساب. ثم تبين أحوال الأبرار وأحوال الفجّار في ذلك اليوم العصيب وما يؤولون إليه من نعيم أو جحيم *كلا إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* الفاصلة القرآنية :

د. فاضل السامرائي

المعنى هو الأساس وهو السيّد وسنضرب أمثلة ليتضح الكلام: ربنا سبحانه وتعالى قال في سورة التكوير *وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ *١٣* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ *١٤ * في سورة الانفطار قال *وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ *٤* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ *٥ * ما سبب التغيير مع أن الكلام في الآخرة ؟ قال *وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ* أي قُرِّبت وأُحضِرت، أزلف بمعنى قرّب *وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ *٦٤* الشعراء* أي قرّبناهم. إذن الجنة أُحضِرت فكل نفس تعلم ماذا

أحضرت لدخول الجنة ؟ ما العمل الذي أحضرته والجنة أمامها؟ العمل الصالح فعلمت نفس ما أُحضرت من عمل، الجنة أُحضرت فأنت ماذا أحضرت لهذه الجنة ؟ وكل واحد يقول أنا ماذا أحضرت لدخول الجنة . تلك *إذا القبور بعثرت* الكلام قبل الحساب وفي الآية الأولى بعد الحساب أحضرت الجنة أما هنا *إذا القبور بعثرت* ففي أول المشهد قبل الحساب إذن كل إنسان سيحاسب نفسه ما قدمت وأخرت ماذا فعلت؟ ماذا قدّمت وماذا أخرّت من الأفعال؟ فالموقف غير موقف لما كان في إحضار الجنة صار هناك إحضار العمل

* كيف نجمع بين لفظة *يوم* وقوله تعالى: وما هم عنها بغائبين في قوله تعالى *وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ *١٦* الانفطار*؟

د. حسام النعيمي

* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ *١٣* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ *١٤* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ *١٥* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ *١٦ * هو اليوم هنا مرادٌ به القيامة ، يوم القيامة ويوم القيامة ليس أربعاً وعشرين ساعة وإنما هذه هي قيامة الناس فلما يقول *وما هم عنها بغائبين* أي هذه النار التي يصلونها وهم مستمرون في أن يصلوها لأنه فيها المضارع المستمر أكّدها *وما هم عنها بغائبين* أنهم لا يغيبون عنها لا ينجون منها لا يخرجون منها هم دائماً في حضور في هذا المكان *وما هم عنها بغائبين*فليس هناك تعارض في الحقيقة حتى نجمع *يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين* .

* تناسب فاتحة سورة الانفطار مع خاتمتها*

من أولها لآخرها في الساعة ، أولها *إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ *١ * وفي آخرها *يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ *١٩ * ، في أولها وآخرها عن أحداث الساعة .

سورة المطففين

* هدف السورة *

سورة مكية وقد ابتدأت بالحرب على المطففين في الكيل والميزان وبيّنت عقابهم في الآخرة لأنهم لا يخافون الآخرة ولا يفكرون في يوم وقوفهم بين يدي رب العالمين للحساب *ويل للمطفين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون .. * وفي مقابل هؤلاء المطففين تعرض الآيات أحوال الأبرار والنعيم الذي يلاقونه يوم الحساب وهذا من باب الترغيب والترهيب كما ورد سابقاً *إن الأبرار لفي نعيم .. * وفي الآية تأكيد بـ *إن* وتأكيد بـ *اللام* لتوكيد الجزاء والمعنى. ثم ختمت السورة ببيان موقف الفجّار الكفّار الذين كانوا يسخرون من عباد الله المؤمنين *إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون .. * وكيف سيكون جزاءهم في الآخرة *هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

*الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ *٢* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ *٣* المطففين* ما اللمسة البيانية في *اكتالوا على الناس* وفي *كالوهم* ولم يقل كالوا لهم؟

د. فاضل السامرائي

*على * تفيد الاستعلاء. اكتالوا على الناس يعني تسلطوا عليهم بالاكتيال. اكتالوا على الناس يعني أخذوا منهم الكيل وكالوهم يعني أعطوهم. لكن إذا أخذوا منهم استوفوا حقوقهم وزيادة وإذا أعطوا بخسوا لأن هؤلاء متسلطون ولو قال *اكتالوا منهم* ليس فيها تسلط وإنما شيء طبيعي، بيع وشراء طبيعي. لما تكون الحالة طبيعية ليس فيها بخس وليست من باب التطفيف يقول *كالوا منهم*وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ *١* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ *٢ * يستوفون بمعنى يعطون الكيل إلى نهايته يعني حقه وأكثر من حقه إذن صار تسلط إذا أعطاه لم يعطه حقه، بخسه حقه *وإذا كالوهم* لم يقل كالوا لهم لأن اللام تفيد الاستحقاق، ما قال كالوه لهم لأنهم لم يعطوهم حقهم لأن اللام تفيد الاستحقاق، كالوهم يعني لم يعطوهم حقهم فجاء بـ *على * للدلالة على التسلط ولم يقل *كالوا لهم* لأنهم لم يعطوهم حقهم فحذف اللام الدالة على الاستحقاق، تعبير عجيب. *الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ *٢* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ *٣* المطففين* في الحالتين هو تسلط. *كالوهم* معناها أنهم لا يراعون الحقوق مطلقاً لا في الأخذ ولا في العطاء لهذا قال ويل لهم.

* هل يجوز هذا في المكيال فقط أم في جميع المعاملات؟

د. فاضل السامرائي

البخس عام واستعمال *على * في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ *على

*حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ *٧٧* المؤمنون*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ *٣* الفيل* لم يقل أرسل إليهم *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ *١٣٣* الأعراف* في الغالب ما تأتي *على * مع العقوبات.

هل كانت العرب تفهم معاني الحروف؟

هذه لغتهم لكن هل هم بدرجة واحدة في استعمالها؟ في الأمور الأساسية نعم أما في الأمور البيانية فهم متفاوتون.

*كِتَابٌ مَّرْقُومٌ *٩* المطففين* تكررت فهل تدل الآية على اهتمام القرآن بالترقم والإحصاء؟

د. فاضل السامرائي

الرقم والكتاب، رقم الكتاب بيّنه وبيّن حروفه، بيّنه ووضّحه ليس الكتاب فقط وإنما التوضيح *كتاب مرقوم* يعني مكتوب واضح الحروف ولا نأخذها على مسألة الأرقام ١،٢،٣..

* متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة . مثل *دراهم معدودة * جمع قلة و *دراهم معدودات* جمع كثرة ، و *أربعة أشهر* جمع قلة و *عدة الشهور* جمع كثرة ، *سبعة أبحر * جمع قلة و *وإذا البحار سُجّرت* جمع كثرة ، *ثلاثة آلآف* جمع قلة و *ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر

الموت* أكثر من عشرة جمع كثرة .

ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جاء في سورة البقرة *كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ {٢٦١}* سبع جمع قلة استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير. وفي سورة يوسف *وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ {٤٣} * سبع استعملت مع جمع القلة *سنبلات* لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة .

وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام حمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط *إن الأبرار لفي عليين* والبررة جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر *كرام بررة* .

*عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ *٢٨* المطففين* ما دلالة *بها* ؟ لم يقل يشرب منها؟

د. فاضل السامرائي

وردت في سورة الانسان *إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا *٥* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا *٦ * *يشرب بها* فيها احتمالين أو أكثر من دلالة : يشرب بها معناها يرتوي بها يشرب إلى درجة الإرتواء لأن الشرب قد يكون أقل من الارتواء يؤتى بقدح يشرب منه لكن ليس إلى درجة الإرتواء قد يرتوي وقد يكون دون

الإرتواء *شرب منه* ليس بالضرورة ارتوى هذه الدلالة الأولى . شرب به بمعنى ارتوى لغة وعندنا شواهد شعرية *شربنا بماء البحر ثم ترفّعت* فهي ليست مسألة قرآنية وشرب به يضمّن معنى ارتوى لغة . شرب منه ليس بالضرورة ارتواء، هذا أمر. شرب به بمعنى موجود في المكان نفسه: شربت بالعين، سكنت بالبلد أي أقمت بالبلد لأن الباء قد تكون للظرفية . إذن شرب بالعين معناها هو كان موجوداً بالعين وشرب شرب منها يعني شرب منها لكن ليس بالضرورة أن يكون في العين. شربت من العين ليس بالضرورة أن تكون في العين أما شربت بالعين يكون قطعاً موجود ومقيم فيها إذن اللذة تكون بشيئين: بالمنظر وبالارتواء. ما الفرق بين يشرب بها ويشرب منها؟ المعنى اللغوي واضح أن شرب بها فيها إرتواء وفيها الوجود في المكان حين الشرب فتكون لذة الشرب ولذة النظر وشرب بها هي الأعلى .

لماذا؟ لماذا قال *يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ* هذه للأبرار، وهنا قال *عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ *٢٨* المطففين* ؟ هو ذكر صنفين من الناس المقربون ومن دونهم *عباد الله* عامة والمقصود بها المقربون وفي المطففين قال *عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ* لأن كلمة عبد يطلقها الله سبحانه وتعالى في مقام التكريم *إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ *٥٩* الزخرف*سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ *١* الإسراء*ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا *٣* الإسراء* هذا أعلى المدح. العبد إما يطلقها عامة ليست في مقام التكليف وتسمى العبودية القسرية أو عباد عامة ولما يذكرها في الأنبياء يذكرها في أعلى المقامات. فإذن ذكر

صنفين الأولى : الأبرار في سورة الإنسان *إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* وأعلى من الأبرار المقربون. يقولون "حسنات الأبرار سيئات المقربين" يعني المقربين أعلى الخلق *وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *١٠* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ *١١ * وهؤلاء قليل فهم أعلى . الأبرار صلى ركعتين بعد العشاء فقط أما المقرّب فيقوم الليل كله، حسنات الأبرار إذا قرأ شيئاً من القرآن وإن كان يسيراً هذا بالنسبة للمقرب لو فعل هذا واكتفى لكان سيئة لأنه أقل مما اعتاد عليه من الطاعة . إذن ذكر قسمين الأبرار والمقربون: الأبرار يشربون من الكأس يؤتى بالكأس والمقربون يشربون بالعين وهم يقيمون بها.

لذلك قال *وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ *٢٧* المطففين* أي ممتزج والمقربون يشربون بالعين التسنيم ليس ممزوجاً لأنه كما يقال يمزج لأهل الجنة والتسنيم من السنام *سنام الجمل* وهو أعلى شراب الجنة ويمزج لأهل الجنة بقدر ما كانوا يمزجون في أعمالهم في الحياة الدنيا يمزج له بشراب آخر بقدر ما كان يمزج بعمله في الدنيا أما المقربون فيشربون من العين خالصة لا يمزج لهم. الأبرار يشربون من عين ممتزجة أما المقربون فيشربون بالعين ويقيمون بها. المقربون أعلى درجة *وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *١٠* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ *١١* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *١٢* ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ *١٣* وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ *١٤* الواقعة * بينما لما ذكر الأبرار قال *ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ *٣٩* وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ *٤٠* الواقعة * ثلة أي مجموعة ، حتى أن أحد العلماء في القرن

السادس أو السابع لما ذكر المقربين قال "لم تقع عيننا على أحد منهم ولم نشم لهم رائحة" ، هو هكذا قال. فإذن هؤلاء يشربون بها. يعني هم حاضرون في العين نفسها ويرتوون منها ولا يمزج لهم. أما الأبرار فهم يشربون من الكأس وليس من العين ويمزج لهم *كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا*وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ* يشربون من كأس تدل على أنها تُحمل إليهم فهم ليسوا موجودين فيها. يسقون أي يسقيهم أحد لا أنهم يذهبون للعين يشربون.

*إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ *٢٩* المطففين* ثم قال *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ *٣٤ * وصفهم بالجملة الاسمية ولم يقل الذين أجرموا. حوّل المؤمنين إلى صورة اسمية فما دلالة هذا الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

أولاً سماهم مجرمين *أجرموا* لأنهم اعتدوا على الآخرين. والإجرام هو الإعتداء على الآخرين أن يفعل شيئاً مخالفاً للقانون فهم اعتدوا على الآخرين أي أجرموا بحقهم بالسخرية منهم ثم سماهم كفار لأنه ليس كل من يسخر من شخص هو كافر فالإجرام سلوك والكفر حكم. فهؤلاء الذين أجرموا هم كفار وليسوا من المسلمين فذكر أول مرة سلوكهم وأعطاهم حق الإجرام لسلوكهم ثم ذكر أن هؤلاء من الكفار ليس من المسلمين من يسخر بعضهم من بعض بدليل *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ *١١* الحجرات* هؤلاء من الكفار إذن هو بيّن الحكم وفي البداية بيّن الفعل وإجرامهم واعتداؤهم على الآخرين. ثم ذكر أن

هؤلاء من الكفار لذا قال *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ* إذن بيّن سلوكاً ثم بين حكماً، حكم لهؤلاء بهذا السلوك وغيرخ لأن هذا السلوك وحده ليس كفراً. إذا ضحك شخص من شخص فهذا ليس كفراً لكن هؤلاء بالذات كفار كانوا يضحكون من الذين آمنوا وليس من شخص واحد. يجوز أن يكون المسلم مجرماً لأن الإجرام ارتكاب أخطاء في حقوق الآخرين. إذن هذا الأمر الأول سماه إجرام لأنهم أجرموا بحقهم ثم قال أن هؤلاء من الكفار ومصيرهم إلى جهنم فقال *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ* الذين آمنوا ليس فقط هؤلاء الذين اعتدوا عليهم وإنما هؤلاء أصبحوا مضحكة لجميع المؤمنين وليس فقط من الذين سخروا منهم. المجرمون يضحكون على الفئة المؤمنة واليوم الذين آمنوا يضحكون من الكفار ويسخرون منهم وقدّم *مِنَ الْكُفَّارِ* لأنه في ذلك الحين لا يُضحك إلا منهم اختصاص.

فاليوم الذي آمنوا من الكفار ليس فقط من الذين أجرموا وإنما الذين آمنوا عموماً يضحكون من الكفار عموماً وقد دخل هؤلاء فيهم لأنهم من الكفار *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ* ممن كان يصحك منهم وغيرهم ولو حصل في الدنيا فاليوم الذين آمنوا ليس فقط يضحكون من أولئك الذين كانوا يضحكون منهم وإنما من الكفار عموماً ودخل هؤلاء فيهم فإذن صار هذا حكم عام. لم يقل الذين آمنوا من الذين أجرموا يبقى قسم من الكفار يضحك على آخرين لكنه جمع وشمل الكل هؤلاء وغيرهم ممن يفعل فعلهم فصار أعم ليس فقط هؤلاء لكن كل الآخرين فصار أعمّ ودخل هؤلاء فيهم.

سورة الانشقاق

* هدف السورة *

سورة مكية تناولت كما السور السابقة في هذا الجزء أهوال يوم القيامة وبعض المشاهد من ذلك اليوم العصيب *إذا السماء انشقت .. * ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يتعب في سبيل تحصيل الرزق ويأتي يوم القيامة لتعرض عليه أعماله فإن قدّم خيراً فهو خير له وإن قدّم شراً فسيكون حسابه عسيرا وهذا هو الجزاء من الله العدل الحكيم الذي لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس يظلمون أنفسهم *يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه .. * . ثم انتقلق السورة للحديث عن عقاب المشركين الذين كذبوا بالقرآن العظيم *فلا أقسم بالشفق .. * وتأتي ختام السورة بتوبيخ شديد للمشركين على كفرهم بالله تعالى مع وضوح الآيات على وحدانيته *فما لهم لا يؤمنون .. * وتبشرهم بالعذاب في نار الجحيم *فبشرهم بعذاب أليم .. * .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجواب فى قوله تعالى *إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ *١* الانشقاق*؟

د. فاضل السامرائي

جواب الشرط يُحذف في القرآن كثيراُ للتعظيم كما في قوله تعالى *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ

بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ *٣١* سبأ* وقوله تعالى *إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ *١* الانشقاق*وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٥٠* الأنفال* كما حذف جواب القسم في أوائل سورة ق *ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ *١ * . وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب وهذا أمر عظيم فهناك من يستدعي العقوبات.

* ما وجه الاختلاف بين *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ {٢٥} الحاقة * و *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ {١٠} الانشقاق* ؟

د. أحمد الكبيسي

بشماله أو من وراء ظهره يا أخي هذا الشمال هذا الكتاب هكذا ثم يده مغلولة بالخلف فهي يده مغلولة وراء ظهره فيعطى الكتاب بشماله المغلولة وراء ظهره.

* يقول الله تعالى *فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *٢٤* الإنشقاق* فكيف يكون التبشير بالعذاب وهوالذي يفترض أن يكون في الأمور المفرحة ؟

د. فاضل السامرائي

التبشير يكون في الخير لكن هنا من باب التهكم عليهم والاستهزاء كما في قوله *خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ *٤٧* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ *٤٨* ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ *٤٩* الدخان* هذه سخرية وتهكم.

سورة البروج

* هدف السورة *

سورة مكية وتتناول آياتها قصة أصحاب الأخدود وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان. وقد ابتدأت السورة بالقسم بالسماء وما فيها من نجوم هائلة ومدارات ضخمة وبيوم القيامة وبالرسل *والسماء ذات البروج .. * على دمار المجرمين *قتل أصحاب الأخدود .. * ثم تأتي الآيات بالوعيد للفجار على ما مفعلوه بالمؤمنين *إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق* . وتنتقل ألايات للحديث عن قدرة اله تعالى على الانتقام من أعدائه *إن بطش ربك لشديد* ثم تختم السورة بقصة فرعون الطاغية الجبّار وما أصابه وقومه من هلاك ودمار بسبب بغيه وطغيانه وهذة القصة تناسب سياق الآيات من الحديث عن أصحاب الأخدود *هل أتاك حديث الجنود .. * وتختم السورة بآيات عن القرآن الكريم الذي حفظه الله تعالى في اللوح المحفوظ *بل هو قرآن مجيد* في لوح محفوظ* فهما كذب بِه المكذبون الكفار الفجرة فإنه يبقى محفوظاً من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بقدرة الله تعالى فهو كتاب عظيم شريف يسمو على سائر الكتب السماوية بحفظ الله تعالى له.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* فى سورة البروج *وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *٨ * لماذا جاء الفعل يؤمنوا بالمضارع ولم يأت بالماضي حيث أنهم قد آمنوا من قبل وهم ينتقمون منهم؟

د. فاضل السامرائي

إلا أن يؤمنوا لأنهم مداومون مستمرون على إيمانهم لو آمنوا وتركوا إيمانهم لم تحصل النقمة . النقمة تحصل إذا كانوا مداومين مستمرين الآن وفي المستقبل. إذن أن آمنوا لا تؤدي المعنى لأنها قد تفيد الإنقطاع. الماضي ليس بالضرورة أن ينقطع من حيث اللغة *وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً *٢٠* لقمان* هذه مستمرة . أن يؤمنوا أي مصرين وباقين على ما هم عليه مداومون على ما هم عليه.

هل نفهم أن النقمة كانت ماضية وانتهت؟ كلا لأن أزمنة الماضي عندنا ستة عشر زمناً في اللغة العربية . إلا أن يؤمنوا جاء بالمضارع لأن هؤلاء مداومون مستمرون على ذلك.

* ما دلالة الفاء فى قوله تعالى *إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ *١٠* البروج* ؟

د. فاضل السامرائي

الذي يدخل الدار له مكافأة والذي يدخل الدار فله مكافأة . الأولى فيها احتمالان إما أنه له مكافأة بسبب دخوله الدار كأن الدار مقفلة وهو يفتحها أي أن المكافأة مترتبة على دخول الدار وإما أن يكون للشخص الذي يدخل الدار له مكافأة بسبب آخر. إذن فيها احتمالان عندما لا تذكر الفاء. إذا

ذكرت الفاء فلا بد أن المكافأة مترتبة على الدخول قطعاً وليس لأي سبب آخر وهذا تشبيه بالشرط أي أن المكافأة شرط الدخول في الدار. *إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ *١٠* البروج* ومباشرة بعدها *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ *١١* البروج* لم يقل فلهم جنات. *إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ* هذا بسبب فتنتهم للمؤمنين تحديداً، الجنة ليست ثمناً العمل وإنما برحمة الله كما في الحديث "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله" . الفاء هنا تقع في جواب اسم الموصول لشبهه بالشرط فجاءت الفاء زيادة للتوكيد.

* ما الفرق بين *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ {١١} البروج* - *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ {١٦} الأنعام* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

فرق بين أن أعطيك بيت هذه هدية لكن أن أجعلك رئيس وزراء هذا فضل عظيم لأنه عام مشهور، هذا الفوز العظيم. الفوز الكبير كمّ؟ يا الله يعني لا حدود للكرم الذي سوف تناله! والفوز المبين على رؤوس الأشهاد فهناك يوم القيامة الله قال كما سوف يأتي *وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ {٣٥} ق* يعني يعطيك بينك وبينه لكن هناك في عطاء يوم المحشر على رؤوس الأشهاد يا عبدنا فلان ابن فلان قم أعطيناك كذا أمام الآخرين لماذا؟ ربٍ العالمين يوم القيامة في المحشر ينصِّب ملوكاً، الجنة لها ملوك *يا علي أنت ملك الجنة وذو قرنيها* حينئذٍ والجنان مائة جنة وفي كل جنة

ملايين الدول في الجنة الواحدة وكل جنة لها ملك كما في الدنيا والملك عندما يكون محبوباً أنت سعيد كل الناس هنا في الإمارات كان يقولون عن الشيخ زايد رحمة الله عليه كونه رئيس الدولة كان يضفي عليهم سعادة وبهجة فخورين بأنه رئيس الدولة كما هم خلفاؤه الآن. حينئذٍ ما بالك بملك على وجه الأشهاد يقول يا عبدي يا فلان وقد يكون شخصاً فقيراً *رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبره* قم يا فلان اشفع لخمسة آلاف واحد لمائة ألف واحد هذا فوز مبين *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ* الذي كل الناس يعرفونه، حينئذٍ فوز كبير وفوز عظيم وفوز مبين مشهور.

* في لفظة *كذابا* في سورة النبأ *وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨ * لماذا جاء بالمصدر كذابا ولم يأت تكذيب مع أنه ورد في سورة البروج *بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩ * فهل لهذا أثر في المعنى ؟

د. فاضل السامرائي

الكِذّاب هو مصدر معناه التكذيب المفرط كما هو مقرر في علم اللغة . الكِذّاب مصدر معناه التكذيب والكذب، كِذّاب مصدر كذب ومصدر كذّب. مصدر كذّب القياسي تكذيب على تفعيل هذا القايس مثل علم تعليم سلّم تسليم، كلم تكليم، هذا القياس لكن أيضاً شاع في فصحاء العرب موجود الكِذّاب وهو التكذيب المفرط وليس فقط التكذيب وإنما الزيادة في التكذيب والمبالغة في التكذيب. لما تقول فلان يكذِّب كِذّاباً أو يقضي قضّاءاً ويفسر فساراً يعني فيها إفراط. *وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨ * كذاباً يعني تكذيباً مفرطاً. عرفنا الكِذّاب أنه

تكذيب مفرط إذن لِمَ قال في البروج كذابا؟ إذا كان هو تكذيب مفرط لماذا جعل هنا كذاب وهناك تكذيب؟ نقرأ السياق حتى تتضح المسألة *إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا *٢١* لِلطَّاغِينَ مَآبًا *٢٢* لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا *٢٣* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا *٢٤* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا *٢٥* جَزَاءً وِفَاقًا *٢٦* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا *٢٧* وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا *٢٨* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا *٢٩* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا *٣٠* النبأ* في البروج قال *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ *١٧* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ *١٨* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩* * نلاحظ لماذا زاد في المبالغة ؟ أولاً في البروج قال فرعون وثمود ولم يذكر شيئاً آخر، في النبأ ذكر الطاغين وأنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً جاء بمفعول مطلق مؤكد وجاء بـ *كِذَّابًا* ، لما زاد على ما في البروج في التفصيل في الكفر زاد في الوصف، هذا أمر ولما بالغ في الوصف *كِذَّابًا* وأكد زاد في العذاب فقال *فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا *٣٠* النبأ* لما زاد في الوصف زاد في العذاب.

لا نفهم أن *كِذَّابًا* جاءت فقط ملائمة للفاصلة ، صحيح هي جاءت متلائمة مع الفاصلة لكن من الناحية البيانية هذا أبلغ بكثير، ذكر هنا صفات لم يذكرها هناك. ليس هذا فقط وإنما قال في البروج *بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ *١٩* وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ *٢٠* * *فِي تَكْذِيبٍ* يعني ساقطون في الكذب يعني في مثل اللجة يعني الكذب محيط بهم فقال *وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ* التكذيب محيط بهم والله محيط بالجميع. في آية في النبأ قال *لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا *٣٥ * الكلام

عن الجنة ، يمكن أن يسأل أحدهم سؤالاً يقول الكذاب هو التكذيب المفرط فهل يمكن أن يسمعوا الكذب القليل؟ كِذّاب مصدر كَذَب ومصدر كذّب، كَذَب كِذّاباً وكذّب كذّاباً في اللغة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاباً لا كذباً ولا تكذيباً جمع المعنيين بمصدر واحد، وكأن الإتيان بالمصدر لنفي المعنيين، هم فعلاً لا يسمعون فيها كذباً ولا تكذيباً، لا قليل ولا كثير، فبدل أن يقول لا كذباً ولا تكذيباً جاء بمصدر يدل على المعنيين فجمعهما.

سورة الطارق

* هدف السورة *

سورة مكية وتدور آياتها حول الإيمان بالبعث وقد أقامت الدليل علي قدرة الله تعالى في خلقه وفي كونه. وقد ابتدأت السورة بالقسم بمخلوفين من مخلوقات الله العظيمة السماء والطارق وإن كان الله تعالى يقسم بمخلوقاته التي نرى كل يوم عظمتها وبديع صنعها فكيف لا نؤمن بمن خلق هذه المخلوقات وقدّر لها حركتها على أحسن وجه وفي أحسن صورة فسبحان الله خالق الكون المبدع العظيم. ثم تنتقل الآيات للحديث خلق آخر من خلق الله المبدع وهو كيفية خلق الإنسان من نقطة ماء *فلينظر الانسان مم خلق* ، واللطيف في هذه السورة أن الآيأت تعرض أيضاً خلق الزرع من ماء المطر *والسماء ذات الرجع* أي المطر و *الأرض ذات الصدع* الأرض تتصدع ويخرج منها الزرع بعد أن نزل عليها المطر. وكأنما هذه الآيات تثبت أن الخالق واحد لا شريك له لأن طريقة الخلق واحدة ، خلق الانسان من ماء وخلق الزرع من ماء ولو كان هناك ألهة متعددة لتعددت طرق الخلق والإيجاد أما وحدة طريقة الخلق فهي تدل على وحدة الخالق سبحانه. فالمطر ينزل إلى رحم الأرض فيخرج الزرع المختلف ونقطة ماء الرجل تدخل رحم المرأة فيخرج المولود بعد أن كان جنيناً في رحم أمه، فسبحان خالق الإنسان والكون. وقد ختمت السورة كما في السورة

السابقة بالحديث عن القرآن العظيم معجزة رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - وتبيّن صدقه *إنه لقول فصل * وما هو بالهزل* وبيّنت إمهال الله تعالى للمكذبين بهذا القرآن *فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

*خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ *٦* الطارق* وذكر أنه نطفة وعلقة ؟ ذكر القرآن مراحل خلق الإنسان فما الفرق بينها؟ وما دلالة مراحل الخلق؟

د. فاضل السامرائي

هذه مراحل: النطفة هي القليل من ماء الرجل وهذه المرحلة الأولى ثم يكون علقة أي قطعة دم صغيرة تعلق في الرحم وقالوا هي خلقها أشبه بالعلقة التي تمتص، ثم مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغه الماضغ ولم يقل قطعة لحم لأنها ممضوغة كما تمضعها الأسنان فسميت مضغة . ماء دافق أي يصب سريع السيلان لكن النطفة هي الماء القليل.

* ما الفرق بين *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ *٣٠* الأنفال* و *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦* الطارق* و *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ *١٤٢* النساء* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

عندنا ثلاث كلمات عجيبة غريبة *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ*وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *٥٠* النمل* وعندنا *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦ * وعندنا *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ* أساليب تعامل ناس

غير مؤمنين وغير صالحين مع الله عز وجل وهو تعاملهم مع الناس أنت هناك من يمكر بك ومن يكيد لك ومن يخادعك وهذا شأن الناس جميعاً في بعض تصرفاتهم. فما الفرق بين *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ*وَمَكَرْنَا مَكْرًا* وبين *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا*كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف*إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ *٢٨* يوسف* وبين *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً *١٤٢* النساء* ؟

المكر سر في الإنسان عن طريقه يعني تضعه في مكان معين يفرح به وظيفة عالية تجعله غنياً بعد فقر، تعطيه رتبة هائلة مثلاً كان جندياً بسيطاً تجعله لواء، يعني تكرمه إكراماً زائداً ولكن هذا ليس لمصلحته وإنما تريد أن تقلب به الأرض، هذا المكر *وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا* . مثلاً قارون أعطاه الله مالاً *وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ *٧٦* القصص* ولما رب العاليمن أعطاه هذا المال ليسعده به وإنما أراد أن يمكر به *فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ *٨١* القصص* هكذا شأن الذين يتعاونون مع الطغتة في كل التاريخ، هذا الطاغية سواء كان استعماراً أو محتلاً يأتي بعملاء يعطيهم فلوس ومناصب وقصور وأرصدة في الخارج يسعدهم سعادة وهمية وهم فرحون بذلك ولكن هو لا يعني هذا هو يمكر بهم وفي النهاية سوف يأخذ كل شيء منهم ثم يلقيهم في التهلكة وهذا يحصل كل يوم ناس تتعاون مع محتلين وعصابات وجماعات وقتلة كثير في التاريخ ثم بعد ذلك يقلبونهم قلبة هائلة . قبل سنتين قرأت في جريدة البيان في دبي عن واحد

فلسطيني نظموه اليهود جاسوساً لهم وتكلم في مذكراته كيف أعطوه شقة في القدس وشقة في حيفا وشقة في إيطاليا وأرصدة هائلة إلى أن صار أسعد الناس ثم لما انتهى عمله نكبوه نكبة هائلة وتحدث كيف فعلوا به. هذا الجيش في لبنان الذي خدم إسرائيل ثلاثين سنة وأعطوه دبابات وفلوس ثم لما صارت المشكلة وهربوا إلى إسرائيل انتقموا منهم إنتقاماً أمام شاشات التلفزيون في العالم مزقوهم مزقاً، هذا هو المكر.

الله تعالى قال *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ *٣٦* الأنفال*كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ *١٦* الحشر* الشيطان قال للانسان اكفر وأنا سأعطيك ويوم القيامة أنكر *وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ *٢٢* إبراهيم*الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ *٦٧* الزخرف*إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ *١٦٦* البقرة * هذا المكر. من مكرهم بالله أنهم فلسفوا الكفر، كيف مكروا بالله؟ لو تعرف كيف يتكلم هؤلاء، اقرأ كل ما في القرآن الكريم عن وجهة نظر هؤلاء عملوا فلسفة *أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا *٥* ص*أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا *٣* ق* وقس على هذا كلام وفلسفة وجماعات وطروحات وفلاسفة هؤلاء الشيوعيون في الاتحاد السوفياتي طلع عندهم فلاسفة وكتب ودور نشر وإذا بها هباء منثوراً كأن لم تكن. *بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ *٣٣* سبأ* قال حينئذ *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ* هذا هو المكر ولهذا كل من يعطي عطاء الهدف منه توريط المعطَى وليس إسعاده وإنما إهلاكه بهذا العطاء

يسمى مكراً. الإتحاد السوفياتي هذا أغوى دولاً عشرين ثلاثين دولة عملهم شيوعيون في آسيا وعند العرب ثم ذهب وقطعوا إرباً هذا هو المكر.

الكيد هو دقة التدبير الخفي *كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف* رب العالمين أراد أن يجعل يوسف ملك مصر ويوسف صغير عند يعقوب كيف؟! يقول القول الحكيم: لو يعلم العبد كيف يدبر الله الأمور لذاب فيه عشقاً. شيء عجب ولذلك كل واحد منا مر في حياته أشياء كان يكرهها *وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ *٢١٦* البقرة * وإذا بها من تدبير الله يؤدي إلى سعادة متناهية . يوسف فتى جميل وإخوانه حسدوه رموه في البئر ورب العالمين أراد أن يرمى في البئر ثم يباع لرئيس الوزراء في مصر لماذا رئيس الوزراء كان يمكن أن يذهب لمكان ثاني هذا حسن تدبير هائل خفي وهو لا يعرف هو في البئر كان يبكي وفي السجن قال *قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ *٣٣* يوسف* لكن رب العالمين كما في الحديث "إن الله ليضحك من يأس عبده وقُرب غيَره" أنت في أزمة وزعلان ويائس وبعد يوم يومين شهر شهرين وإذا هذا العناء الذي كنت فيه هو المقدمة الضرورية لسعادة ما بعدها سعادة ونجاح ما بعده نجاح فرب العالمين يضحك من هذا الوضع من يأسك والفرج القادم يبهرك.

حينئذ هذا الكيد *إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ *٢٨* يوسف* حسن التدبير بخفاء وحينئذ *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦* الطارق* تعال وانظر كل قوى الشرك في العالم مؤامرات وعصابات وأحداث سبتمبر وما يحصل في الهند هذه كلها

مصنوعة وكلها مبرمجة يعني شيء خيال وإذا بها في النهاية تنقلب لصالح المسلمين بالمائة مائة والآن نسب كبيرة من الأوروبيين في العالم بعد الهجمة على الاسلام والإرهاب هذا كيد وجاؤا بأكاذيب وأسلحة دمار شامل في العراق وبرنامج نووي في سوريا يعني أكاذيب واليوم هذه الهند وما يحصل فيها مدبر لماذا؟ لأن الهند هي الدولة الوحيدة مع الصين التي ما تأثرت بهذه المحنة المالية فجاؤوا ببعض المسلمين مغفلين وهذا من صنائعهم وما أكثر صنائعهم عملوا هذه المشكلة حتى يقال الإسلام إرهابي ودمروا الهند وألغو الثقة الاقتصادية فيها. كيف الآن أميركا وأوروبا تتراجع وتهوي والصين والهند تبرز والعالم كله يتحدث بما فيه أوباما وماكين قالوا الصين تتقدم والهند تتقدم كيف تتقدم؟ فجاؤا بهذا الكيد جاؤوا من الباكستان بشباب صغار أدخلوهم هنا وهنا هذا الكيد والمكر هذه العلاقة البشرية إلى يوم القيامة .

المكر إذن عطاء كثير إسعاد كثير مواقف إيجابية لكن وراءها مصيبة ستأتي يعني السُمّ بالدسم تعطي واحداً كل ما يريد تسعده سعادة هائلة لكن بغرض أن تودي به إلى مهلكة . الكيد تدبير خفي ينطلي على المكيد به وأنت تريد من ورائه شيئاً معيناً.

أما المخادعة والخديعة فإظهار المحبة إظهار الولاء والشفقة ثم أنت في واقع الأمر أن تصل بهم من وراء هذا الظن إلى أن تؤدي بهم إلى الهلاك. إذن ثلاثة تشترك في أنها إلى هلاك لكن هلاك عن طريق التزيين والعطاء السم بالدسم والكيد عن طريق دقة التدبير بحيث لا تأتيك التهمة إطلاقاً

ولا يطالك القانون نهائياً إذن هكذا هو الفرق بين المكر والكيد والخديعة .

سؤال: لكن من حيث نسبتها إلى الله؟

هذا من باب المجانسة

قالوا اقترح شيئاً نُجِد لك طبخه قلت اطبخوا لي جُبة وقميصاً

في اللغة العربية والقرآن عربي هنك المشاكلة تقول لي اسقني ماء أقول سأسقيك عطراً هو لا يسقى كلن من باب المشاكلة . أنتم تمكرون فانظروا مكر الله، *نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ *٦٧* التوبة * الله تعالى لا ينسى لكن سيفعل بهم كما لو نسيهم يهملهم والجزاء من جنس العمل والمشاكلة من أبواب البلاغة معروفة .

الله تعالى قال عن عيسى *وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ *٥٤* آل عمران*إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ *٥٥* آل عمران* رأى الناس الفيلم الأوروبي عن صلب المسيح تقشعر له الأبدان وسيدنا المسيح ما صلب نهائياً هذا ما نعتقده نحن المسلمين. هم فعلاً جاؤا بسيدنا عيسى ليصلبوه ثم تبين أنه واحد منهم من المتآمرين رب العالمين ألقى عليه شبه عيسى فقتلوا صاحبهم الذي يتآمر معهم *وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ *١٥٧* النساء* وحينئذ هذا مكر الله، سيدنا المسيح عليه السلام عملوا له خطة وتآمروا عليه سنوات ورب العالمين مكر بهم كما أردوا أن يمكروا بعيسى فألقى شبهه على واحد من زعمائهم فصلبوا هذا ورفع سيدنا عيسى إلى السماء *بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ *١٥٨* النساء* إذن

الكيد ليوسف والمكر لعيسى . هذا هو الفرق بين المكر والخديعة والكيد.

سورة الأعلى

* هدف السورة *

سورة مكية وهي تعالج مواضيع عدة هي: بعض صفات الله تبارك وتعالى والدلائل على قدرته ووحدانيته سبحانه *سبح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى * والذي أخرج المرعى .. * ، وتتناول الوحي والقرآن الذي أنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتيسير حفظه عليه *سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى * ، وتعالج موضوع الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أصحاب القلوب الحيّة وأهل الإيمان والسعادة *فذكّر إن نفعت الذكرى * سيّكر من يخشى * ويتجنبها الأتقى * . واختتمت السورة ببيان فوز من طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي والآثام وزكّى نفسه بصالح الأعمال وبيان أن الأخرة هي أبقى للإنسان من الدنيا الزائلة الفانية *قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى .. * .

سورة الغاشية

* هدف السورة *

سورة مكيّة تناولت موضوعين أساسيين: الأول:

القيامة وأهوالها وما يلقاه المؤمن من النعيم *وجوه يومئذ ناعمة * والجزاء مقابل ما يلقاه الكافر من العذاب والبلاء *وجوه يومئذ خاشعة * . والثاني عرض بعض الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى وقدرته في الكون والخلق البديع *أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت* وإلى الأرض كيف سطحت* . وبعد عرض دلائل القدرة والتوحيد يأمر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بتذكير المكذبين ووعظهم لأنه لا يمكنه أن يجبرهم على الإيمان *فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر* فهؤلاء عقابهم عند الله الذي يحاسبهم جزاء كفرهم وتكذيبهم *إن إلينا إيابهم* ثم إن علينا حسابهم*

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما الفرق بين أتى وجاء؟

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل.

والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له *أتى * .

وقد تقول: وقد قال أيضاً *هَلْ أَتاكَ حَديثُ الغَاشِيَة * والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أن الذي جاء فى النازعات

وعبس هو الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر. لم يقل أتتكم الغاشية وإنما حديث الغاشية ، حديث يعني الكلام، هناك جاءت الصاخة أو الطامة وليس الحديث عنها. لم تأت الغاشية وإنما هناك جاءت، هذا الكلام في الدنيا *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ *٢* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ *٣ * لأن الحديث عنها أما *فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *٣٤* عبس* ليس الحديث عنها.

* من هم المقصودين في سورة الغاشية *وجوه يومئذ خاشعة ؟

د.حسام النعيمي

فى سورة الغاشية *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ *٢* عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ *٣* تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً *٤* تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ *٥* لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ *٦* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ *٧ * من خلال النظر في الآيات من هؤلاء الذين يصلون النار؟ المؤمنون أم الكفار؟ الكفار قطعاً فإذن لما يقول تعالى *وجوه يومئذ خاشعة * هو لا يقصد خشوع العبادة وإنما يقصد خاشعة أي ذليلة والخشوع لله سبحانه وتعالى معناه الذلة لله سبحانه وتعالى لأنه كلما خضع الإنسان لله سبحانه وتعالى إزداد عزة وازداد رفعة ، كيف؟ لأن هذا الإنسان لا يصلح أن يكون عبداً لاثنين، منطقياً العبودية لواحد فلما يخضع ويكون عبداً لله سبحانه وتعالى وعندنا أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد أذلّ حالة لما يضع أنفه في التراب وبعضهم يقول هذا الإسلام عجيب ما في الدنيا وفي التاريخ لما نقرأ أكثر إعتزازاً بالنفس من

العربي إبن الصحراء، معتدٌ بنفسه حتى قيل لما علم كسرى بهذه الصورة من العرب عمل باباً منخفضاً حتى يجعل العربي يدخل بإتجاهه لا بد أن ينحني حتى يدخل ووضع نفسه على عرشه أمامه والحرس من هنا ومن هنا وجاء الأعرابي فنظر أنه لا بد أن ينحني فقيل أنخ استدار بظهره ودخل بظهره على كسرى حتى لا ينحني له.

إذا بلغ الفِطام لنا صبيٌ تخرُّ له الجبابر ساجدينا

هذا التجبر، عمرو بن كلثوم الذي قتل من أجل أن أمه صرخت واذُلاّه فقتل الملك!. فهذا الإعتداد بالنفس وهذه العنجهية وهم كانوا يصلُون بالصفير والتصفيق لآلهتهم، جاء بهم الإسلام وقال لله سبحانه وتعالى اتوا بنواصيكم للتراب لله لكي تكون أنت أعز على وجه الأرض بإسلامك *ونُشهِد من دبّ تحت الثرى وتحت السما عِزَّة المسلم* . هذه الذلة لله سبحانه وتعالى رفعة وعز فالخشوع لله سبحانه وتعالى غير الخشوع يوم القيامة والمذلة لأهل النار *وجوه يومئذ خاشعة * بمعنى ذليلة وخاضعة ومنكسرة لأنها إتجهت إلى النار *عاملة ناصبة * شقية والنصب من التعب والشقاء *تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً* وبدأ يصفهم إذن هؤلاء أهل النار والمسلم لا يقف عند كلمة خاشعة يقول هذا خشوع، هذا خشوع يوم القيامة لأهل النار هو خضوع ومذلة لما شهدوه من سوء أعمالهم.

* ما دلالة تخصيص ذكر الإبل في الآية *أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *١٧* الغاشية * دون سائر الأنعام الأخرى ؟

د. فاضل السامرائي

لا أرى شيئاً يماثل الإبل *البعير* لو نظرنا في الإبل العرب يستعملونها كل حين في عظم جثتها وشدة قوتها تحمل الأحمال الثقيلة إلى الأقطار البعيدة وتصبر على الجوع والعطش ثمانية أيام ولا يوجد حيوان في الدنيا يشبهها وترعى من كل ما تيسر وانقيادها للإنسان الصغير والكبير، تتأثر تأثراً كبيراً بالصوت الحسن *حادي الإبل* إذا أسرع الحادي تُسرع تتأثر بالصوت في حركتها، ويؤكل لحمها ويشرب حليبها ويستفاد من وبرها. هل يوجد حيوان في الدنيا مماثل له نفس الصفات؟ قد يكون هناك حيوانات ضخمة لكن ليست كالإبل التي فيها نِعَمٌ كثيرة . الإبل اسم جمع ليس له مفرد. والقرآن يستعمل كلمة الجمل *وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ *٤٠* الأعراف* الجمل هنا في الأغلب أنه الحبل الغليظ. إضافة أن البعض ذكر أن قوله تعالى بعدها *وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *١٩* الغاشية * قالوا من الناحية الفنية سنام الجمل مثل الجبل. نحتاج لنتدبر ونتأمل كل مخلوقات الله تعالى والله تعالى ضرب لنا أمثلة في الحيوانات مثل الذبابة لكن ليس فيها كما في الإبل من نِعَم. التدبر مطلوب في كل أمور خلق الإبل في كل أحوالها في صبرها وانقيادها وتذليلها ورعيها وكل شيء، تأمل كيف خُلِقت وكيف نستفيد منها كلهافي لحمهاووبرهاوحليبهاوفي ظني ليس هناكِ حيوان مماثل للابل. وهذاالاستفهام في الآية *أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* للتذكير بالنعمة .

سورة الفجر

* هدف السورة *

سورة مكية تذكر قصص بعض الأمم السابقو من الذين كذبوا رسل الله تعالى كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وتبين ما حل بهم من العذاب بسبب طغيانهم *ألم تر كيف فعل ربك بعاد .. * . ثم تبين الآيات سنة الله تعالى في ابتلاء العباد بالخير والشر والغنى والفقر *فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن .. * وطبيعة النفس البشرية في حب المال *كلا بل لا تكرمون اليتيم* ولا تحاضون على طعام المسكين* وتأكلون التراث أكلاً لما* وتحبون المال حباً جمًا* . ثم تنتقل الآيات للحديث عن أهوال القيامة وشدائدها وانقسام الخلائق إلى أشقياء في النار أو سعداء في الجنة *كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا .. فاخلي عبادي وادخلي جنتي* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

*إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ *٧* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ *٨* الفجر* ما دلالة استعمال يخلق وهل هي من خلق الله أو من خلق البشر؟

د. فاضل السامرائي

اختلفوا في قوله *الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ* هل تعني القبيلة ؟ المسألة اختلاف ما المقصود بإرم، هل إرم اسم الجدّ؟ جدّ القبيلة ؟ أم هي اسم المدينة ؟ مدينة إرم؟ الخلاف في هذا فإذا كان الجدّ فإذن القبيلة كانوا ضخام الأجسام

وأقوياء القبيلة لم يُخلق مثلها في شدتهم وقاماتهم الطوال وإذا كانت المدينة ففي أساطينها وفي بنائها لم يخلق مثلها في البلاد لم يكن في البلاد آنذاك مثلها. هي أحد أمرين: القبيلة قبيلة عاد *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *٦* الفجر* وإذا تحدث عن المدينة نفس الشيء أما ما ذكر أن قصورها من ذهب كلام لم يصح وموضوع. قسم منهم قالوا بناها عاد وقصورها من ذهب وزبرجد قالوا هذا كلام موضوع لا يصح. قال *لم يُخلق* بنى الفعل لما لم يسمى فاعله لأنها كانت متفردة إذا كانوا كما قالوا في أجسامهم كانوا ضخام إذن غير موجود مثلها وإذا كانت في المدينة قالوا بناءها وأساطينها أيضاً لم يخلق مثلها. هم قبيلة عاد بشر أرسل إليهم تعالى هود.

* يقول تعالى *وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا *٧* النبأ* والله تعالى يصف فرعون *وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *١٠* الفجر* وعلماء الآثار يقولون أن الذي هلك في اليم هو فرعون والذي بنى الأهرام فرعون آخر فهل الأوتاد هي الأهرام أم لها معنى آخر؟

د.حسام النعيمي

الدراسات الآثارية أو الأثرية أثبتت أن أحد الفراعنة أو المومياءات الموجودة الآن في مصر اكتشفت أنه مات غرقاً من تحليل بعض الأجزاء من جسمه ثبت عندهم أن هذا الفرعون ميّت وهو غريق فهذا تثبيت للحقيقية التي ذكرها القرآن الكريم *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ *٩٢* يونس* نجّاه الله سبحانه وتعالى

ببدنه ميّتاً فأخذه قومه وحنّطوه ودفنوه بطريقتهم واستُخرِج وهو الآن في متحف في مصر. هذا ليس هو الذي بنى الأهرامات وإنما بناها غيره. هذا الذي غرق هو فرعون موسى . والفرعون لقب لحُكّام مصر في زمن من الأزمان مثل القياصرة والأكاسرة وليس اسماً لشخص معين وإنما هو لقب للحاكم، يكون اسمه فلان فلما يصير حاكماً يلقّب. الآن عندنا لقب خادم الحرمين الشريفين صار لقباً رجّحه ملك من ملوك هذه الدولة والملك الثاني رضيه ويمكن أن يستمر إلى ما شاء الله يكون خادم الحرمين فلان. فرعون وكسرى وقيصر والخليفة ، الحليفة فلان فكلمة الخليفة ليست اسماً للشخص وإنما لقب.

ما قال أحد أن الأوتاد هي الأهرامات بقدر إطلاعي. في كلام المفسرين *والجبال أوتاداً* لأن الوتِد *وتِد أفصح من وتَد* جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة . هذه الأسباب التي هي الجبال المشدودة بالخيمة تربط بالوتد فتكون خيمة ويكون العمود في وسطها. كيف شبّه الرسول ? منزلة الصلاة قال: "الصلاة عمود الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" لأنه يمكن أن تضع الأوتاد وتربط الأسباب التي هي الحبال لكن لا تضع العمود فلا تكون خيمة وإنما تكون بساطاً مربوطاً من جهات كثيرة فلا تؤويك من برد ولا من حر، فقد يكون الإنسان كريماً حسن التعامل منفقاً وخيّراً هذه مطلوبة لكنه إذا كان لا يصلي فهو من غير عمود فليس عنده بيت. والذي يضع العمود ولا يربط الأوتاد والحبال يصلي مثلاً ولكنه يشتم هذا ويلعن هذا ويعتدي على هذا، هذا ما ربط الأسباب أيضاً لا

يكون بيتاً يكون عمود وحوله قماش فهذا لا يؤويك من شيء. فهذا تلازم الصورة في الحديث الشريف من الصور الرائعة .

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون *العهدة عليهم* أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣* الرعد* وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة . *أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا *٩* النبأ* كمهد الطفل ممهدة مجهزة معدّة *والجبال أوتاداً* ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

أما عند فرعون فالأوتاد غير الجبال كما قال علماؤنا والأوتاد هنا أحد قولين: إما أنه أراد به كثرة الجُند الذين يثبّتون مُلكه أي هؤلاء الجند وقادة الجند كالأوتاد لفرعون وكل ملك أو حاكم له أوتاد يثبتون حكمه بالحق أو بالباطل لذا ندعو لحكامنا بالبطانة الصالحة ، الحكم مثبت لو جئت بأناس صالحين يثبتون حكمك على الحق وإن جئت بأشرار يثبتون حكمك على الباطل الذي ينهار لاحقاً. ورأي آخر قريب جداً من هذا أنه لكثرة جنده كانوا إذا غزوا يأخذون الخيم فكأنه هو ذو الأوتاد من كثرة خيمه بمعنى كثرة جنده، هل هناك مرجح لأحد القولين؟ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ *١١ * إذا أعدناها على الأوتاد فمهناها الحاشية وإذا أعدناها على كل ما سبق من أقوام

يبقى الاحتمالان *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *٦* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ *٧* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ *٨* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ *٩* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *١٠* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ *١١ * . *الذين طغوا* يحتمل أن يعود الضمير على الجميع. الآوتاد غير عاقل وكان يمكن أن يقول *التي* لكن استعمل *الذين* لأن المراد بهم العقلاء الذي ثبتوا حكم فرعون فأعادها عليهم بصيغة العاقل. نقول دائماً عندما تحتمل العبارة القرآنية الوجهين من دون مرجح قاطع نقول تحتمل الوجهين وكلاهما صحيح، هؤلاء طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد عاد وثمود وفرعون وقومه وقوم فرعون طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فهم من مكثري الفساد، يقول تعالى في سورة الشعراء *وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *١٠* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ *١١ * حتى لا يرحم هؤلاء الذين فرعنوا فرعون سماهم ظالمين لأنهم ظلموا أنفسهم وظلموا حاكمهم، ودعاهم إلى التقوى .

ربما يكون معنى الأوتاد جند فرعون وقطعاً هي ليست الأهرامات ولم يقل به أحد ممن يعتدّ برأيه من علمائنا. قد تجد لبعض المفسرين رأياً قد يستهويك لكن جمهور المفسرين يخالفونه فلا يصح أن تتشبث فيه سيما أن اللغة لا تسعفك فيه.

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ إعراب ذي الأوتاد: ممنوع من الصرف للعالمية والعُجمة . ذي الأوتاد صفة *أي صاحب الأوتاد* جاءت مجرورة وهي من الأسماء الخمسة وليس ستة كما قالوا ظلماً وعدواناً *والنقص في هذا الأخير أحسن* السادسة

كما يقولون *هنو* وهي كناية عن ما يقبح ذكره كالغائط مثلاً يقولون: هذا هنو زيد أي من آثاره السيئة بوعض العرب عدّها وينبغي أن تعالج هذه المسألة أن ما يعلم الناس اللغة السائدة الشائعة .

الأوتاد إما أعوانه الذين كانوا يثبتون ملكه ويكون الكلام مجازاً وإما أن يكون الأوتاد الحقيقية الخيم. *الجبال أوتاداً* تشبيه أي الجبال كالأوتاد، أوتاد للأرض شبهها في حمايتها للأرض بالأوتاد التي تحمي الخيمة .

* ما الفرق بين دلالة استعمال كلمة بلاء و ابتلاء ؟

د. فاضل السامرائي

أولاً لم ترد كمة ابتلاء في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت *ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه* والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدّة أو ما يصيبه من خير كما في قوله تعالى *ونبلوكم بالشر والخير فتنة * .

فى قوله تعالى *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ * . والبلاء هنا من باب البلاء القَدَري *أي ما يُقدّره الله تعالى على الناس* وليس من باب الاختبار الشرعي فالكلام عن بني إسرائيل قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام. فما أصابهم من ذبح واستحياء نسائهم لم تكن بناء على اختبار شرعي وإنما حدث لهم قبل أن يُرسل الله تعالى لهم موسى عليه السلام لأن لاختبار الشرعي يكون بأن

يأمر الله تعالى بشيء ما فيفعله الإنسان أو لا يفعله، فالأمر مما يتعلق بالمطلوبات الشرعية وما يترتب عليه حسنات وسيئات. وبلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية ابتلاء قدري من باب البلاء النازل على الإنسان قدَراً لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء .

وكلمة ابتلى هي أشد من *بلا* ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر. والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئاً والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر *فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *١٥ * .

* ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

د. فاضل السامرائي

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر *أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا *٦٧* مريم* الفعل الثلاثي المجرد هو *ذكر* . تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام *ذال وذال* الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال: يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية . لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟ يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل

إبدال كما في اصتبر واصطبر *التاء صارت طاء* ، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز *يتذكرون ويذّكرون* .

استخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ *يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/* خمسة مقاطع، *يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/* أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر *يتذكر* والآخر فيه تضعيف أكثر *يذّكّر* والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه. مثال *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى *٣٥* النازعات* يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، *وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* يتذكر حياته الطويلة . *وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ *٣٧* فاطر* العمر فيه طول. *إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٥٥* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ *٥٦* فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ *٥٧* الأنفال* هؤلاء يحتاجون إلى هزة ، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل. يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس

تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. *

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ *١٢٥* أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ *١٢٦* التوبة * هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا *٤١* الإسراء* ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

سورة البلد

* هدف السورة *

سورة مكية ابتدأت بالقسم بالبلد الحرام بلد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفيه لفتة لأن الكفار آذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بلد الله الحرام الذي يجب أن كون آمنا وفي هذا توبيخ لهم على أنهم استحلوا حرمة المكان وهي من الكبائر عند الله تعالى *لا أقسم بهذا البلد* وأنت حلٌ بهذا البلد* ، ثم تتحدث الآيات عن اغترار كفار قريش بقوتهم تسلطوا وعاندوا وكذبوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأهلكوا أموالهم بغير وجه حق *يقول أهلكت مالاً لبدا* ، ثم تناولت السورة كما هي الحال في كل سور هذا الجزء الأخير أهوال يوم القيامة والمصاعب التي يواجهها الإنسان والتي لا يمكّنه من تجاوزها إلا عنله الصالح *ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * واختتمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في يوم القيامة ومآل كل منهم *أولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة * عليهم نار مؤصدة *

* لمسات بيانية في سورة البلد للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي *

* إطلالة عامة على السورة :

لو نظرنا في السورة وعلاقتها بما قبلها أي *سورة

الفجر* ، قال تعالى في سورة الفجر *فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن* ذكر الإنسان الغني والفقير، الذي قدر عليه رزقه والذي أغناه. وفي سورة البلد ذكر الذي أهلك المال والفقير. ثم إن ربنا تعالى وصف الإنسان في سورة الفجر بقوله: *كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين* وفي سورة البلد وصّانا تعالى بالرحمة بهذين الضعيفين بقوله: *أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة * .

والأمر الآخر أن هناك ترابط بين السورتين بدليل: قال تعالى في سورة الفجر: *وتأكلون التراث أكلاً لمّاً* ، وقال في سورة البلد: *أو إطعام في يوم ذي مسغبة * فكما تأكل يجب أن تطعم.

في سورة البلد على العموم استوفت كل عناصر البلاغ والإرسال: موطن الرسالة *لا أقسم بهذا البلد* والرسول *وأنت حل بهذا البلد* والمرسل إليه وهو الإنسان *ووالد وما ولد* والرسالة وهي الإيمان والعمل الصالح *ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وأصناف الخلق بالنسبة للإستجابة للرسالة *أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة * .

آية *١* : *لا أقسم بهذا البلد*

ما دلالة *لا* في القسم؟

أولاً لم يرد في القرآن كلّه *أقسم بـ* أبداً، كل القسم في القرآن ورد باستخدام *لا* كقوله تعالى: *لا أقسم بمواقع النجوم*ولا أقسم بالخنّس*فلا وربّك لا يؤمنون* وهكذا في القرآن

كله.

فما هي *لا* ؟ اختلف النحاة في دلالة *لا* : كلام عام من *لا أقسم عموماً* يقولون *لا* زائدة لتوكيد القسم بمعنى *أقسم* مثال قولنا: والله لا أفعل معناها لا أفعل، ولو قلنا: لا والله لا أفعل معناها لا أفعل، لا يختلف المعنى والقسم دلالة واحدة . وقسم يقولون هي للنفي *أي نفي القسم* والغرض منه أن الأمر لا يحتاج للقسم لوضوحه فلا داعي للقسم، وقسم قال أنها تنفي لغرض الإهتمام كأن تقول لا أوصيك بفلان *بمعنى لا أحتاج لأن أوصيك* . وفي السورة *لا أقسم بهذا البلد* تدور *لا* في كل هذه الأمور على أنها توكيد للقسم بمعنى *أقسم بهذا البلد* ، إذن الغرض للتوكيد لأن الأمر فيه عناية واهتمام.

آية *٢* : *وأنت حل بهذا البلد*

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *حِلّ* عوضاً عن كلمة حالّ أو مقيم؟

بداية السورة *لا أقسم بهذا البلد - وأنت حلّ بهذا البلد - ووالد وما ولد - لقد خلقنا الإنسان في كبد - * المعنى العام أنه أقسم أو لم يقسم بهذا البلد في وقت حلول الرسول في البلد أنه خلق الإنسان في الشدائد لكن يبقى السؤال *وأنت حلّ* ما معنى حل؟ الرأي الأشهر أنه الحالّ والمقيم أي بمعنى وأنت حالٌ في البلد تبلّغ دعوة ربك وتلقى من الأذى ما تلقى. إذا كان هذا هو المعنى فلماذا لم تأتي كلمة *حالّ* بدل *حِلّ* ؟ لأن كلمة *حل* لها أكثر من دلالة ولا تقتصر على الدلالة المتبادرة للذهن:

حل تأتي بمعنى اسم المفعول أي بمعنى *مُستحِل*على صيغة وزن من أوزان أسماء المفعول مثل الطحي من طحيناً والذبح، ما يعدّ للذبح، والحِمل أي الذي يُحمل* . لأن صيغة فعل هي من جملة أوزان أسماء المفعول الذي له أكثر من ثمانية أوزان *فعل مثل سلب ونهب* . لا أقسم بهذا البلد وأنت مستحلٌ قتلك لا تراعى حرمتك في بلد آمن يأمن فيه الطير والوحش *إذا كانت لهذا المعنى فلا تكون نافية * .

وتأتي *حِل* بمعنى حلال *حل، حلال، حلة * أي بمعنى حلال أن تقتل وتأسر من تشاء في ذلك البلد وذلك في يوم الفتح لأن أهل البلد جاءوا بما يستحلون به حرمتهم فرفعت الحرمة عنهم فأصبح حِلاً فتكون لا للنفي. وهذه المعاني كلها مادة وهو ما يسمى بالتوسع في المعنى .

لا أقسم بهذا البلد وأنت حالٌ في هذا البلد تلاقي ما تلاقي وأنت مستحلٌ لا تُراعى حرمتك وأنت حلال بهذا البلد تقتل من تشاء وتأسر من تشاء في وقت من الأوقات *هذه كلها تشير إلى معاني كلمة حِل* ومرتبطة بمعاني *لقد خلقنا الإنسان في كبد* . ولو جاء باسم الفاعل *حال* لاقتصر على معنى واحد من هذه المعاني المتعددة لكن المطلوب كل هذه المعاني فجاءت كلمة *حِل* لمناسبتها لمقتضى المعنى .

قال تعالى في آية أخرى في القرآن * وهذا البلد الأمين* فما الحكمة في أن يرد القسم في سورة البلد *لا أقسم بهذا البلد* بدون استخدام كلمة الأمين؟ هذا لأن جو السورة كلها فيه ذكر للكابدة والمشقة واستحلال الحرمات وما أصاب الرسول -

صلى الله عليه وسلم - في هذا البلد وليس في السورة مجال لذكر الأمن، فالرسول والصحابة ليسوا آمنين في هذا البلد والرسول - صلى الله عليه وسلم - حلٌ يفعل ما يشاء يوم الفتح فارتفعت عن البلد صفة الأمن في هذه السورة ، فجو السورة كلها من أولها إلى آخرها ليس فيه أمن وأمان حتى في نهاية السورة لم يذكر جزاء المؤمنين *أولئك أصحاب الميمنة * إنما اكتفى تعالى بذكر جزاء الكافرين *والذين كفروا بآيتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة * . لا يوجد أمن في البلد ولا الجو العام في السورة فيه أمن.

ما اللمسة البيانية في تكرار كلمة *البلد* ؟ فلماذا لم ترد مثلاً : وأنت حلٌ به؟

لو لاحظنا كلام العرب لوجدنا أنهم يكررون في مواطن التحسّر أو التعظيم أو التهويل لأنه أبلغ كما في قوله تعالى *القارعة ما القارعة * و *الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة * هنا تأتي للتهويل. وكما في قوله تعالى *أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون، أفأمنوا مكر الله* هنا التكرار للتعظيم.

وفي سورة البلد تكرار كلمة *البلد* هي في مقام التعظيم. ويذكر أيضاً سبب آخر للتكرار وهو أن البلد المقصود به مكّة وهو بلد حرام لا يسفك فيه دمٌ ولا يروّع فيه آمن ولكن الله تعالى أحلّ لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في يوم الفتح أن يفعل ما يشاء من قتل أو أسر فكأنما البلد صار غير البلد في يوم الفتح فأصبح له صفتان: حالة الحلّ

وحالة الحرب وكأنه أصبح بلدين فكرّر سبحانه كلمة البلد لتكرار الوصف.

آية *٣* : *ووالد وما ولد*

لهذا التعبير عدة دلالات: قسم قال المقصود به الإنسان *آدم وذريته* ، وقسم قال أن المقصود كلّ والد وما ولد من الأناسيّ والبهائم ولذا لم يقل ومن ولد وإنما قال وما ولد *المقصود به العموم وليس الخصوص ومن جملته آدم وذريته* وخصص بعد. أما ارتباطه بالمقسم عليه فهو أن جواب القسم *لقد خلقنا الإنسان في كبد* والكبد هو المشقة والشدّة ، والولادة هي المكابدة والشدّة والمشقة فإذن ارتبطت بقوله *لقد خلقنا الإنسان في كبد* ثم ارتبطت بآخر السورة *وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * لأن الوالد يحتاج في تربية ولده إلى صبر ومرحمة سواء كان من الأناسيّ أو البهائم ولولاهما لما استطاع تربية أبنائه. وهي مناسبة لجو السورة الذي كله يقوم على المكابدة والمشقة والصبر والمرحمة والإطار العام للسورة ، وارتبط بما كان يلاقيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكابدة ومشقة .

آية *٤* : *لقد خلقنا الإنسان في كبد*

ما هو ارتباط الجواب بالقسم وما هي دلالة كبد؟

الكبد له أكثر من دلالتين فهو يعني:

١ - الشدة والمشقة : يكابد مشاق الدنيا والآخرة ولم يقل خلقنا الإنسان مكابداً. *في كبد* تعني أنه مغمور في الشدائد والمشقات منذ قطع سرّته والمشاق تحيط به وهو منغمر فيها إلى أن يقتحم

العقبة فأما أن ينجو أو أن يكون في النار.

٢ - للقوة والصلابة والشدة : والكبدة هي القطعة من الأرض الصلبة يقال *أرض كبداء* لأن الذي خُلق للمشاقّ ينبغي أن يكون متحملاً للشدائد فهي من لوازم المعنى الأول.

أما ارتباط الجواب بالقسم: السورة كلها مبنية على هذا الأمر أي الكبد وكل تعبير مبني على ذلك. لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد وقد ذكرنا عدة معاني لكلمة *حِل*

فإذا كان المعنى الأول أي بمعنى *حالّ* فهو يلقى من قومه ما يلقاه من العنت فهو في كبد مم يلاقيه من المشقة وهو يلقاها بقوة وثبات وتحمّل.

وإذا كان بمعنى *مستحل* لا تراعى حرمته فهو دليل على أنه في كبد يُحارب من قومه ويحاولون قتله.

وإذا كان المقصود المعنى الثالث وهو *حلال في البلد* أي ضد الحرام فهو - صلى الله عليه وسلم - يحلّ له أن يقتل ويأسر إذن فالكفار هم في كبد ومشقة وعنت أما المسلمون ففي قوة ، وهكذا ارتبط الجواب بالقسم فمن كل ناحية وفي كل معنى من المعاني.

وكذلك ارتباط *ووالد وما ولد* فالولادة مشقة وعنت وتحتاج إلى مثابرة وقوة للتربية ، كما هي مرتبطة بما بعدها من اقتحام العقبة ومشاقّ الجوع في يوم ذي مسغبة .

آية *٥* - *٦* : *أيحسب أن لن يقدر عليه

أحد *٤* يقول أهلكت مالاً لبدا *٥ *

بعد قوله تعالى *لقد خلقنا الإنسان في كبد* وذكرنا أن من معاني الكبد المشقة والشدّة والصلابة ثم قال تعالى *أيحسب أن لن يقدر عليه أحد* هذا الحسبان موجه لمن؟ قسم من المفسرين يقول هو موجّه للذي يستضعف المؤمنين *وأنت حلٌ بهذا البلد* بمعنى يحلل دمك ويعذّب جماعتك، والذي يفتن المؤمنين ويعذبهم. وقسم من المفسرين قال أنه الخطاب ليس مقصوراً على هذا الجنس بالذات وإنما هو موجه للإنسان عموماً فالإنسان الذي خلقه الله تعالى مكابداً للشدائد ينبغي أن يكون قادراً على تحمل الشدائد فالذي خُلق صلباً شديداً مكابداً أيحسب أن لن يقدر عليه أحدوهذا الحسبان يكون في نفوس البشر لأن البشر يظنون أن لن يقدر عليهم أحد فيظلم بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض. فالبشر يرون أن لن يقدر عليهم أحد والذين يستضعفون المؤمنين يظنون أن لن يقدر عليهم أحد. والله تعالى سبحانه ذكر في هذه الآية والآية التي بعدها أمرين عظيمين يعتصم بهما الإنسان ويعتقد أن لا أحد يتمكن منه وهذان الأمران هما المال والقوة يعتصم بهما الإنسان ويرى أنهما أداتا الضغط والتسلط على الآخرين. وقد جمع القرآن الكريم بين هذين الأمرين للدلالة على التسلط كما في قوله تعالى: *همّاز مشّاء بنميم* منّاع للخير معتد أثيم* عتلٌ بعد ذلك زنيم* أن كان ذا مال وبنين* سورة القلم آية ١١ - ١٤ - فالشعوب المستعمرة يجتمع لها عادة هذين الأمرين كما جاء في قوله تعالى مخاطباً بني إسرائيل في سورة الإسراء *ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم

بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا* آية ٦.

*أيحسب أن لن يقدر عليه أحد - يقول أهلكت مالاً لبدا - *

هذا الخطاب موجّه للإنسان عموماً الذي خلقه الله تعالى لإصلاح الحياة .

أهلكت: تأتي بمعنى الإنفاق فما اللمسة البيانية في استخدام كلمة أهلكت بدل أنفقت؟ هذه هي الآية الوحيدة في القرآن كله التي استعمل فيها الإهلاك مع المال، عادة تأتي الإنفاق لكن اختيار كلمة أهلكت في هذه السورة مناسب لجو السورة ومناسب لما تقدمها ولما يعانيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في لحظات الشدائد التي أدت إلى إهلاك بعضهم ومناسب للعقبة ومناسب ليوم ذي مسغبة لأن الذين لم يطعموا في ذلك اليوم أهلكوا ومناسب مع أصحاب المشئمة الذين أهلكوا ومناسب لكل إنفاق بغير وجه مناسب لأنه يعتبر إهلاكاً للمال وليس إنفاقاً في الخير. إذن جو السورة هكذا في إهلاك المال بغير وجهه وكل السورة مشقة وإهلاك *الكبد، سلوك النجدين، اقتحام العقبة ، المشئمة والمسغبة * فكان استخدام كلمة إهلاك أنسب وأفضل كلمة تؤدي المعنى المطلوب الذي يقتضيه جو السورة وسياق الآيات فيها.

كلمة لُبدا: لبد معناها الكثير المُجتمِع. وفيها احتمالان: قد تكون مفرد صيغة مبالغة *صيغة فاعل* مثل هُمز وحُطم أو جمع *لُبدة * مثل نقطة نقط. ليس معناها الكثير فقط لكن الكثير المجتمِع وهي مناسبة لاجتماع الكفرة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل قوله تعالى في سورة

الجن *وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لُبدا* وهو مناسب للإهلاك وجو الاجتماع في أكثر من موطن في جو السورة *ووالد وما ولد، العينين في آلة الإبصار، اللسان والشفتين في آلة النطق، النجدين، تفسير العقبة بجملة أمور منها اجتماع الذين آمنوا على التواصي بالحق والتواصي بالمرحمة ، واجتماع الكفرة في النار واوصاد النار عليهم* لو قال تعالى *كثيرا* لا يؤدي المعنى المطلوب لجو الإجتماع في السورة . الكثرة لا تنفي الإجتماع لذلك اختيار الإهلاك واللبد متناسب جداً من الناحية البلاغية والفنية لجو السورة .

* ما الفرق بين لِبداً ولُبداً؟ *د.أحمد الكبيسي*

الآن نتكلم عن قوله تعالى لُبدا ولِبدا *وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا {١٩} الجن* بكسر اللام والثانية *لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ {٤} أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ {٥} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا {٦} البلد* بضم اللام في الحقيقة هناك فرق بالفتحة والكسرة المعنى يختلف. تكديس الأموال بعضها على بعض من لبد يلبد فهو لُبدا بضم اللام إذا كدست أموالك وأنفقت أموال كثيرة يقال أهلكت مالاً لبدا كان ملبداً وكثيراً والخ عندما يكون اجتماع الناس من لبد يلبِد نحن بلغتنا نقول إلبد يعني إجلس مع صاحبك. لِبداً اجتماع كثيرين من البشر من المخلوقات الحية ملائكة شياطين إنسان المخلوقات الحية إذا اجتمعوا اجتماعاً كما في الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وقد فعلوا به ما فعلوا وهو جريحٌ ومدمي والخ وصلى في وادي قبل مكة حينئذٍ الجن

تكدسوا عليه بشكل غير معقول، لما صلى الصبح في وادي نخلة ووادي نخلة قبل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم خاف أن يدخلها فقريش أقسموا أن يقتلوه حتى أجاره المطعِم وأولاده فصلى الصبح فتقاطر عليه الجن من كل مكان كما قال تعالى *وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا* أي أنهم كانوا من الكثرة والزحام بحيث أوشكوا أن يقعوا عليه. هذا الفرق بين لُبدا ولِبدا بالكسرة .

آية *٧* : *أيحسب أن لم يره أحد*

يقول أهلكت مالاً لبدا هذا الذي يدّعي إهلاك المال أيحسب أن لم يره أحد أنه أنفق المال في أمور لا يحبّ أن يطّلع عليها الآخرين وقد تكون في أمور سرّية ؟ قال لم يره أحد أي راقب الشخص لم يقل أيحسب أن لم يعلم به أحد لكنه قال يره لأن الرؤية أهمّ وأخصّ من العلم وهناك فرق بين العلم بالشيء ورؤيته. فالرؤية هي التي تدلّ على تفاصيل الأمور ومراقبتها لذا فالرؤية أخصّ. ويره هنا من المراقبة لأن الله تعالى يراقب ويعلم كل ما يقوم به المخلوقات.

لماذا جاءت هنا *لم يره أحد* وسابقاً *لن يقدرعليه أحد* : ألم يره أحد في هذا الإنفاق والمفروض أن هذا الحسبان والإدّعاء أنه فعل ماضي *ماضي فيما فعل وما ادّعى أنه فعل* وتأتي الآية فيما بعد *أيحسب ألن يقدر عليه أحد* بعد استكمال الأمور أي في المستقبل بعد أن يغترّ بقوته واستكمال قوته أي تأتي مستقبلاً *أيحسب أن يعتصم بهذه الأمور وأيحسب أن هذه الأمور تنجيه* لذا جاء التعبير

بالمضارع وهذا ما يقتضيه السياق.

آية *٨* - *٩* : *ألم نجعل له عينين *٧* ولساناً وشفتين *٨ *

أراد الله تعالى أن يدلل على قدرته وعلمه فقال تعالى: ألم يجعل الله للإنسان عينين ليبصر بهما، ألا يراه؟ هو سبحانه الذي أعطاه ليبصر ألا يراه؟! وهو سبحانه الذي هداه للطريق ألا يعلم ما يفعل؟! ونلاحظ تناسب الكلمات: جاءت كلمة عينين وهما أداة الرؤية مقابل قوله تعالى *أيحسب أن لم يره أحد* وجاءت كلمة لساناً وشفتين مقابل قوله تعالى *يقول أهلكت مالاً لبدا* واللسان والشفتين هما أداة النطق. فكأنما سبحانه وتعالى جعل الدليل على علمه وقدرته بما أعطاه للإنسان من وسائل ليستعملها.

آية *١٠* : *وهديناه النجدين*

النجد هو التعبير الوحيد المستعمل في القرآن فقد ورد في القرآن كلمة السبيل والصراط والنجد يعني الطريق المرتفع. وأغلب المفسرين يقولون لا يكون إلا قفاً وصلابة في الأرض في ارتفاع مثل الجبل. وأغلب المفسرين قالوا أنه يعني طريق الخير وطريق الشر. واختيار كلمة النجد مناسب تماماً لجو السورة فلم يقل هديناه السبيل لأن السبيل هو الطريق السهل الميسّر الواضح التي يكثر السير فيها، أما سلوك النجد ففيه مشقة وصعوبة ومناسب لجو السورة وما فيها من مشقة ومناسب للمكابدة في جو السورة . وسلوك النجد يحتاج إلى قوة وفيه شدّة وصعوبة ومناسب للكبد في السورة . إذن فالنجدين تتواءم مع السورة من حيث القوة والمشقة والمكابدة . ومن

معاني النجد: الثدي. وما عليه عامة المفسرين وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - *لا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير* وهذا الأقرب. إذا استخدمت الهداية مع النجدين فهي تكون بمعنى الدلالة على الطريقين طريق الخير وطريق الشرّ *تبصرة للطريق فقط* أي يرشده إلى الطريق، لأن الطريق قد تكون مودية إلى الجحيم. إذن هي تبصرة للطريق فقط *كتب عله أنه من تولاه فأنه يُضله ويهديه إلى عذاب السعير* .

آية *١١* - *١٢* : *فلا اقتحم العقبة *١١* وما أدراك ما العقبة *١٢ *

نظرة عامّة على هذه الآيات: هذه الآية هي بعد قوله تعالى *وهديناه النجدين* والنجدين كما أسلفنا هو الطريق المرتفع في الأرض ثم قال بعدها *فلا اقتحم العقبة * والعقبة هي طريق في الجبل وعِر أو الجبل الطويل بعرض الطريق *طويل صعب شديد* هذا في العقبة أما الإقتحام فهو الدخول والمجاوزة بشدة ومشقّة *والقحمة هي الشدة والمهلكة * . فلو لاحظنا اختيار العقبة مع اقتحم وبعد النجدين لوجدنا أن النجد وهو الطريق المرتفع يؤدي إلى العقبة من حيث سلوك الطريق، والعقبة تقع عادة بعد النِجاد أو في المرتفعات من الأرض إذن وضع العقبة بعد النجدين ومع كلمة اقتحم هو وضع طبيعي حداً وهو من الناحية البلاغية البيانية الفنية ذروة البلاغة من حيث الإختيار. ثم إن الله تعالى فسّر العقبة بما يتبعها من آيات *فك رقبة ، إطعام في يوم ذي مسغبة * فكلمة اقتحم هي من أنسب الألفاظ لهذا الوصف لأن الإقتحام يتناسب مع العقبة والشّدة ولو قال اجتاز أو عبر مثلاً لما

أعطى المعنى المطلوب واختيار كلمة اقتحم هو للدلالة على أن الأمر مخيف وشديد ومُهلك وليس سهلاً يسيراً وليس من العقبات التي تُجتاز بسهولة ويسر وإنما تحتاج إلى اقتحام وفيها شدة وصعوبة . فلو لاحظنا *فلا اقتحم العقبة * ومن قبلها *وهديناه النجدين* لوجدناها متناسبة ومرتبطة بقوله تعالى *لقد خلقنا الإنسان في كبد* وقد قلنا أن من معاني الكبد المشقة والقوة واقتحام العقبة فيه مشقة ووتعب ويحتاج إلى قوة وفيها ارتباط بمعنيي الكِبِد *المشقة والقوة * . *لقد خلقنا الإنسان في كبد* يتناسب مع ما سيأتي من آيات في تفصيل معنى العقبة من المشقات *فك رقبة ، إطعام في يوم ذي مسغبة * .

لا: أية لا هذه وما حكمها؟ نظر المفسرون في *لا* هذه والمعروف في قواعد اللغة العربية أن *لا* إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد النفي كما في الفعل المضارع. و *لا* لا تنفي الفعل الماضي إلا إذا كُررت مثل قوله تعالى *فلا صدّق ولا صلّى * ولا نقول في اللغة لا ذهب بمعنى لم يذهب ولإنما يقال ما ذهب للدلالة على نفي الفعل الماضي. إذن لا يصح ولا يجوز القول لا مع الفعل الماضي للنفي. لكن يبقى السؤال هل *لا* في هذه الآية نفي؟ قسم من المفسرين قال قد تفيد النفي واستشهدوا على ذلك ببعض ما ورد في أشعار العرب مع أنها على غير سنن العرب *وأيّ أمرٍ سيء لا فعل* ، ومنهم من قال إنها تفيد الدعاء وليس النفي، كما يقال: لا فضّ الله فاك أو يقال لا عافاك الله، لا ردّه الله سالماً وغيرها، وقد تكون للدعاء عليه بأن لا يقتحم العقبة فهذا الشخص

الذي أنفق ماله في غير وجه خير دعا عليه بأن لا يقتحم العقبة إذن اعتبروها قسم من المفسرين على أنها للدعاء وليس للنفي.

وقسم آخر رأوا أنها تفيد نفي الاستقبال: في العربية إذا كان الفعل الماشي يفيد الاستقبال يجوز استخدام *لا* ويجوز نفيه بـ *لا* كقولنا *والله لا فعلت ذلك أبداً* بمعنى لا افعله، فإذا كان الفعل للاستقبال يجوز أن تدخل عليه *لا* باعتبار الدلالة الزمنية *تالله لا عذّبتهم بعدها سقر* . فلا اقتحم العقبة تفيد إذن في هذه الحالة نفي الاستقبال بمعنى لا يقتحم العقبة في المستقبل.

ومنهم من قال إنها استفهام وقد حذفت همزة الاستفهام *ألا اقتحم العقبة * وكأن هذا الاستفهام للتوبيخ على ما حصل وللحضّ على اقتحام العقبة . وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة حذفت منها همزة الاستفهام *مثل قوله تعالى مرة في سورة الشعراء: أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين* وفي آية أخرى *إن لنا لأجراً* . وحذف حرف الاستفهام خاصة الهمزة كثير في الشعر والنثر عند العرب .

وخلاصة القول أن *لا* في قوله تعالى *فلا اقتحم العقبة * قد جمعت كل هذه المعاني التي ذكرنا وفيها احتمالات النفي والدعاء والاستقبال والاستفهام وهذ ما يُسمّى في اللغة باب التوسّع في المعنى فكل المعاني مُرادة سواء كان للصنف أم للشخص الذي أهلك مالاً لُبدا لم يقتحم العقبة ولا يقتحمها في المستقبل ودعاء عليه بأن لا يقتحمها إلا إذا أصلح حاله وتوبيخ على أنه لا يقتحمها فقد جمعت كل هذه المعاني معاً ولو جاء

بأي حرف آخر مثل *ما أو لم* لما أمكن جمع كل هذه المعاني وأي حرف آخر كان أوّل إلى معنى النفي فقط ولكن *لا* جاءت بأربع أو خمس معاني كلها مقصودة .

*وما أدراك ما العقبة * : لماذا التكرار في كلمة العقبة ؟

التكرار في اللغة مشهور وله أغراض قد يكون منها التهويل والتعظيم والتحسّر والتفخيم والتحبيب. وفي هذه الآية جاء التكرار للتفخيم والتهويل والتعظيم لأمر العقبة وما سيفسرها فيما بعد وقد ورد التكرار كثيراً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى *القارعة ما القارعة * و *الحاقة ما الحاقة * .

ما الحكمة من استخدام صيغة الفعل الماضي في قوله *وما أدراك* وقد استخدم فى القرآن صيغة الفعل المضارع كما في قوله تعالى *وما يديرك لعلّه يزّكى * وقوله *وما يدريك لعلّ الساعة * ؟ في القرآن كلّه أسلوب محدد إذا استعمل *يدريك* بصيغة المضارع لا يفصّل بعدها ولا يجيب على السؤال ويبقيه مبهماً *وما يدريك لعلّه يزّكى * لم يأت بعدها تفصيل أو إجابة وإنما بقي مبهماً، وإذا استعمل *أدراك* بصيغة الماضي يتبعها بالتفصيل كما في قوله تعالى *والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق* النجم الثاقب* وقوله *وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * نلاحظ التفصيل بالجواب بعد أدراك. والقرآن الكريم له خصوصيات في الاستعمال والتعبير يختصّ بها عن قواعد اللغة العربية تماماً كما اختصّ كلمة العيون *لعيون

الماء* والأعين *لأداة الإبصار* في القرآن كله وكذلك الصوم *الامتناع عن الكلام* والصيام *الامتناع عن الطعام والشراب* .

لماذا تكرر لفظ العقبة في هذه السورة ؟ وقد ورد في سورة أخرى *فأمّه هاوية * وما أدراك ما هي* نار حامية * استخدم الضمير *هي* لمعنى الهاوية .

هناك قاعدة في اللغة العربية أن الاسم الظاهر أقوى من الكناية أو الضمير ولذلك فإن الضمير لا يؤكّد الظاهر. معنى ذلك أن الأمر في سورة البلد أقوى من التكرار بالضمير *هي* في سورة القارعة فالسياق والموطن أقوى ولذا جاء بتكرار الاسم الظاهر وليس بالضمير. في سورة القارعة فسّر الهاوية بنار حامية وفي سورة الهمزة *كلا لينبذنّ في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة * التي تطّلع على الأفئدة * إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة * هنا جاء بـ *نار الله* وفي القارعة *نار* فقط فوصف النار في سورة الهمزة غير الوصف في سورة القارعة لذا كرر كلمة *الحُطمة * كما في سورة البلد كرر كلمة *العقبة * فالسياق والموطن هو الذي يدعو إلى اختيار الظاهر على الضمير أو اختيار الضمير على الظاهر.

آية *١٣* : *فك رقبة *

ما معنى فك رقبة ؟ قال الله تعالى فيما سبق من الآيات *فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * ثم بدأ يوضّح كيف تُقتحم العقبة فبدأ بقوله تعالى *فك رقبة * وهو تخليصها من الرِّق وغيره وليس المقصود بها تحرير الرقبة فقط *وقد ورد

ذكرها في الكفارات بلفظ تحرير* وفي عصرنا الحالي ليس هناك رقيق ولا عتق رقاب بمعنى تحريرها من الرِّق. إذن فك رقبة تعني تخليصها من الرِّق كالغارم والمطلوب لأمر ما بمعنى التخليص من هذا الأمر، والفك لغة هو حلّ القيد والعتق يُسمى فك أيضاً. أما التحرير فهو خاص بالعتق أما الفكّ فهو أشمل لأي قيد وهذا مرتبط بقوله تعالى *لقد خلقنا الإنسان في كبد* وكل هؤلاء المقيدين هم في كبد.

وفكّ الرقبة هي عقبة من عقبات المجتمع قديماً وحديثاً ومسقبلاً ويدخل فيها مثلاً رقبة الشعوب المستضعفة ونصرتهم وإغاثتهم وهذا يدخل في الرقبة وفي القيد، وهي دائمة مستمرة ما دامت البشرية فلا يمكن أن تأتي آية في القرآن ولا يكون لها تطبيق لكل زمان ومكان. حتى في المجتمع الواحد *الفرد للفرد والسلطة للشعب* يستذلّ الفرد غيره بشيء ما أو الحاكم يذل شعبه أو نحوه وهذه من العلاقات الكبيرة في المجتمعات ولذا بدأ بها وهي لا تختص بالعتق ولكنها تدخل فيها والفك مستمر لا ينقطع.

* ما الفرق بين فك رقبة وتحرير رقبة ؟

تحرير رقبة تقال في الرّق والاسترقاق وهذا غير موجود الآن لذلك تحرير الرقبة لم يأت إلا في الفِداء *وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ *٣* المجادلة *. فك رقبة يعني تخليصها من إعسار، من قَوَد، من أسر وغيره يعني فك عسرها أنت تفكها مما هي واقعة فيه وهذه باقية إلى يوم الدين *فَكُّ رَقَبَةٍ *١٣* البلد* أما تحرير رقبة فليست موجودة الآن ولا تأتي

تحرير رقبة إلا في الفداء وهي بمعنى العتق أما فك رقبة تخليصها من عسرها إما من مغرمة أو عسر أو دين.

آية *١٤* : *أو إطعام في يوم ذي مسغبة *

لماذا استخدام كلمة *مسغبة * بدل سغب مثلاً أو جوع أو مخمصة ؟

أولاً هناك مسألتين لاستعمال كلمة مسغبة بدل السغب أو الجوع أولها: أن المسغبة تعني الجوع العام والجماعي وليس للفرد والسغب هو الجوع الفردي. وثانياً أن المسغبة هي الجوع العام مع التعب والإرهاق ولهذا خصص باستعمال *مسغبة * أما الجوع فلا يرافقه بالضرورة التعب والإرهاق، أما المخمصة فهي الجوع الذي يرافقه ضمور البطن. وهذه عقبة من عقبات المجتمع إنه في يوم مجاعة مع التعب والإرهاق وهو اليوم الذي فيه الطعام عزيز وغير مبذول وهو دلالة على شدة الضيق والكرب كما قال بعض المفسرين، وهناك فرق بين الإنفاق في وقت الطعام فيه متوفر ويوم ذي مسغبة وهو ليس كأي يوم من الأيام. وهنا خصص القرآن في وصف العقبة واليوم واليتيم والمسكين فيما بعد.

لماذا استخدام لفظ *إطعام* وليس طعام مثلاً أو أن تطعموا؟ من الناحية اللغوية من الممكن القول: أن تطعموا، إطعام أو طعام. الطعام تحتمل معنيين أولهما أن تكون بمعنى المصدر لفعل أطعم وهي تعني عملية الأكل نفسها *فلينظر الإنسان إلى طعامه*ولا تحاضّون على طعام المسكين* وثانيها أن يكون هو الأكل نفسه. وكل آية ورد فيها لفظ *طعام* فيها احتمالين في المعنى *الطعام

والإطعام* كما قال المفسرون وكلاهما مرادان في المعنى. لكن في هذه السورة ومن سياق الآيات نلاحظ أن المُراد هنا معنى *إطعام* لأن اليوم ذي مسغبة والمقصود الأكل لأن الجوع مع التعب يُسبب إطعام.

أما عدم استخدام *أن تطعموا* لأن الفعل المضارع مع وجود إنّ يدل معناه على الحدوث مستقبلاً ولكن هذا المعنى لا يصح في الآية لأن المسغبة قائمة ويجب أن يكون الإطعام فوراً ولهذا استخدمت الصيغة الاسمية .

آية *١٥* - *١٦* : *يتيماً ذا مقربة *١٥* أو مسكيناً ذا متربة *١٦ *

مقربة تعني القريب في النسب وفي الرحم وتجتمع فيه الصدقة وصلة الرحم فهو أولى وتختلف عن القرابة أو القُربى في اللغة . القرابة هي عامّة مثل القرابة في النسب، أما القُربى فقد تكون في النسب وفي الرحم كالأخ والأخت والمقربة هي بينهما وهي أعمّ.

ما اللمسة البيانية في استخدام *أو* بدل حرف العطف *الواو* ؟ إذا استخدم الواو فإنه يدلّ على أن اقتحام العقبة لا يتم إلا إذا اجتمعت كل هذه الأمور *إطعام اليتيم والمسكين وفك الرقبة * ولكن المقصود في الآيات أنه من فعل أحد هذه الأمور يقتحم العقبة وهو بحسب استطاعته فمن استطاع فك رقبة يكفيه ومن استطاع إطعام اليتيم أو المسكين يكفيه أيضاً وهذا من رحمة الله تعالى الواسعة بعباده. وهذا من باب التخيير فالإنسان يختار ما يستطيع بحسب امكانياته وظروفه.

يتيماً مفعول به للمصدر إطعام.

ما فائدة تقديم فك رقبة على إطعام في يوم ذي مسغبة ؟

أولاً المسكين ذو المتربة هو ليس أي مسكين أو المسكين بشكل عام. وفي الآيات: اليوم مخصص بأنه *ذى مسغبة * واليتيم مخصص *ذا مقربة * والمسكين خصص *ذا متربة * وقد فرّق المفسرون بين الفقير والمسكين وقالوا أن الفقير هو من انكسر فقار ظهره من الحاجة وهو الذي لا يملك قوت يومه أما المسكين فهو الذي لديه عمل أو رزق لكن لا يكفي حاجته واستدلوا بذلك على قوله تعالى في سورة الكهف في وصف أصحاب السفينة *وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر* سمّاهم المساكين مع أنه كان لديهم سفينة وكانوا يعلمون في البحر لكن مدخولها لا يكفيهم.

والمتربة هو الفقر وهو من التراب بمعنى التصق بالتراب من فقره، إذن *مسكيناً ذا متربة * هو المسكين الفقير الذي لا مأوى له وهو مطروح على قارعة الطريق وهذا ليس من المساكين العاديين وإنما من خصوص المساكين وهذا صنف ما زلنا نراه في المجتمعات.

أما سبب التقديم *فك رقبة * أولاً فهو إشارة إلى عِظم الحرية في الإسلام إذا كان بمعنى الرِّق لأنه الأولى في الحياة التحرير بالنسبة للأفراد والشعوب في المجتمعات. وثانياً قد يكون الشخص مطلوب بدم أو بشيء آخر أو غارم فأولى شيء عنده أن تفك رقبته وقد يكون هو الأحوج إلى الإطعام والفك من غيره من الأيتام والمساكين

لأنه إذا كان مطلوباً فإنه لن يكون قادراً على الخروج لطلب الطعام أو غيره فاليتيم ممكن أن يخرج للبحث عن الطعام وكذلك المسكين أما الغارم أو المطلوب فهو الأولى بذلك لذا جاء ذكره أولاً وهو أوّل ما يُفك وهو أسبق من اليتيم والمسكين.

ثم اليتيم بعد فك الرقبة لأنه في اليوم ذي المسغبة واليتيم هو الصغير دون سن البلوغ فإذا بلغ انتفت عنه صفة اليتم، هذا الصغير اليتيم في مثل هذا اليوم ينبغي أن يُراعى ويُتفقد في هذا اليوم العصيب ذي مسغبة وماذا سيأكل في هذا اليوم. ثم يأتي المسكين وهو أكبر سنّاً من اليتيم ويمكن أن يفعل شيئاً للحصول على الطعام بعكس اليتيم إذن فهي مرتبة بحسب الحاجة في ذلك الوقت وهي مرتبة بحسب القلّة والكثرة من القلّة إلى الكثرة *المطلوبين والغارمين قليلون في المجتمعات أما إذا كانوا رقيقاً فهم لم يعودوا موجودين أصلاً* ثم الأيتام أكثر من الغارمين والمطلوبين لكنهم أقل من المساكين لأن هؤلاء اليتامى سيكبرون وتنتفي عنهم صفة اليتم، أما المساكين فهم الأكثر في المجتمعات.

ما علاقة الآيات بما قبلها؟ الآيات مرتبطة بقوله تعالى *لقد خلقنا الإنسان في كبد* فهؤلاء الغارمون والمطلوبون والمستَرَقّون واليتامى والمساكين كلهم مكابدون وكذلك مرتبطة بقوله تعالى *أهلكت مالاً لُبدا* كان ينبغي له أن يُنفق على هؤلاء المساكين واليتامى والغارمين شيئاً من ماله الذي أهلكه في غير وجه حق، ومرتبطة بقوله *ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * لأن فك الرقاب وإطعام

المحتاجين من المرحمة وهؤلاء من أحوج الناس إلى الصبر أيضاً.

آية *١٧* : *ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة *

دلالة الآية : بعد أن ذكر تعالى الأصناف واقتحام العقبة ذكر *ثم كان من الذين آمنوا* لأن الشرط الأساسي هو الإيمان وجاء بـ *ثم* والمعروف في النحو أن *ثم* تفيد الترتيب والتراخي ولكن ليس دائماً فقد يكون من أشهر دلالاتها أنها لمجرد ترتيب الذكر أحياناً يؤخّر ما هو أولى مثال قوله تعالى *إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا*فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد* قد تكون الترتيب للأخبار وليس للترتيب الزمني *تراخي رتبة الإيمان عمّا قبلها لأنه لا ينفع شيء بدون إيمان، فالإيمان أنفع من فك رقبة وهو الأول وكل ما ذُكر قبلاً لا تنفع في الآخرة إلاّ إذا كان مؤمناً. إذن الأساس أن يكون من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة .

في غالبية آي القرآن الكريم يأتي ذكر الذين آمنوا مقرونا بـ *عملوا الصالحات* أما في هذه الآية لم يذكر *عملوا الصالحات* وهذا لأنه سبحانه وتعالى قد ذكر الأعمال الصالحة فيما سبق من الآيات في السورة *فك رقبة ، إطعام في يوم ذي مسغبة * فذكر كل ما يتعلق بمكابدة المال وذكر العمل لذا كان معنى العمل واضح في الآيات.

ما اللمسة البيانية في تكرار فعل *تواصوا* في الآية ؟

هناك ثلاثة احتمالات لهذه الجملة :

١ - وتواصوا بالصبر وبالمرحمة : بتكرار حرف الجر دون الفعل.

٢ - وتواصوا بالصبر والمرحمة : بالعطف دون حرف جرّ.

٣ - تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة : بتكرار الفعل وهي أقوى التعبيرات لأن فيها توكيد لأهمية كل واحد من الصبر والمرحمة . فالتواصي بالصبر مهمٌ بذاته والتواصي بالمرحمة مهمٌ بذاته أيضاً وهذه السورة مبنية كلها على الصبر والمرحمة . والمرحمة هي ليست الرحمة فقط ولكنها عامة وهي أهم من الرحمة والسورة كلها مبنية على الصبر والمرحمة .

الصبر: *وأنت حلٌ بهذا البلد* لما يلاقيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأذى، *ووالد وما ولد* لأن تربية الأولاد تحتاج إلى صبر طويل، وكذلك سلوك النجدين يحتاج إلى صبر واقتحام العقبة والرقبة المسترقّة والغارم واليوم ذي المسغبة كله يحتاج إلى صبر طويل وكذلك اليتيم والمسكين والذين آمنوا يحتاجون إلى الصبر على الطاعات والصبر عن المعصية .

كذلك المرحمة : *وأنت حلٌ بهذا البلد* بمعنياها *حلّ* الأحرى أن يُعامل بالمرحمة وليس بالأذى وإذا كان بمعنى حلال فالرسول - صلى الله عليه وسلم - قال يوم فتح مكة *اليوم يوم مرحمة * ، *ووالد وما ولد* والعلاقة بينهما علاقة رحمة وبر، *أهلكت مالاً لبدا* الذي أهلك المال يحتاج إلى رحمة ، الرقبة المسترقّة واليوم ذي المسغبة واليتيم والمسكين والذين آمنوا ينبغي أن يتواصوا بالمرحمة *رحماء بينهم* فالسورة كلها

مبنية على الصبر والمرحمة لذا ينبغي التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة .

ذكر التواصي بالصبر أولاً ثم التواصي بالمرحمة لأنه تعالى قدّم في السورة ما يحتاج إلى الصبر من المكابدة والمشقة واقتحام العقبة والنجدين وكلها يحتاج إلى صبر ثم إلى مرحمة *في اطعام اليتامى والمساكين* هذا والله أعلم.

آية *١٨* - *١٩* : *أولئك أصحاب الميمنة *١٨* والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة *١٩ *

ما المقصود بالميمنة والمشئمة ؟ الميمنة احتمال أن تكون من اليُمن أي الخير والبركة ، أو من اليمين أي الإتجاه اليمين أو من أصحاب اليمين الذين يُعطون صحائفهم بأيمانهم. إذن الميمنة لها ثلاثة دلالات:

١ - أصحاب جهة اليمين

٢ - الذين يُؤتون صحائفهم بأيمانهم

٣ - أصحاب اليُمن والخير والبركة لأنهم أفاضوا على أنفسهم *لقتحموا العقبة * وعلى غيرهم *إطعام اليتامى والمساكين وفك الرقبة * .

والمشئمة أيضاً تحتمل ثلاثة دلالات هي:

١ - أصحاب جهة الشمال *أصحاب النار الأشقياء*

٢ - الذين يُؤتون صحائفهم بشمالهم

٣ - من الشؤم وهو ضد اليُمن لأنهم كانوا أصحاب الشؤم على أنفسهم *أهلكت مالاً لبدا* وعلى

غيرهم *الذين لا يقتحمون العقبة ولا يطعمون اليتامى والمساكين ولا يفكون القراب ويسترقّون الناس ويستحلون حرمة البلد الحرام والرسول - صلى الله عليه وسلم - * .

إذن أصحاب الميمنة تختلف عن أصحاب اليمين لأنها أعمّ والميمنة جمعت عدة معاني وجاء في آخر الآيات ذكر اليُمن على غيرهم *فك رقبة ، اطعام في يوم ذي مسغبة * فكان أولى أن يستخدم لفظ *الميمنة * بدل اليمين.

ما اللمسة البيانية في استخدام *هم* مع أصحاب المشئمة دون أصحاب الميمنة في قوله تعالى: هم أصحاب المشئمة ؟

قال *هم* مع الكفار أما أصحاب الميمنة لم يذكر معهم *هم* لأنه لو قال هم أصحاب الميمنة لكان أصحاب الميمنة حصراً على هؤلاء الذين ذكرهم في الآيات السابقة ولكن أصحاب الميمنة أكثر من هؤلاء. الذين يتواصون بالصبر ويتواصون بالمرحمة هؤلاء فقط أصحاب الميمنة وهذا غير صحيح لأن رأس الأمر الإيمان بالله وهؤلاء إذن من أصحاب الميمنة وليسوا أصحاب الميمنة حصراً فلا يصح القصر هنا أبداً بمعنى أن من عداهم ليسوا من أصحاب الميمنة . *عدم القصر هو السبيل الصحيح الذي لا يصح غيره هنا* . أما الذين كفروا هو أصحاب المشئمة حصراً. هنا القصر في اصحاب المشئمة هو السبيل الصحيح الذي لا يصح غيره.

آية *٢٠* : *عليهم نار مؤصدة *

مؤصدة معناها مطبقة من أوصد الباب بمعنى لا

ضوء ولا مخرج ولا فرج فيها. فلماذا قدم الجار والمجرور؟ تقديم الجار والمجرور هو للقصر بمعنى أنها مؤصدة عليهم حصراً أما إذا أخّر الجار والمجرور فقد يُفهم المعنى على أن النار المؤصدة ليست محصورة بالكفار ولكنها قد تكون مؤصدة على غيرهم أيضاً إذن الآيات متفقة مع بعضها النار على هؤلاء الذين كفروا وأصحاب المشئمة النار مؤصدة عليهم حصراً فالقصر هو الذي يؤدي المعنى المطلوب.

ورد في بعض القرآءات لفظ *موصدة * فأيهما أصح؟

كلتا القرآءتين متواترتين وكلتاهما من القرآءات السبع الصحيحة وليس للقارئ أن يُرجّح إنما له أن يختار فقد يختار موصدة أو مؤصدة . مؤصدة وموصدة لغتان الفعل الأصلي *أصد وآصد مؤصدة * والآخر *وصد وأوصد موصدة ومنها الوصيد* ، فمن كان لغته آصد اختار مؤصدة ومن كان لغته وصد اختار موصدة ، وأنا شخصياً *والكلام للدكتور فاضل السامرائي* أختار لفظ *مؤصدة * بالهمزة لأنها مناسبة للحالة التي هم عليها فاليوم ثقيل وما هم فيه ثقيل حتى صوت الهمزة في *مؤصدة * وقعها ثقيل على السمع وهو أنسب مع جو المكابدة في السورة .

في سورة الهمزة وصف تعالى بقوله *إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة * وفي هذه السورة لم يعقّب على النار بشيء فما اللمسة البيانية في هذا؟

لو لاحظنا المذكورين في سورة الهمزة نلاحظ أنه تعالى قد توسّع في ذكر صفات المعذّب *ويل لكل

همزة لمزة ، الذي جمع مالاً وعدده، ... * وكما توسّع في الصفات توسّع أيضاً في العذاب *في عمد ممددة * أما في سورة البلد فلم يتوسع في ذكر صفات المعذبين وإنما قال *والذين كفروا* هذا والله أعلم.

والأمر الآخر أنه في قوله تعالى *ويلٌ* بالرفع في أول السورة تدل على الهلاك التام الدائم ومناسب لقوله تعالى *في عمد ممددة * لأن ويل هي جملة اسمية *ويل: مبتدأ نكرة وخبره: لكل همزة لمزة ، وويل فيها مهنى الدعاء وإذا كان فيها معنى الدعاء يصح أن تبدأ الجملة الاسمية بها مثل قوله تعالى سلام عليكم* ومن المعروف أن الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت فاقتضى هذا الثبوت ثبوت الهلاك ودوامه *عليهم نار مؤصدة * في عمد ممددة * لا تفتح فيها الأبواب. ولو قال ويلاً لما ناسب سياق الآيات معنى العذاب والتوسع فيه *ويلاً: هي مفعول مطلق لفعل محذوف معناه ألزمه الله ويلاً* . كما أن ويل: هو مصدر من المصادر التي أميتت أفعالها ومثلها : ويح، ويب، ويس، بمعني أهلك. أما ويلاً: مفعول مطلق تقديره أهلكه الله مثل قعد جلوساً أو ألزمه الله ويلاً *مفعول به* والمشهور عند النحاة المعنى : أهلكه الله إهلاكاً وهو مفعول مطلق.

السؤال الآن أيهما أقوى في اللغة ، ويل أو ويلاً؟

لا يمكن القول هنا أيهما أقوى لأن البلاغة في القرآن الكريم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فأحياناً يقتضي الحال استخدام الجملة الاسمية فستخدم للدلالة على الثبوت وفي أحيان أخرى يقتضي الحال استخدام الجملة الفعلية

فتستخدم.

الأمر الآخر في سورة الهمزة أن الله تعالى ذكر الكافر الذي يجمع المال ويعدده ويحفظه فكما حفظ الكافر المال وجمعه وحسب أنه يُخلده ولم ينفع به الآخرين أغلق الله تعالى عليه أبواب جهنم *في عمد ممددة * وناسب هذا الإستيثاق في حفظ المال الإستيثاق في الخلود في النار. أما في سورة البلد فلم يكن سياق الكلام على هذا النحو وإنما وصف الله تعالى أن الكافر أهلك المال *أهلكت مالاً لُبدا* . ثم إن في سورة الهمزة ذكر تعالى أن الكافر يحسب أن ماله أخلده وهذا الحسبان قابله الحسبان بحقيقة الخلود في النار بأن أغلق عليه الأبواب وجعل النار عليه في عمد ممددة . وكذلك في سورة الهمزة وصف الله تعالى الكافر أنه يتعدّى على الآخرين ويهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم والذي يتعدى على الآخرين ينبغي أن يُحبس والحبس يغلق عليه الأبواب ويكون في عمد ممددة ولم يُذكر هذا في سورة البلد واكتفى بالوصف *الذين كفروا بآياتنا* ولم يذكر أنهم اعتدوا على الآخرين. والكفر درجات والعقوبة دركات بحسب ما يفعله الكافر فليس كل الكفّار في عذاب واحد وفي دركة واحدة بدليل قوله تعالى *في الدرك الأسفل من النار* .

ثم إن المعذّبين في سورة الهمزة كفّار وزيادة فهم كافرون، يتعدون على الآخرين، يجمعون الأموال، يحسبون أن مالهم يخلّدهم وهذا كله لم يُذكر في سورة البلد ولهذا ناسب الإستيثاق في الحبس والجعل في عمد ممددة للكفار في سورة الهمزة .

لماذا لم يُذكر جزاء المؤمنين في السورة كما ذكر

جزاء الكفار؟

قال تعالى في السورة *لقد خلقنا الإنسان في كبد* والكبد كما قلنا سابقاً هو المشقة والمعاناة ولا يناسب جو السورة ذكر الجزاء وإنما ذكر الإشارة إلى المؤمنين أنهم أصحاب الميمنة . والسورة كلها في المشاقّ والمتاعب فلم يناسب ذكر الجزاء للمؤمنين مع كل ما في السورة من مشقة وتعب وسلوك النجدين واقتحام العقبة واليوم ذي مسغبة والكبد هذا والله أعلم.

*عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ *٢٠* البلد* لماذا قدم الجار والمجرور؟ ولماذا قُرِئت *مؤصدة * بالهمز وما الفرق بينها وبين موصدة بدون الهمز؟

د.حسام النعيمي

أولاً هي قُرئت موصدة وقرئت مؤصدة ، يعني عندنا قراءتان والذين قرأوا موصدة من السبعة أكثر ممن قرأ مؤصدة . الذين قرأوا مؤصدة أبو عمرو قارئ البصرة وحمزة من قراء الكوفة وحفص عن عاصم. لأن شعبة قرأها عن عاصم من غير همز وإبن كثير ونافع *المغرب العربي، لما أقول المغرب أعني شمال أفريقيا الجزائر، المغرب، تونس وليبيا في الغالب تأخذ بقراءة المشارقة وبعضهم يأخذ بقراءة أهل المغرب* عندنا فعلان: الفعل أصد بالهمز ووصد وكلاهما بمعنى الغلق. الثلاثي هذا لما تدخل عليه الهمزة يعني: وصد تصير أوصد صار من أربعة أحرف، جينما يكون أربعة أحرف في المضارع وفيه همزة تُحذف. عندنا دحرج مضارعه يدحرج *فعلل يفعلل*هذا الكلام فيه طول لذا نكمله في الحلقة القادمة * .

في الجزء الأول من السؤال لماذا تقدمت الجار والمجرور لأنه كأنه نار مؤصدة عليهم. مبتدأ وخبر و *عليهم* متعلّق بخبر محذوف. *نار* نكرة ولا يجوز الإبتداء بالنكرة لكن وصِفت. كان ممكناً في غير القرآن أن يقول نار مؤصدة عليهم لأنها النكرة موصوفة لكن هو ذكرهم من قِبل *وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *١٩* عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ *٢٠ * إقتراب الأفعال واقتراب الضمير في *عليهم* هؤلاء الذين أتكلم بشأنهم عليهم نار مؤصدة . الشيء الثاني لما يقول *عليهم* يعني هناك شيء سينزل من فوق سيعُمّهم ما ذكر ما هو. يمكن في غير القرآن عليهم رحمة ، عليهم غفران، فكأنه يشوقهم *عليهم ماذا؟* هؤلاء الذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة أصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة ولو لم يقدِّم يفوت هذا المعنى ، معنى المفاجأة بعد ذلك لما يقول عليهم ينتظرون عليهم ماذا ثم يفاجئهم. والأمر الآخر لو قيل في غير القرآن *نار مؤصدة عليهم* كأن النار يفسّر وصف للمشأمة *قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود* كأنه بدل فحتى لا يكون هذا الخلط واللبس، هذه البدلية هم أصحاب الشمال وليست المشأمة هي النار وإنما المشأمة أن يأخذون كتبهم بشكالهم وما قال الشمال وإنما مشأمة حتى يشمل اليد الشمال والشؤم حتى يجمع عليهم الأمرين ولذلك قدم هنا. هذه فائدة التقديم في هذا الموضع. يبقى التفصيل من أين جاءت كلمة مؤصدة ومن أين جاءت كلمة موصدة جانب صرفي .

العلماء يقولون عندنا فِعلان: أَصَد ووَصَد يقولون كلاهما بمعنى ، أصد مثل وصد لكن ما عندنا في

العربية ، في الاستعمال العربي وصد وأصد وإنما عندنا أوصد وآصد. أوصد الباب وآصد الباب كلاهما بمعنى ، كلاهما بِزِنَة أفعل *أوصد بزنة أفعل، وآصد بزنة أفعل أيضاً لأن أصله أأصد بهمزتين* . لما يكون عندنا همزتان في أول الكلمة ، الثانية ساكنة هذه الساكنة تُقلب إلى جنس حركة ما قبلها. فإذا كانت حركة ما قبلها فتحة تقلب ألفاً، من أمن نقول آمن أصلها أأمن، إيمان أصلها إئمان بالكسرة ، أُومن أصلها أؤمن فتُقلب وهذا القلب واجب وليس إختيارياً باختيارهم. إذا إلتقت همزتان في الأول الكلمة الثانية ساكنة تقلب إلى جنس حركة ما قبلها وجوباً وليس جوازاً.

آصد أصلها أأصد، أأصد وأوصد من أربعة أحرف، الفعل إذا كان من أربعة أحرف مثل دحرج لما تتصل به أحرف المضارَعة المفروض أن لا يتغير فيه شيء، يعني دحرج يبدأ بالدال والحاء *دح* ، يدحرج يبدأ بالياء والدال لا يتغير، بعثر يُبعثر، زلزل يزلزل، لما نأتي إلى الرباعي المبدوء بهمزة مثل أكرم المفروض أن يقال يؤكرم بزِنة يدحرج لكن العرب ما قالوا يؤكرم. عندنا شطر بيت ما قبله شيء ولا بعده شيء - وأنا فتشت فلم أعرف قائله ورجعت في الموسوعة الشعرية في المجمع الثقافي في أبو ظبي وفيها مليوني وأربعمائة ألف بيت من الشعر ما وجدته - يقول الشاعر: فإنه أهلٌ لأن يُأكرم.

لما نأتي إلى آصد المفروض *يُأأصد* العرب لا تقول يُأأصد كما لا تقول يأكرم إنما قال يؤصد ومن أوصد ما قالوا يُأوصد وإنما قالوا يوصد, لما نأخذ اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر سيكون عندنا من

يؤصد مؤصَد ومن يوصِد موصَد، التأنيث مؤصدة وموصدة . إذن كلا اللفظين يعود إلى معنى واحد وهو من الرباعي وهو اسم مفعول فالمعنى واحد لكن بعض قبائل العرب نطقتها هكذا مثلما بعض قبائل العرب تقول أكّد الشيء يؤكّده تأكيداً وبعضهم يقول وكّد الشيء يوكّده توكيداً والتوكيد يقول علماؤنا أفصح من التأكيد. القبائل التي تقول يوكِّد أفصح من القبائل التي تقول يؤكد.

عندنا في مؤصدة قراءتان: قارئ البصرة أبو عمرو وأحد قراء الكوفة حمزة وحفص عن عاصم معناه بعض قبائل الكوفة قرأت مؤصدة وقبائل البصرة كانت تقرأ مؤصدة ، المدينة *نافع* والآن أهل المغرب يقرأون بها، مكة *إبن كثير* ، الشام *إبن عامر* ، بعض قبائل الكوفة الأخرى *الكسائي وشعبة عن عاصم* كلهم كانوا يقرأون موصدة فالذي يقرأ مؤصدة في الحقيقة أقل من الذين يقرأون موصدة وكما قلنا سابقاً كلتا القرآتين ثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقراءته إياها مباشرة أو بإجازتها عن ربه سبحانه وتعالى لهذه القبائل. فهذه إذن مسألة مؤصدة وموصدة كلتاهما بمعنى واحد لكن موصدة هل تعني مغلقة أو تعني مُطبقة ؟ بعض العلماء قالوا هي على معناها مغلقة عليهم وبعض العلماء قالوا في قوله *عليهم نار مؤصدة * أي كأن النار جاءت من علو غطّتهم كأنها مطبقة عليهم بسبب حرف الجر *على * وقلنا أن هذه الصورة عندما نقول عليهم كأنه نزلت عليهم وشملتهم وغطّتهم وكلا القولين له ما يؤيده من لغة العرب.

سورة الشمس

* هدف السورة *

سورة مكية ابتدأت بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله تعالى في كونه وهذا القسم العظيم كله على فلاح الإنسان إذا اتقى ربه وهلاكه إذا عصاه. وقد تناولت آياتها موضوع النفس البشرية وما جبلت عليه من الخير والشر وأهمية تزكية هذه النفس لترقى بصاحبها إلى جنات النعيم وبيان عقوبة من لم يزكي نفسه *ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها* . ثم تنتقل الآيات لعرض قصة ثمود الذين طغوا وعقروا الناقة فاستحقوا الهلاك والعذاب من الله تعالى *كذبت ثمود بطغواها .. * . وختمت السورة بتأكيد على ما هو واضح في سياق كل سور هذا الجزء الثلاثين من أن الآخرة لله تعالى وأنه لا يُسأل عما يفعل من عقاب الكافرين وثواب المؤمنين. فله الأمر وله الحكم سبحانه. وهذه السورة تتحدث عن ربط ظواهر كونية ببعضها من الشمس والقمر إلى الليل والنهار والسماء والأرض وتمر الآيات سريعة في وصف هذه الظواهر الكونية ثم تأتي الآيات تتحدث عن الإنسان *ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها* وكأنها تريد أن تعلمنا أن الإنسان هو أهم شيء في الكون كله وأن كل المخلوقات في الكون الفسيح إنما سخّرت لأجل الإنسان

فكأنما الإنسان هو المميز بين مخلوقات الله تعالى كلها.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* أين جواب القسم في سورة الشمس *والشمس وضحاها* ؟

د. فاضل السامرائي

جواب القسم ليس بالضرورة أن يُذكر بحسب الغرض منه فإذا اقتضي أن يُجاب القسم يُجاب *فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً {٦٨} مريم*وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ {٣٨} النحل* وقد يُحذف إما للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن وهذا في القرآن كثير *ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {١} * لا يوجد جواب للقسم في سورة ق وكذلك في سورة ص *ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ {١} * لا نجد جواباً للقسم حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات فلا يريد تعالى جواباً بعينه لكنه يريد أن وسع المعنى . وقسم من المفسرين قال في سورة الشمس أن جواب القسم هو *قد أفلح من زكّاها* .

* ما دلالة استخدام *ما* و *من* ؟

د. فاضل السامرّائي

* من* لذات من يعقل، للذات، من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان. إذن *من* لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام

أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصول. *ما* تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، الذات أي الشخص الكيان. *ما* تستخدم لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. لذات غير العاقل مثل الطعام *أشرب ما تشرب* هذه ذات وصفات العقلاء مثل تقول من هذا؟ تقول خالد، ما هو؟ تقول تاجر، شاعر. *ما* تستخدم لذات غير العاقل وصفاتهم *ما لونه؟ أسود* ولصفات العقلاء *وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *٧* الشمس* الذي سواها هو الله. مهما كان معنى *ما* سواء كانت الذي أو غيره هذه دلالتها *وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣* الليل* من الخالِق؟ الله هو الخالق. إذن *ما* قد تكون لصفات العقلاء ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء *قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ *٦٠* الفرقان* يسألون عن حقيقته. وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم *الْقَارِعَةُ *١* مَا الْقَارِعَةُ *٢ * تفخيم وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، عائشة قالت أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.النُحاة ذكروا هذه المعاني لـ *ما* في كتب النحو والبلاغة .

* ما الفرق بين التزكيتين *قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا *٩* الشمس*فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى *٣٢* النجم* وما معنى التزكية في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

كثير من الكلمات يسمونه من المشترك اللفظي

بحيث له أكثر من معنى يصح في حال وآخر قديكون منهياً عنه. زكّى نفسه بها معنيين: طهّرها ومنه الزكاة *خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا *١٠٣* التوبة * والزكاة هي النماء في الحقيقة والتطهير شيء آخر. قد أفلح من زكاها أي طهّر نفسه. *فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ* زكّى نفسه أي نسبها إلى التزكية قال أنا جيّد أنا خير من كذا ففي هذه الحالة لا يجوز فقال تعالى لا تزكوا أنفسهم لا تقولوا أنا أحسن من هذا أنا أفضل لأنه تعالى أعلم بمن اتقى . مثل فعل قوّم بمعنى عدّل وقوّم بمعنى أعطى للشيء قيمة كم تقوّم هذه الساعة مثلاً؟ أو هذه السلعة ؟ ثوّم السلعة أي بيّن مقدار قيمتها. قوّم ولا تقوّم يعني عدّلها لكن لا تقوم قيمتها فإذن هذه من المشترك وكل واحدة لها معنى . قد أفلح من زكاها أي طهّرها، لا تزكوا أنفسكم أي لا تفتخر بنفسك وكل واحدة لها معنى .

استطراد من المقدم: لاحظت أنك تقول مشترِك لفظي لا مشترَك فلماذا؟ يقال مشترِك، اشترك فعل لازم ليس متعدياً فاللازم إما أن يُبنى على حاله إذا جعلنا اسم المفعول يجب أن نقدر هنالك شيء إما جار ومجرور مشترك في التعبير كما نقول اشترك في كذا فيصير مشتَرك فيه يعني مشترَك في شيء أي المشترَك في أمر من الأمور أما إذا اشترك في المعنى يصير مشترِك لو قدّرنا الفعل لازماً بدون تقدير نقول مشترِك كما في قوله *فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ *٣٣* الصافات*.

سورة الليل

* هدف السورة *

سورة مكيّة وتتمحور آياتها عن سعي الإنسان وعمله وعن نضاله في هذه الحياة ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم. وقد ابتدأت السورة بالقسم كما في الكثير من سور هذا الجزء *والليل إذا يغشى .. * وقد أقسم الله تعالى على أن سعي الإنسان في هذه الحياة مختلف ومتباين *إن سعيكم لشتى* ثم أوضح لنا سبل السعادة *فأما من أعطى واتقى .. * وسبل الشقاء *وأما من بخل واستغنى .. * وجزاء كل منهما. ثم حذّرت الآيات من أن يغتر الإنسان بماله الذي لن يغني عنه شيئاً يوم القيامة *وما يغني عنه ماله إذا تردّى* وحذرت أهل مكة من عذاب الله لتكذيبهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - *فأنذرتكم ناراً تلظّى .. * . وختمت السورة بنموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق أمواله في سبيل الله وابتغاء مرضاته وبيّن جزاءه *وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكّى .. * وهذه الآيات نزلت في أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه حين أعتق بلال بعد أن اشتراه من سيده.

* لمسات بيانية في سورة الليل للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي أستاذ الآدب في كلية اللغة العربية في جامعة الشارقة *

آية *١ - ٢* :*والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلى - *

* ما الحكم البياني في استخدام بالفعل المضارع *يغشى* مع الليل والفعل الماضي *تجلى* مع النهار؟

سورة الليل تبدأ بقوله تعالى *والليل إذا يغشى* هو سبحانه أقسم بالليل وقت غشيانه ونلاحظ أن المفعول لفعل يغشى محذوف فلم يقل سبحانه ماذا يغشى الليل، هل يغشى النهار أو الشمس لأنه سبحانه أراد أن يطلق المعنى ويجعله يحتوي كل المعاني المحتملة . *والنهار إذا تجلى* أي كشف وظهر.

واستعمال صيغة المضارع مع فعل يغشى هو لأن الليل يغشى شيئاً فشيئاً بالتدريج وهو ليس كالنهار الذي يتجلى دفعة واحدة بمجرد طلوع الشمس. أي أن عملية الغشيان تمتد ولذا احتاج الفعل لصيغة المضارع، أما النهار فيتجلى دفعة واحدة لذا وجب استخدام صيغة الماضي مع الفعل تجلى. والآيات هنا مشابهة لآيات سورة الشمس في قوله تعالى: *والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها* فصيغة الافعال متعلقة بالتجلي والغشيان.

آية *٣* :*وما خلق الذكر والأنثى*

* ما حكم *ما* في هذه الآية ؟

هناك احتمالان لمعنى *ما* : الأول أن *ما* اسم موصول بمعنى الذي. ويعتقد الكثيرون أن *ما* تستخدم لغير العاقل فيقولون *ما* لغير العاقل و *من* للعاقل ولكن الحقيقة أن ما تستعمل لذات غير العاقل كما في قوله: *يأكل مما تأكلون منه ويشر مما تشربون* ولصفات العقلاء

كما في قوله: *فانكحوا ما طاب لكم من النساء*ونفس وما سواها* ويؤتى بها في التفخيم والتعظيم في صفات العقلاء، ولذلك قال تعالى *وما خلق الذكر والأنثى* ويعني به ذاته العلية .

ويحتمل أن تكون مصدرية بمعنى *وخلق الذكر والأنثى* أي أنه سبحانه يقسم بخلق الذكر والأنثى وليس بالخالق. وعليه فإن *ما* تحتمل أمرين إما أن الله عز وجل يقسم بذاته أو أنه يقسم بفعله الذي هو خلق الذكر والأنثى. فلو أراد تعالى أن ينص على أحد المعنيين لجاء بذلك ولقال سبحانه *والذي خلق الذكر والأنثى* وتأتي ما بمعنى اسم موصول كما سبق أو قال سبحانه *وخلق الذكر والأنثى* لتعطي معنى القسم بالفعل الذي هو خلق الذكر والأنثى، ولكن الصورة التي جاءت عليها الآية تفيد التوسع في المعنى فهي تفيد المعنيين السابقين معاً وكلاهما صحيح.

فيبقى مجال الترجيح في المجيء هنا بـ *ما* والاحتمال هو مقصود لإرادة أن يحتمل التعبير المعنيين الخلق والخالق، كلاهما مما يصح أن يقسم به خلقه والخالق وربنا سبحانه يقسم بخلقه ويقسم بذاته. و لو أردنا أن نرجح لقلنا أن القسم هنا القسم بالخالق والله أعلم . *وما خلق الذكر والأنثى * لم يقسم بالمخلوق وإنما اقسم بالمصدر *أي خالق الذكر والأنثى * أما الليل والنهار فهما مخلوقان فإذا اردنا المخلوق نؤل المصدر بالمفعول أحياناً فيصبح تأويل بعد تأويل أحياناً يطلق على المصدر ويطلق على الذات مثال: *هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من

دونه* أحياناً يراد بالمصدر الذات. والخلق ليس مثل الليل والنهار.

مثال: زرعت زرعاً في اللغة العربية زرعاً هي المصدر وأحياناً يضع العرب المصدر موضع الذات كقوله *نخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم* فالزرع هنا اصبح الذات واليس المصدر.

سؤال: يقول السيد مصطفى ناصف في السياق اللغوي أن السياق هو الحقيقة الأولى والكلمة خارج السياق لا تفي بشيء وفائدة السياق اللغوي انه يحول معنى الكلمة من التعدد والاحتمال إلى التحديد والتعيين. فلماذا لم يحدد ربنا في هذه الآية معنى *ما* ولم يترك المعنى هكذا بدون تحديد؟

جواب: هناك مبدأ عام في اللغة العربية : الجمل في اللغة على نوعين:

ذات دلالة محددة معينة قطعية *أحل الله البيع وحرم الربا*

ذات دلالة احتمالية *اشتريت قدح ماء* هنا تدل الجملة على احد امرين: إما أن اكون اشتريت القدح وإما أن اكون اشتريت ماء بقدر قدح. فإذا قلنا *اشتريت قدحاً ماءً* دلت الجملة على معنى واحد قطعي اني اشتريت الماء قطعاً ولا يحتمل أن تكون اشتريت القدح بتاتاً

ومثال ذلك أيضاً لا النافية للجنس فهي قطعية كقولنا: لا رجل حاضر، فإذا قلنا: لا رجلاً حاضراً تحتمل الجملة إما نفي الجنس *الرجال* أو نفي الوحدة *ولا حتى رجل واحد حاضر*

وفي تحديدنا لهذه المعاني للجمل يجب مراعاة ما يريد المتكلم البليغ هل يريد الاحتمال أو القطع. فالذي يريد الاحتمال له غرض من ارادة الاحتمال والذي يريد القطع له غرض من ارادة القطع وهنا تتفاوت البلاغة فالمتكلم البليغ يختار الجملة التي تؤدي المعنى الذي يريده. فالسياق لا يمكن أن يؤدي إلى بيان المقصود لأن المقصود قد يكون هو الاحتمال بحد ذاته في القرآن يحذف حرف الجر وقد يكون هناك اربع احتمالات ومع هذا حذف الحرف لأن هذا ما أراده الله تعالى.

* ما المراد بالذكر والأنثى هنا؟

قسم من المفسرين قالوا أن الذكر هنا هو الجنس البشري وقسم آخر قال انه كل ذكر أو أنثى من المخلوقات جميعاً بلا تحديد وهذا الذي يبدو على الارجح لأن سياق الآيات كلها في هذه السورة في العموم والله اعلم.

آية *٤* :*إن سعيكم لشتى - *

* ما علاقة القسم *والليل إذا يغشى ... * بهذا الجواب؟

منذ بداية السورة أقسم الله تعالى بأشياء متضادة : يغشى، يتجلى، الذكر، الأنثى، الليل، النهار فجواب القسم شتى يعني متباين لأن سعينا متباين ومتضاد فمنا من يعمل للجنة ومنا من يعمل للنار فكما أن الاشياء متضادة فان اعمالنا مختلفة ومتباينة ومن هذا نلاحظ أنه سبحانه أقسم بهذه الاشياء على اختلاف السعي *ان سعيكم لشتى* واختلاف الاوقات *الليل والنهار* واختلاف الساعين *الذكر

والأنثى* واختلاف الحالة *يغشى وتجلى* واختلاف مصير الساعين *فأما من أعطى ... وأما من بخل واستغنى*

والليل إذا يغشى ? والنهار إذا تجلى ? وما خلق الذكر والأنثى ?

* لماذا هذا الترتيب؟

نلاحظ أن الله تعالى بدأ بالليل قبل النهار لأن الليل هو اسبق من النهار وجوداً وخلقاً لأن النهار جاء بعد خلق الأجرام وقبلها كانت الدنيا ظلام دامس والليل والنهار معاً اسبق من خلق الذكر والأنثى وخلق الذكر اسبق من خلق الأنثى *خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها* فجاء ترتيب الآيات بنفس ترتيب الخلق: الليل أولاً ثم النهار ثم الذكر ثم الأنثى وعلى نفس التسلسل.

* ما الحكمة في عدم استخدام كلمة الزوجين في الآية * وما خلق الزوجين الذكر والأنثى * ؟ كما يأتي في معظم الآيات التي فيها الذكر والأنثى كقوله تعالى : *فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى *سورة القيامة * وقوله: *وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى *سورة النجم* وانما قال: *وما خلق الذكر والأنثى * بحذف الزوجين؟

إذا استعرضنا الآيات في سورة القيامة نرى أن الله سبحانه وتعالى فسر تطور الجنين من بداية *ألم يك نطفة * إلى قوله *فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * فالآيات جاءت إذن مفصلة وكذلك في سورة النجم *وأنه هو اضحك وأبكى * إلى قوله *انه خلق الزوجين الذكر والأنثى * . لقد فصل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة

القيامة وفصل القدرة الالهية في سورة النجم أما في سورة الليل فإن الله تعالى أقسم بلا تفصيل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قوله تعالى *إن سعيكم لشتى * يقتضي عدم التفصيل وعدم ذكر الزوجين. لماذا؟ لأن كلمة الزوج في القرآن تعني المثيل كقوله تعالى *وآخر من شكله أزواج* وكلمة شتى تعني مفترق لذا لا يتناسب التماثل مع الافتراق فالزوج هو المثيل والنظير وفي الآية *إن سعيكم لشتى * تفيد التباعد فلا يصح ذكر الزوجين معها. الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها *لتسكنوا إليها* وكلمة شتى في الآية هنا في سورة الليل تفيد الافتراق. فخلاصة القول إذن أن كلمة الزوجين لا تتناسب مع الآية *وما خلق الذكر والأنثى * من الناحية اللغوية ومن ناحية الزوج والزوجة لذا كان من الانسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية .

* هل يستوجب القسم في السورة هذا الجواب *إن سعيكم لشتى * ؟

المقصود في السورة ليس القسم على أمر ظاهر أو مشاهد مما يعلمه الناس ولكن القسم هو على أمر غير مشاهد ومتنازع فيه والله تعالى أوضح القسم *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * هذا الامر متنازع فيه وأكثر الخلق ينكرونه *وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين* عموم الخلق لا يعلمون *فأما من أعطى ...* ويتنازعزن فيه. والسعي هنا لا يدل على السعي في امور الدنيا من التجارة والزراعة والصناعة وغيرها وانا السعي للآخرة . وكذلك قال تعالى *سعيكم* وكأنه يخاطب المكلفين فقط وليس عامة الناس ولذا أكد باللام أيضاً في *لشتى

* ولم يقل إن السعي لشتى .

آية *٥ - ٧* :*فأما من أعطى واتقى - وصدق بالحسنى - فسنيسره لليسرى - *

* لماذا لم يذكر المفعولين لفعل أعطى؟

اذا تدارسنا سورتي الليل والشمس لوجدنا أن القسم في سورة الليل وجواب القسم مطلق *والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلى - وما خلق الذكر والأنثى - * كلها مطلقة فلم يقل ماذا يغشى الليل ولم يحدد الذكر والأنثى من البشر وكذلك جواب القسم في سورة الليل *ان سعيكم لشتى* مطلق أيضاً وكذلك *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* اطلق العطاء والاتقاء والحسنى.

أما في سورة الشمس *والشمس وضحاها ?والقمر إذا تلاها? والنهار إذا جلاها? والليل إذا يغشاها? والسماء وما بناها? والأرض وما طحاها? ونفس وما سواها? فألهمها فجورها وتقواها? قد افلح من زكاها? وقد خاب من دساها? كذبت ثمود بطغواها? .. * في هذه الآيات تحديد واضح فقد قال تعالى يغشاها وجلاها وكذلك حدد في *ونفس وما سواها* خصص بنفوس المكلفين من بني البشر وكذلك في *كذبت ثمود بطغواها* محددة ومخصصة لقوم ثمود.

فكأنما سورة الليل مبنية كلها على العموم والاطلاق في كل آياتها. وقد أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء *الليل والنهار وخلق الذكر والأنثى* وذكر ثلاث صفات في المعطي *أما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* وثلاث صفات

فيمن بخل *وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى*

في الآية *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* لم يذكر المفعولين المعطى والعطية والمراد بهذا اطلاق العطاء فلم يذكر المعطى أو العطية لأنه أراد المعطي والمقصود اطلاق العطاء سواء يعطي العطاء من ماله أو نفسه فقد يعطي الطاعة والمال ونفسه كما نقول يعطي ويمنع لا نخصصه بنوع من العطاء ولا بصنف من العطاء. وقد يرد في القرآن الكريم مواضع فيها ذكر مفعول واحد المراد تحديده وحذف مفعول يراد اطلاقه كقوله تعالى *ولسوف يعطيك ربك فترضى* و *إنا اعطيناك الكوثر* أما في سورة الليل فحذف المفعولين دليل على العموم والاطلاق.

* فعل أعطى هو فعل متعدي ولازم فهل نقول على هذا الفعل أن السلوك الخاص به في الجملة سلوك لازم أي فعل متعدي أم حذف مفعول؟

قسم يقول أنه هذا حذف وقسم يقول عدم ذكر. حذف عندما يقتضي التعبير الذكر، مثل جملة الصفة لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على الموصوف *يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار* ويمكن أن نحذف كما في قوله تعالى : *واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا* هذا حذف. العائد للذكر فإذا حذف نقول محذوف كقوله: *ذرني ومن خلقت وحيدا* حذف الهاء في *خلقته* . فيما عدى الذكر تنزيل المتعدي منزلة اللازم: لا يحتاج إلى مفعول *ان في ذلك لآيات لقوم يعلمون* أو لقوم يفقهون، يسمعون، لا

يحتاج هنا إلى مفعول ولا يريد أن يقيد العلم بشيء. وفي قوله: *لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك من الله شيئاً* أراد أصل المسألة فلم يرد أن يقيد السمع أو البصر بشيء معين أما في *ولا يغني عنك من الله شيئاً* فيها ذكر واطلاق، وهل المعنى لا يغني عنك إغناءً أو شيئاً من الأشياء؟ كل واحدة لها معنى وليست الأولى كالثانية .

كذلك الفعل *اتقى * . معنى اتقى هو احترز وحذر. والفعل اتقى هنا يراد به الاطلاق أيضاً ولم يقيده سبحانه بشيء فقد يقول *اتقوا النار أو اتقوا يوماً* ولكن هنا جاء الفعل مطلقاً. فأما من أعطى واتقى تدل على أنه اتقى البخل.

الحسنى : اسم تفضيل وهو بمعنى تأنيث الأحسن كما نقول *العليا - الأعلى ، الدنيا - الأدنى * والحسنى هو وصف مطلق لم يذكر له موصوف معين. وصدق بالحسنى معناها أنه صدق بكل ما ينبغي التصديق به قسم يقول انها الجنة وقسم يقول الحياة الحسنى وآخر الكلمة الحسنى *لا إله إلا الله* أو العاقبة الحسنى في الآخرة وقسم يقول إنها العقيدة الحسنى ولكنها في الحقيقية تشمل كل هذه المعاني عامة ، فكما حذف مفعولي أعطى واتقى للإطلاق أطلق الحسنى بكل معانيها بحذف المفعول وحذف الموصوف. ولو أراد سبحانه أن يعين الموصوف لذكره وحدد الفعل كما في قوله *ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها* ولكنه أطلق لتتناسب مع باقي الآيات في السورة ، فإذا اراد أن يطلق حذف.

* لماذا الترتيب على النحو التالي: *فأما من أعطى

واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * ؟

هناك أكثر من سبب لذلك فقد قال قسم من المفسرين أن التقديم في سبب النزول لأن هذه الآيات نزلت في شخص فعل هذه الافعال بهذا التسلسل وقالت جماعة أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخرى قالت انها نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وترتيب العطاء ثم الاتقاء لأنه سبحانه بدأ بالأخص ثم ما هو أعم ثم ما هو أعم. كل معط في سبيل الله متقي ولكن ليس كل متق معطي فالمعطي إذن أخص من المتقي. وكل متق مصدق بالحسنى لكن ليس كل مصدق بالحسنى متق لذا فالمتقي أخص من المصدق بالحسنى وعلى هذا كان الترقي من الأخص إلى الأعم.

إن سعيكم لشتى والسعي هو العمل وأقرب شيء للسعي هو العطاء. أما الاتقاء ففيه جانب سعي وجانب ترك كترك المحرمات وعلى هذا نلاحظ أن الآيات رتبت بحيث قربها من السعي أي بتسلسل العطاء ثم الاتقاء ثم التصديق وهو الأقل والأبعد عن السعي.

*وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى *

المجتمع يتكون من الذكر والأنثى وأهم شيء يقدمه الإنسان للمجتمع هو العطاء فهو إذن الدعامة الأولى لبناء المجتمع فعلى الإنسان أن يكون معطياً لآ آخذاً وهذا يعني التآزر والتكافل ثم يلي ذلك الإتقاء وهو أن يحذر من الإساءة إلى الآخرين كما يحذر أن يضع نفسه في موضع الإساءة *أي يقي نفسه ويحفظ مجتمعه الذي هو

فيه* لذا يأتي الإتقاء بعد العطاء. أما التصديق بالحسنى فهي من صفات المجتمع المؤمن وهي من الصفات الفردية فالمصدق بالحسنى لا يفرط في حقوق الآخرين. وعلى هذا الأساس قدم الله تعالى ما هو أنسب للمجتمع عامة : العطاء ثم الإتقاء ثم التصديق بالحسنى .

* ما معنى *فسنيسره لليسرى * ؟

اليسرى في اللغة هي تأنيث الأيسر مضاد الأعسر أو الأشق، يقال الامر اليسير والامر العسير، فاليسرى هو اسم تفضيل من الدرحة الثالثة أي أعلى درجات التفضيل.

الحكم النحوي لليسرى : إذا كان اسم التفضيل مجرداً من *أل* أو الإضافة أو مضاف إلى نكرة يصح التذكير *استخدام صيغة المذكر* فيقال أفضل رجل وافضل امرأة . أما إذا أضيف الاسم إلى معرفة جاز فيه المطابقة وعدم المطابقة ، فإذا عرف بـ *أل* وجبت المطابقة إلا إذا لم يسمع أو لم يرد عند العرب. يقال: النار الكبرى .

استخدام كلمة اليسرى جاء بالدرجة العليا من التفضيل من ناحية ونلاحظ انه ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف ولو أراد أن يقيد أو يحدد امراً محدداً لذكر وقال مثلاً الخلة اليسرى أو العاقبة اليسرى أو غيره تماما كما جاء في الاستخدام المطلق لكلمة الحسنى في الآية السابقة كما ورد ذكرها آنفاً.

واليسرى يطلق على كل ما هو الايسر سواء من أعمال الدنيا أو الآخرة ، واليسرى تدور حول ثلاث محاور: الول: أن ييسر على غيره امورهم ويسعى

في حاجتهم ويعينهم ويغيثهم ويعطيهم بمعنى يسر الله لخير غيره. والمحور الثاني أنه تتيسر اموره كلها ة تكون سهلة وميسرة عليه فيما يريد من أي ضيق وحالة تصيبه مداقاً لقوله تعالى : *يجعل له من أمره يسرا* ، والمحور الثالث هو الآخرة بمعنى أن الله تعالى ييسره لدخول الجنة بيسر وسهولة وهذه عاقبة المحورين الأولين. إذن هي ثلاثة محاور تندرج تحت *فسنيسره لليسرى * وهذا مفهوم الآية .

* ورد في القرآن *ونيسرك لليسرى * وهنا جاءت الآية *فسنيسره لليسرى * لماذا هذا الاختلاف؟

السين في اللغة تفتيد الاستقبال عند النحاة بالإجماع وكثير منهم يذهب إلى أن السين تفيد التوكيد *يعني الاستقبال مع التوكيد* السين وسوف يفيدان التوكيد والاختلاف بينهما هو ايهما أبعد زمنا لكن الاثنين يفيدان الاستقبال مع التوكيد وقد بدأ بهذا الرأي الزمخشري، فالسين إذن هي للاستقبال المؤكد.

في الآية الكريمة *ونيسرك لليسرى * هي خطاب للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - والرسول أموره كلها ميسرة دائماً في الحال وفي المستقبل لذا قال تعالى : ونيسرك لليسرى . أما في الآية *فسنيسره لليسرى * فهي جاءت بعد الآية *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى * بمعنى أن التيسير لليسرى في هذه الآية مرتبط بالعطاء والإتقاء والتصديق بالحسنى ، فإذا أعطينا واتقينا وصدقنا بالحسنى عندها سييسرنا الله لليسرى .

* ما ارتباط *فسنيسرك لليسرى * بما قبلها؟

كما قلنا سابقاً التيسير لليسرى جاء على ثلاث محاور وقد قال تعالى: *فأما من أعطى* مرتبط بالمعنى الأول لأن الذي يعطي ييسر على الآخرين فأعانهم، الاعطاء هنا ينطبق على القسم المحور الأول من محاور التيسير. *واتقى* قال تعالى: *ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب* وقال تعالى: *ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا* اتقى هنا تأتي مرتبطة بالمحور الثاني من محاور التيسير أي أن الله تعالى ييسر له اموره كلها. *وصدق بالحسنى* مرتبط بالمحور الثالث لليسرى لأن الله تعالى يجعل له العاقبة الحسنى ويدخله الدار الحسنى *للذين استجابوا لربهم الحسنى* فمن يصدق بالحسنى سيدخل الجنة بيسر وسهولة ، فالآية مرتبطة بكل متعلقات *فسنيسره لليسرى* .

آية *٨ - ١٠* :*فأما من بخل واستغنى - وكذب بالحسنى - فسنيسره للعسرى - *

تقابل هذه الصفات ما قبلها في الآية التي سبقت. وقد أورد الله تعالى امرين: الشيء ونقيضه فقال سبحانه: فأما من أعطى مقابلها فأما من بخل، واتقى مقابلها واستغنى، وكذب بالحسنى مقابل وصدق بالحسنى. والسورة كلها قائمة على التقابل: الليل والنهار، يغشى و تجلى، الذكر والأنثى .. استغنى مقابل اتقى لأن المستغني لا يحذر شيئاً ولا يحترس والاستغناء مدعاة للطغيان كما في قة له تعالى: *إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى* والذي يطغى لا يحذر لأنه لو كان يحذر لما طغى أصلاً والمتقي يحذر ويحترس أما الطاغية فلا يحذر والطغيان مدعاة االتعسير على

الآخرين. كذب بالحسنى جاءت مقابل صدق بالحسنى، وكذلك جاءت *فسنيسره للعسرى* مقابل *فسنيسره لليسرى* ولم يقل نعسره للعسرى لأنها تفيد الثناء على عكس المقصود بالآية أنه يعسر الامور على غيره وعلى نفسه وفي الآخرة يعسر عليه دخول الجنة .

وفي العسرى كما في اليسرى لم يذكر سبحانه وتعالى موصوفاً فتركها مطلقة وأعسر العسرى هي النار أعاذنا الله منها جميعا. والسورة بكاملها تفيد الاطلاق *يغشى ولم يحدد ماذا يغشى، تجلى ولم يحدد ماذا تجلى، الذكر والأنثى ولم يحدد اهما للبشر فقط أو لسائر المخلوقات، سعيكم لشتى ولم يحدد من عمل صالحاً مثلاً انما السعي على اطلاقه* فخط السورة إذن هو خط الأطلاق والعموم من أولها إلى آخرها. كما أنه لم يحدد الحسنى كذلك لم يحدد اليسرى ولم يحدد العسرى وحتى *من أعطى واتقى* لم يحدد العطاء والاتقاء.

آية *١١* :*وما يغني عنه ماله إذا تردى - *

* لماذا جاءت هذه الآية عقب الآية السابقة : *فأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى* ولم تأت آية مثلها عقب الآية : *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* ؟

في الآية ذكر الله تعالى أن الذي بخل، بخل بماله واستغنى من الغنى فلما بخل ذكر *ما يغني عنه ماله* و *ما يغني عنه ماله* وضع المفسرون لها احتمالين: الأول أن تكون نافية والثاني أن تكون استفهامية ومن باب التقريع والتوبيخ. ويسمى هذا في اللغة من باب الاتساع في المعنى ، فلو

أراد تعالى بالآية معنى الاستفهام لقال تعالى : *ماذا يغني عنه ماله* ولو أراد النفي لقال تعالى : *لم يغني عنه ماله* وانما جاء سبحانه وتعالى بلفظ يتسع للمعنيين وهو يريدهما معا فكأنما يريد القول ماذا يغني عنه ماله ولم يغني عنه ماله، أي يريد الاستفهام للتوبيخ والتقريع والنفي أيضاً ولهذا يضع سبحانه وتعالى جملة فيها اتساع في المعنى وهذا الاسلوب يتكرر في القرآن فقد يستعمل سبحانه وتعالى ألفاظاً تحتمل معاني عدة قد تصل إلى اربع أو خمس معاني للفظ الواحد وهذا من البلاغة التامة حتى لا تتكرر الآية بمعنى مختلف في كل مرة وأنما يؤتى بها بلفظ معين يتسع لكل المعاني المقصودة . وهذا لا يعني تناقضاً أو عدم تحديد في القرآن كما قد يتبادر إلى اذهان المستشرقين لأن الله تعالى عندما يريد التقييد يأتي بحرف أو كلمة محددة تفيد المعنى المراد كما في قوله سبحانه: *اذكروا الله ذكراً كثيرا* فقد حدد هنا الذكر الكثير وفي موضع آخر *واذكروا الله كثيراً* لم يرد التقييد ولم يحدد انما اطلق المعنى .

فالقاعدة أن ننظر ماذا يريد المتكلم البليغ، هل يريد التحديد فهو يحدد. في الآية الكريمة : *ولا تشركوا به شيئا* سورة النساء، آية ٣٦، فيها اطلاق والآية : *ولا يشرك بعبادة ربه أحدا* فيها تخصيص. في الآية الأولى لا ندري ما المقصود بـ *شيئا* هل شيئا من الاشياء التي يشرك بها كالأصنام أو الاشخاص أو غيره أو المقصود شيئا من الشرك *شرك أعلى أو شرك أصغر* ولو أراد أن يخصص لقال كما في الآية *ولا يشرك بعبادة ربه أحدا* سورة الكهف، آية ١١٠، أحدا هنا لا تحتمل

غير معناها لأنها محددة . لذا فإن الآية *ولا تشركوا به شيئا* تحتمل المعنيين والمراد منها أن لا نشرك بالله شيئا من الشرك أو شيئا من الاشياء كالأصنام والبشر وهذا يسمى اتساع في المعنى . مثال آخر في الآية : *فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا* سورة النساء، آية ١٦٠، هل المعنى خلقا كثيرا أو صدا كثيرا أو زمنا كثيرا؟ انها كل هذه المعاني الصد الكثير والخلق الكثير والوقت الكثير ولو أراد سبحانه أحد هذه المعاني فقط لجاء بلفظ يدل على المعنى المطلوب ولحدد وخصص.

* ما الحكم البياني في استخدام *إذا* بدلا عن *إن* : *وما يغني عنه ماله إن تردى * بدل *وما يغني عنه ماله إذا تردى * ؟

إذا في كلام العرب تستعمل:

للمقطوع بحصوله كما في الآية : *إذا حضر أحدكم الموت* ولا بد أن يحضر الموت، *فإذا انسلخ الأشهر الحرم* ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى : *وترى الشمس إذا طلعت* ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: *فإذا قضيت الصلاة * ولا بد للصلاة أن تنقضي.

وللكثير الحصول كما في قوله تعالى : *إذا قمتم إلى الصلاة ..* و *وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها* تفيد الحدوث الكثير.

وإذا جاءت *إذا* و *إن* في نفس الآية تدل *إذا* على الكثير و *إن* على الأقل كما في قوله تعالى: *يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى

الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا* سورة المائدة ، آية ٦، فإقامة الصلاة أكثر حدوثا من الجنابة لذا
استعملت *إذا* مع اقامة الصلاة و *إن* مع الجنب.

إذا وردت في القرآن الكريم في ٣٦٢ موقعاً ولم تأت في موقع غير محتمل البتة فإما أن تأتي بأمر مجزوم بوقوعه كما في الآيات التي تصف الآخرة كقوله: *إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت ... * لأن كل آيات الآخرة مقطوع بحصولها، أو كثير الحصول كما ورد سابقاً.

إن تستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل كما في قوله: *أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا* الموقف هنا افتراضي، وقوله: *وإن يروا كسفا من السماء ساقطا .. * لم يقع ولكنه احتمال. وقوله تعالى: *انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه .. * افتراضي واحتمال وقوعه.

والتردي حاصل والتردي أما أن يكون من الموت أو الهلاك، أو تردى في قبره، أو في نار جهنم فماذا يغني عنه ماله عندها؟ وهذه ليست افتراضاً وانما حصولها مؤكد وهي امر حاصل في كل لحظة ولهذا السبب جاء
بلفظ *إذا* بدل *إن* لأن *إذا* مؤكد حصولها* و *إن* مشكوك فيها أو محتمل حدوثها. وهذه إهابة بالشخص أن لا يبخل أو يطغى أو يكذب بالحسنى، إذن لا مفر منه فلماذا يبخل ويعسر على الآخرين ويطغى ويكذب بالحسنى؟

آية *١٢ - ١٣* :*إن علينا للهدى - وإن لنا للآخرة والأولى - *

* ما هو المعنى العام للآيات وارتباطها بما سبقها وما تلاها من الآيات؟

هذا التعبير *إن علينا للهدى * يحتمل معنيين: الأول علينا أن نبين طريق الهدى بمعنى أن الله تعالى يتكفل ببيان طريق الهدى ، والثاني أن الهدى يوصل صاحبه إلى الله. طريق الهدى في النتيجة يوصل إلى الله عز وجل *إن ربي على صراط مستقيم*فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً* من أراد أن يبتغي مرضاة ربه يسلك هذا الطريق ومثلها قوله تعالى *وعلى الله قصد السبيل* والقصد هو استقامة الطريق. فمعنى الآية علينا أن نبين الطريق المستقيم والطريق المستقيم يوصل إلى الله تعالى .

* ما الحكم البياني في التقديم والتأخير في الآية *إن علينا للهدى* بدل القول إن الهدى علينا؟

التقديم في هذه الآية يفيد القصر. إن معرفة وتقديم الخبر يفيد القصر. طريق الهدى يبينه الله تعالى فقط وليس هناك معه جهة أخرى ، أي أن الهدى يعود الينا *أي الله تعالى * حصراً وأي هدى من غير طريق الله فهو غير مقبول ومرفوض ولا يوصل إلى الله عز وجل. فالجهة التي تبين طريق الهدى هو الله تعالى حصراً.

وقول: إن الهدى علينا يتضمن المعنى السابق لكنه لا ينفي كون جهة أخرى توصل إلى الهدى ولكن الله تعالى حصر الهدى به جل وعلا.

* ما الحكم البياني في استخدام التوكيد بـ *إن* وبـ *اللام* ؟

التوكيد يكون بحسب الحاجة وبحسب إنكار المخاطب للأمر. إذا كان المخاطب يقبل الامر لا يوجد داعي للتوكيد لكن أكثر الناس يرفضون هذا الأمر لقوله تعالى : *وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين*وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله* وهذا الشيء ينازع فيه كثير من الناس في زمن الرسول أو الآن ويرفضون الفكرة وينسبون الهدى لأنفسهم وأنهم هم الذين يبينونه وينازعون فيه لذا وجب التوكيد، لذا المسألة تحتاج إلى توكيد بالمعنيين: الهدى علينا حصراً والمعنى الآخر: طريق الهدى هو الطريق الذي يوصل إلى الله. ولو جاءت الآية *إن الهدى لعلينا* هذا يؤكد المعنى الثاني ويؤدي إلى فوات معنى الحصر الأول.

في عموم القرآن هناك ارتباط بين الآيات وما يسبقها أو يليها، *إن علينا للهدى * مرتبطة بما قبلها *إن سعيكم لشتى * لأنه لو ابتغى الناس الهدي عند الله لما تشتت سعيهم ومرتبطة بالآية *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى * لأنها من الهدى الذي ييسره الله تعالى .

*وإن لنا للآخرة والأولى - *

وهذه الآية مرتبطة أيضاً بما قبلها *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى *وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى * لأن الذي يعطي ويتقي يريد الآخرة فقال الله تعالى *إن لنا للآخرة * والذي يبخل يريد الدنيا فقال تعالى *والأولى * فالآخرة والأولى لله وحده فيجب أن نتبع هدى الله تعالى

في الأولى والآخرة . ومرتبطة كذلك بالآية *فسنيسره لليسرى *فسنيسره للعسرى * لأن التيسير والتعسير إما أن يكونا في الدنيا أو في الآخرة ولله الآخرة والأولى . إذن علينا أن نتبع ما أراد الله منا.

* ما الحكم البياني في تقديم الآخرة على الأولى ؟

التقديم والتأخير في القرآن عموماً مرتبط بسياق الآيات فأحياناً يقدم المفضول على الأفضل وقد يقدم المتأخر على المتقدم. ولو نظرنا في سياق الآيات في هذه السورة لوجدنا أن الله تعالى قدم الآخرة لتقدم طالبها *فأما من أعطى واتقى وصدق الحسنى * وأخّر الأولى لتأخر طالبها *وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى * .

* في سورة القصص وردت الآية : *له الحمد في الأولى والآخرة * أي تقدم ذكر الأولى على الآخرة وفي سورة الليل تقدم ذكر الآخرة على الأولى فما الفرق بين الآيتين؟

في سورة القصص سياق الآيات *٧٠ - ٧٣* هو في نعم الدنيا من الآية : *وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٧٠* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ *٧١* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ *٧٢* وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٧٣*

فالسياق كله في الدنيا وما أودع الله تعالى من النعم في الأولى . فلذا ناسب تقديم الأولى على الآخرة في سورة القصص. وقال تعالى : *وله الحمد* أيضاً الذي يدل على أن النعم يجب أن تقابل بالحمد والشكر والاختيار ناسب السياق للآيات وهو تذكير للإنسان بنعم الله تعالى في الدنيا. أما في سورة الليل فقال تعالى *إن لنا للآخرة والأولى *لم يذكر الحمد وقدم الآخرة كما سبق وفصلنا.

* والتوكيد بـ *اللام* في كلمة *للآخرة * فيه اختلاف مع آية سورة النجم *فلله الآخرة والأولى * فما الحكم البياني في هذا التوكيد في سورة الليل؟

التوكيد في سورة الليل جاء مناسباً لسياق الآيات، فسياق الآيات في ورة الليل جاء كله في الاموال وامتلاكها والتصرف فيها *فأما من أعطى * والمعطي لا بد أن يكون مالكاً لما يعطيه، *وأما من بخل واستغنى * والبخيل هو أيضاً مالك للمال لأنه لو لن يكن يملكه فبم يبخل؟ وكذلك الذي استغنى وهو من الغنى ثم ذكر المال *وما يغني عنه ماله إذا تردى * و *الذي يؤتي ماله يتزكى * فالسورة كلها في ذكر الاموال وتملكها والتصرف فيها فلذا ناسب التوكيد باللام هنا لأن الآخرة والأولى من الملك لله حصراً. أما في سورة النجم فسياق الآيات ليس في المال ولا في التملك أصلاً فلم يؤكد باللام.

* في الآية جاءت كلمة *الأولى * مقابل *الآخرة * ولم ترد مثلاً كلمة *الدنيا* مقابل *الآخرة * ما الحكم في اسخدام الأولى بدل الدنيا؟

الحقيقة أولاً وللعلم لم يرد في القرآن الكريم كله ولا مرة واحدة لفظ الدنيا مع الآخرة إنما ورد دائماً كلمتي الأولى والآخرة . ولهذا اسبابه البيانية :

١ - الأولى أعم من الدنيا في الاستعمال القرآني وفي اللغة أيضاً. القرآن يستعمل الدنيا لما يحيا فيه الإنسان ويعيش كقوله تعالى: *ربنا آتنا في الدنيا حسنة * و *اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة * و *متاع الدنيا قليل* ، أما الأولى فتستعمل عامة لما يعلمه الإنسان وما لا يعلمه من أمر السماوات والأرض فكلها الأولى. فالأولى إذن أوسع من الدنيا. ولما أراد الله تعالى أن يذكر سعة الملك في سورة الليل ناسب أن يأتي بكلمة الأولى التي هي أعم وأوسع.

٢ - الثاني أن كلمة الدنيا نفسها هي مؤنث الأدنى ومن معانيها الأقرب والأخس والدون والأقل كما في قوله تعالى *أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير* فلما أراد الله تعالى أن يذكر في سورة الليل سعة ملكه وعظمته لم يناسب ذكر كلمة الدنيا التي قد تحتمل في معانيها *الدون أو الأقل* . إذن كلمة الدنيا لا تناسب هنا من حيث الدلالة اللغوية واشتقاقها ومن حيث السياق أيضاً.

آية *١٤ - ١٦* :*فأنذرتكم ناراً تلظى - لا يصلاها إلا الأشقى - الذي كذب وتولى - *

هذه الآيات مرتبطة بقوله تعالى *إن علينا للهدى * وإن لنا للآخرة والأولى * لأن هذا من الهدى . أنذرنا هو من الهدى الذي ينبه الله تعالى منه *إن علينا للهدى * وهذا في الآخرة فهي مرتبطة بـ *وإنا لنا للآخرة * . وفي سورة الليل ذكر الله

تعالى الإنذار ولم يذكر التبشير ولذلك اقتصر على ذكر النار ولم يذكر الجنة لأن ذكرها تبشير وليس هنا مقام التبشير. كما ذكر للأشقى صفتين: التكذيب والتولي، *الذي كذب وتولى * كذب: بمعنى كذب بكل مفردات الإيمان، وتولى بمعنى أدبر عن الطاعات واشتغل بالمعاصي. فجاءت كذب مقابل *وصدق بالحسنى * وتولى وقابل *أعطى واتقى * لأن عدم العطاء من التولي. وهذه الآية *لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى * توكيج للآية السابقة *وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى * وهي أعم منها أيضاً لأن التولي أعم من البخل والاستغناء فالتولي لا يقتصر على البخل والاستغناء انما هو تولي عن كل الطاعات وادبار عنها عموماً. وكذّب أعم من *كذّب بالحسنى * لأنه كذّب بالحسنى وبغير الحسنى .

إذن لما عمّ السوء وانتشر أصبحت العاقبة أشد من الأولى و لما كان هذا أعم كانت العاقبة أسوأ لأن الأول بخل واستغنى وكذب بالحسنى وهذا كذب عموما وتولي عام لذا كان يجب أن تكون العقوبة أسوأ، أولاً وصفه بالأشقى وذكر أن له ناراً تلظى أما في الآيات السابقة اكتفى بـ *فسنيسره للعسرى * وهذه العاقبة أخف.

* ما الحكمة في الإتيان بفعل *فأنذرتكم* بصيغة الماضي وقد ورد هذا الفعل بصيغة المضارع في آيات أخرى في القرآن؟

جاء الفعل بصيغة المضارع لأن الله تعالى أنذرهم هنا بشيء واحد ألا وهو ناراً تلظى بمعني شيء واحد وانتهى ، كما في قوله أيضاً *فقل أنذرتكم

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود* و *إنا أنذرناكم عذاباً قريبا* . أما في قوله تعالى *إنما أنذركم بالوحي* فالإنذار هنا مستمر طالما الوحي مستمر بالنزول ولا ينتهي لذا جاءت صيغة الفعل المضارع.

* ما الحكم البلاغي في مجيء الآية *فأنذرتكم ناراً تلظى* بدون توكيد على خلاف ما جاء في سورة النبأ *إنا أنذرناكم عذاباً قريبا* ؟

سورة النبأ فيها توكيد لأن الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة إلى أوسطها ألى آخرها *كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون*إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا، ... جزاء وفاقا .. فذوقوا .. *إنا أنذرناكم عذاباً قريبا* فهو إنذار متسع طويل وفيه بسط ومتصل ومكرر فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل. أما في سورة الليل فلم يرد الإنذار إلا في آية واحدة لذا لا تحتاج إلى توكيد.

آية *١٧ - ١٨* :*وسيجنبها الأتقى - الذي يؤتي ماله يتزكى - *

* لماذا لم ترد الآية على نفس سياق ما قبلها *ولا يجنبها إلا الأتقى* ؟

لا تصح لأن في هذا جلالة على أنه لن يجنبها إلا الأتقى بمعنى أن المتقون لن يحنبوها وفي هذا ظلم للمتقين وحاشا لله أن يكون هذا. وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لأن معنى الآية أن الله تعالى يجنب الأتقى وغير الأتقى أيضاً فرحمته سبقت غضبه. في العذاب حصر *لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى* وفي الرحمة أطلق

سبحانه هو الرحيم.

إجمالاً في هذه الآية والتي قبلها ذكر مقابل الأشقى الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى. فالصفة العليا *الأتقى* الذي يؤتي ماله *الوصف الأعلى للإنفاق ولم يقل من ماله إنما قال ماله ولم يقل المال* والتزكي *أعلى درجات التصديق* .

في السيئة بدأ من الخاوص إلى العموم *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* وفي الحسنة ترقى من الأفضل إلى الأفضل *الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى* أعطى مقابل يؤتي ماله، وواتقى مقابل الأتقى وصدق بالحسنى مقابل يتزكى لأن صدق بالحسنى هي أعلى التدرجات لأن فيها الإخلاص.

* سيجنبها: استخدم الفعل بصيغة المبني للمجهول فلماذا لم يستخدم الفعل *سيتجنبها* ؟

الآية فيه تحذير وإنذار عظيم إلى الناس لأن الأتقى لا يتجنبها بنفسه وإنما الأمر يعود إلى خالق الخلق وخالق النار، فالله تعالى هو الذي يجنب عباده النار ولا أحد يستطيع أن يتجنبها بنفسه ابدا. ونظير هذه الآية ما جاء في قوله تعالى *فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز*وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا* سورة مريم. لا يستطيع الناس أن ينجوا بأنفسهم من النار ولو كان أحدهم الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى إنما الأمر يعود لخالق الناس وخالق النار سبحانه.

* جاء في كثير من الآيات في القرآن الكريم قوله

تعالى *ينجي الله*ننجي الذين اتقوا* فما الحكمة في الآية هنا *سيجنبها الأتقى* ؟

هناك فرق بين التجنيب والتنجية . التنجية قد تكون بعد الوقوع في الشيء ومعاناته كما في قوله *وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب* يمعنى أنهم ذاقوا العذاب ثم نجاهم الله تعالى فكانت النجاة بعد الوقوع في المكروه. وكذلك قوله تعالى *ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا* بعدما وقعوا في النار يينجي الله تعالى الذين اتقوا. وكذلك في قصة سيدنا يونس - عليه السلام - *فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين* سورة الأنبياء، آية ٨٨، كان قد وقع في الكرب ثم نجاه الله تعالى منه. إذن النجاة تقع بعد الوقوع *ننجي الذين اتقوا* . أما التجنيب فهي التنحية بمعنى أنه لا يقع في المكروه أصلاً *سيجنبها الأتقى* والأتقى في المرتبة الأعلى فهو لا يقع في التجربة أصلاً. ذن مع اتقوا يستعمل القرآن لفظ *التنجية * ومع الأتقى يستعمل *التجنيب* .

آية *١٩ - ٢١* :*وما لأحد عنده من نعمة تجزى - إلاّ ابتغاء وجه ربه الأعلى - ولسوف يرضى - *

عندما يؤتي ماله ليس لأحد فضل عليه يؤديه له وإنما يفعله لوجه الله تعالى وعمله غير مشوب بشائبة فهو لا يرد معروفاً لأحد وإنما ابتغاء وجه الله من غير توقع رد جميل وإنما هو خالص لوجه الله وهذا هو منتهى الإخلاص. ليس لأحد فضل فيجازيه عليه وإنما يفعله خالصاً لوجه الله تعالى.

ولسوف يرضى: فيها احتمالين أن تكون للشخص الذي يرضى بثوابه في الآخرة *الأتقى

الذي يؤتى ماله* أو هو الذي يبتغي وجه ربه الأعلى إذن سيرضى الله عنه، وهي الحالتين معاً سيرضى بثوابه فيما أعج الله تعالى له من كرامة ورضوان الله أعلى شيء *ورضوان من الله أكبر* أكبر من الجنات. وقالوا في الأثر: تحتاجون لعلمائكم في الجنة كما كنتم تحتاجون إليهم في الدنيا قالوا كيف يا رسول الله قال يطلع الله على أهل الجنة فيقول سلوني سلوني ولا يعرفون ما يسألونه فيذهبون إلى علمائهم فيقولون ماذا نسأل ربنا فقالوا اسألوه رضوانه وهو أعلى شيء.

الخطوط التعبيرية في السورة : خط العموم، خط المقابلة ، خط التفضيل.

خط العموم: السورة كلها في العموم من قوله تعالى *والليل إذا يغشى* لم يذكر تعالى ناذا يغشى و *النهار إذا تجلى*وما خلق الذكر والأنثى* ، *إن سعيكم لشتى*فأما من أعطى* أطلق العطاء وأطلق جهة العطاء وأطلق اتقى ماذا اتقى. النار.

سورة الضحى

* هدف السورة *

هذه السورة وسورة الشرح وسورة الكوثر سور مليئة بمحبة الله تعالى لرسوله الكريم وكأنها تعويض عن عتاب الله الرقيق لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في سورة عبس. وهي تتناول شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما أنعم الله تعالى عليه من النعم في الدنيا والآخرة *ولسوف يعطيك ربك فترضى * ويتكرر فيها قوله تعالى *ألم يجدك* وكأنها إشارة للرسول الكريم بأن الله تعالى لا يمكن أن ينساك أو يقلاك وقد أنعم عليك بكل هذه النعم التي ذكرها من الإيواء والهداية والإستغناء *ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى * . ثم أوصاه تعالى بثلاث وصايا مقابل النعم التي أنعم الله تعالى بها على رسوله - صلى الله عليه وسلم - *فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تنهر* وأما بنعمة ربك فحدّث* وقد أقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجى وهما وقتان في منتهى الرقّة على النفس البشرية وقت الضحى وهو أول ابتداء النهار ووقت الليل إذا سجى أي أول وقت الليل وهو الوقت اللطيف من الليل وليس الوقت المظلم الموحش. فهذان القسمان مناسبان تماماً لطبيعة السورة الرقيق والمليء بالمحبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - والسورة كلها فيها من جمال اللفظ وروعة البيان ورقيق

المعاني ما يدل على محبة الله تعالى للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولطفه وعنايته به.

* لمسات بيانية في سورة الضحى للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي أستاذ الأدب في كلية اللغة العربية في جامعة الشارقة *

* ما هو سبب نزول سورة الضحى ؟

كما يُذكر أنه انقطع الوحي أياماً فحزن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذلك حزناً شديداً حتى قال قسم من المشركين ما نرى ربك إلا ودعك وقلاك. ودعك بمعنى تركك وقلاك بمعنى أبغضك وتركك.

*وَالضُّحَى *١* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى *٢* * *

* ما هي دلالة القسم في قوله تعالى *والضحى * ؟

يذكر اهل التفسير أن الوحي إبطأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اياماً فشقّ ذلك عليه وقيل له إن ربك قلاك فأنزل الله تعالى هذه السورة رداً على المشركين واكراما للرسول - صلى الله عليه وسلم - . فلماذا حزِن الرسول الكريم وجزع لأنقطاع الوحي مع ما يلقاه في سبيل الوحي من العنت والجهد؟ في الحقيقة انه اختبار من الله تعالى للرسول الكريم: هل هو حريص على الوحي وما فيه من مشقة أم انه سيرتاح من هذا الوحي الثقيل؟ وهذا فيه توجيه إلى الدعاة أنه عليهم أن يصبروا ويثبتوا في الدعوة مهما لاقوا من مشقة وعنت في سبيل الدعوة إلى الله.

الضحى في اللغة هو وقت ارتفاع الشمس بعد

الشروق

سجى في اللغة لها ثلاث معاني. فهي بمعنى سكن، أو اشتد ظلامه أو غطى مثل تسجية الميت.

اقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجى أنه ما ودع رسوله وما قلاه، والضحى هنا يمثل نور الوحي واشراقه كما قال المفسرون. والليل يمثل انقطاع الوحي وسكونه والدنيا من غير نور الوحي ظلام ولذلك قدم سبحانه الضحى هنا لأنه ما سبق من نور الوحي وأخر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي. وقال بعض المفسرين أن القسم يشير أن الانقطاع يمثل الاستجمام والسكون كما يرتاح الشخص المتعب في الليل ومن معاني سجى السكون وهو يمثل الراحة وهو نعمة . فالقسم هنا جاء لما تستدعيه الحالة التي هو فيها.

* ما اللمسة البيانية في كلمة *سجى * وليست في كلمتي غشي أو يسر؟

كما في قوله *والليل إذا يغشى *والليل إذا يسر* سبق القول أن من معاني سجى : سكن وهذا يمثل سكون الوحي وانقطاعه وهذا هو السكون، والانقطاع ظلمة وهذا المعنى الثاني لسجى فكلمة سجى جمعت المعاني كلها التي تدل على انقطاع الوحي وسكونه. أما كلمة يغشى أو يسر فهما تدلان على الحركة وهذا يناقض المعنى للقسم في هذه السورة . وعليه فان
القسم *والضحى والليل إذا سجى * هو انسب قسم للحالة التي هو فيها من نور الوحي وانقطاعه وكل قسم في القرآن له علاقة بالمقسم به.

* ما الحكم البياني في استخدام كلمة *والضحى * بدل والفجر أو النهار؟

الضحى هو وقت اشراق الشمس أما النهار فهو كل الوقت من أول النهار إلى آخره. والضحى يمثل وقت ابتداء حركة الناس يقابله الليل إذا سجى وهو وقت السكون والراحة . والفجر هو أول دخول وقت الفجر *وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر* ولا يكون هناك ضوء بعد أو نور كوقت الضحى بعد شروق الشمس.

*مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *

* ما معنى *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *٣ *

التوديع ذكر ربنا أمرين التوديع والقِلى ، التوديع يكون بين المتحابين هذا من حيث اللغة *ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل* التوديع عادة يكون بين المتحابين فذكر المفعول به *كاف الخطاب في *ما ودعك * تحبباً له أما القلى فلا يكون إلآ بين المتخاصمين فلم يذكر المفعول بهلم يقل وما قلاك إكراماً له أن يناله القِلى يعني نزّه مقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن القلى ، نحن نقولها في حياتنا اليومية يقول سمعت أنك شتمت فيقول لم أشتم ولا يقول لم أشتمك هذا إكرام للمخاطب. ودّع في الحب فيما يُحبّ فقال *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ* وحذف في القلى *وَمَا قَلَى * فهذا إكرام له - صلى الله عليه وسلم - في الذكر والحذف. ثم ليس بالضرورة أن يقول قلاك لأنه قسم يذهب أنه حذف للإطلاق أنه ما قلاك ولم يقل أحد من أتباعك ليس خاصاً بالرسول - صلى الله عليه

وسلم - أما التوديع فخاص بالرسول - صلى الله عليه وسلم - أما القلى فلم يقليه ولم يقلي أحداً من أتباعه فصفة البغض نفيت عن الله تبارك وتعالى أصلاً. هي جاءت متناسبة مع الفاصلة القرآنية لكن لها معنى دقيق وهو معنى الإكرام ومعنى الإطلاق، إكرام في الذكر والحذف أكرمه في الذكر *ودعك* وفي الحذف *وما قلى * . أحياناً نلاحظ كثيراً في القرآن إذا المعنى اقتضى يغيّر الفاصلة .

* اين مفعول الفعل قلى ؟

في هذه الآية الكريمة ذكر مفعول الفعل ودع وهو *الكاف في ودعك* وحذف مفعول الفعل قلى *ولم يقل قلاك*

في اللغة عند العرب التوديع عادة يكون بين المتحابين والاصحاب فقط ويكون عند فراق الاشخاص. اختلف النحات في سبب ذكر مفعول فعل التوديع وحذف مفعول فعل قلى منهم من قال لظهور المراد بمعنى أن الخطاب واضح من الآيات انه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنهم من قال انها مراعاة لفواصل الآيات في السورة *الضحى ، سجى ، قلى ، الأولى ،...* لكن القرآن العظيم لا يفعل ذلك لفواصل الآيات وحدها على حساب المعنى ابداً ولا يتعارض المعنى مع الفاصلة والمقام في القرآن كله. فلماذا إذن هذا الحذف والذكر؟

الذكر من باب التكريم والحذف من باب التكريم أيضاً. لم يقل الله تعالى قلاك لرسوله الكريم حتى لاينسب الجفاء للرسول ? فلا يقال للذي نحب ونجل ما اهنتك ولا شتمتك انما من باب ادب

المخاطبة يقال ما اهنت وما شتمت فيحذف المفعول به اكراما للشخص المخاطب وتقديرا لمنزلته وترفع عن ذكر ما يشينه ولو كان بالنفي.

اما التوديع فالذكر فيه تكريم للمخاطب فيحسن ذكر المفعول مع افعال التكريم وحذفه مع افعال السوء ولو بالنفي. وهكذا يوجه الله تعالى المسلمين لأدب الكلام ويعلمنا كيف نخاطب الذين نجلهم ونحترمهم. ولقد جمعت هذه الآية التكريم للرسول من ربه مرتين مرة بذكر المفعول مع فعل التوديع ومرة بحذف المفعول مع الفعل قلى .

* فلماذا قال تعالى ربك ولم يقل الله؟

هنا تكريم آخر من الله تعالى لرسوله الكريم. فالرب هو المربي والموجه والقيم. وذكر الفاعل وهو الرب اكرام آخر فلم يقل لم تودع ولم تقلى . والرب هو القيم على الامر فكيف يودعك وهو ربك لا يمكن أن يودع الرب عبده كما لا يمكن لرب البيت أن يودعه ويتركه ورب الشئ لا يودعه ولا يتركه وانما يرعاه ويحرص عليه. واختيار كلمة الرب بدل كلمة الله لأن لفظ الجلالة الله كلمة عامة للناس جميعا ولكن كلمة الرب لها خصوصية وهذا يحمل التطمين للرسول الكريم من ربه الذي يرعاه ولا يمكن أن يودعه أو يتركه ابداً.

*وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى *

اختلف المفسرون في معنى كلمة الآخرة فمنهم من قال انها ما هو غير الدنيا بمعنى الدار الآخرة . وقسم قال انها كل ما يستقبل من الحياة على العموم كما جاء في قوله تعالى *فإذا جاء وعد الآخرة ...* الآخرة هنا ليست في القيامة .

الآخرة في سورة الضحى جاءت مقابل الأولى ولم تأت مقابل الدنيا فلم يقل وللآخرة خير لك من الدنيا. ومعنى الآية أن ما يأتي خير لك ايها الرسول مما مضى أي من الآن فصاعداً فيما يستقبل من عمرك هو خير لك من الأولى وأكد ذلك باللام في كلمة وللآخرة . وقد حصل هذا بالفعل فكل ما استقبل من حياته - صلى الله عليه وسلم - خير له مما حصل .

* لماذا لم يقل خير لك من الدنيا؟

لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة فكأنما حصر الخير في الآخرة فقط ونفى حصول الخير فيما يستقبل من حياته - صلى الله عليه وسلم - وهذه الآية توكيد لما سبقها في قوله تعالى *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * .

* لماذا قال تعالى *لك* ولم يقل وللآخرة خير من الأولى ؟

هذه السورة وسورة الشرح هما خاصتان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو المخاطب المباشر بهما ولو قال تعالى وللآخرة خير من الأولى لما صح هذا القول لأنه سيكون عاما للناس جميعا وهذا ما لا يحصل وعندها ستفيد الاطلاق ولا يصح على عمومه لأن بعض الناس آخرتهم شر لهم من أولاهم ولا يصح هذا الكلام على اطلاقه انما لا بد من أن يخصص المعنى وهو للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالذات ولهذا قال تعالى *وللآخرة خير لك من الأولى * .

*وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى *

* ما هي علاقة هذه الآية بما سبقها من الآيات؟

سوف دالة على الاستقبال وقد سبق أن قال تعالى وللآخرة خير لك من الأولى وهي تدل أيضا على الاستقبال وجاء أيضاً باللام في *ولسوف* واكده بنفس التوكيد باللام في *وللآخرة *

* لماذا لم يحدد العطاء بشئ ما وانما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى ؟

لقد اطلق سبحانه العطاء ولم يحدده انما شمل هذا العطاء كل شيء ولم يخصصه بشيء معين اكراماً للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وتوسيعاً للعطاء وكذلك اطلق فعل الرضى كما اطلق العطاء فجعل العطاء عاماً وجعل الرضى عاماً وذكر المعطي أيضاً وهو الرب وعلينا أن نتخيل كيف يكون عطاء الرب؟ والعطاء على قدر المعطي وهذا كله فيه تكريم للرسول كذلك في إضافة ضمير الخطاب *الكاف في ربك* تكريم آخر للرسول - صلى الله عليه وسلم -

* لماذا اختيار كلمة *فترضى * ؟

اختيار هذه الكلمة بالذات في غاية الاهمية فالرضى هو من اجل النعم على الإنسان وهو اساساً الاستقرار والطمأنينة وراحة البال فإن فقد الرضى حلت الهموم والشقاء ودواعي النكد على الإنسان. وان فقد في جانب من جوانب الحياة فقد استقراره بقدر ذلك الجانب ولذا جعل الله تعالى الرضى صفة أهل الجنة *فهو في عيشة راضية *فارجعي إلى ربك راضية مرضية * . وعدم الرضى يؤدي إلى الضغط النفسي واليأس وقد يؤدي إلى الانتحار. والتعب مع الرضى راحة والراحة من دونه نكد وتعب، والفقر مع الرضى غنى والغنى من دونه فقر، والحرمان معه عطاء

والعطاء من دونه حرمان. لذا فان اختيار الرضى هو اختيار نعمة من اجل النعم ولها دلالتها في الحياة عامة وليست خاصة بالرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فإذا رضي الإنسان ارتاح وهدأ باله وسكن وان لم يرض حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والاستقرار.

* لماذا قال يعطيك ولم يقل يؤتيك؟

الايتاء يكون لامور مادية وغيرها *الملك، الحكمة ، الذكر* أما العطاء فهو خاص بالمادة . والايتاء اوسع من العطاء واعم والعطاء مخصص للمال. والايتاء قد يشمله النزع والعطاء لا يشمله النزع. *آتيناه آياتنا فانسلخ منها*يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء* وقد لا يستوجب الايتاء لشخص ما أن يتصرف بما اوتي أما العطاء فلصاحبه حرية التصرف فيه بالوهب والمنح ولذا قال تعالى *انا اعطيناك الكوثر* لأن الكوثر اصبح ملكاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - وكما قال الله تعالى لسيدنا سليمان - عليه السلام - *هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب* أي له الحق بالتصرف فيه كما يشاء.

* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى *٦* وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى *٧* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى *٨*

* ما هو تفسير الآية ؟ وما دلالة حذف ضمير المخاطب؟السامرائي

أولاً السائل كان يسأل عن المعنى . الضال يعني الضال عن علم الشرائع أي لم يكن يعلم علم الشريعة *مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

الْإِيمَانُ *٥٢* الشورى *وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣* يوسف* و العائل هو الفقير.

هذه الآيات مرتبطة بالآيات السابقة *ما ودعك ربك وما قلى *وللآخرة خير لك من الأولى * ومرتبطة أيضاً بالقسم في أول السورة *والضحى والليل إذا سجى * والآية *الم يجدك يتيماً فآوى * تؤكد أن ربه لم يودعه ولم يقله وكذلك في وجدك ضالاً فهدى وهي كلها تصب في * وللآخرة خير لك من الأولى * فالإيواء خير من اليتم والهداية خير من الضلالة والاغناء خير من العيلة فكلها مرتبطة بالآية *ما ودعك ربك وما قلى * وتؤكد معناها.

* وللآخرة خير لك من الأولى * ، فالله تعالى لم يترك رسوله - صلى الله عليه وسلم - ليتمه أو لحاجته أو للضلال هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هي مرتبطة بالقسم فقد اقسم الله تعالى بالضحى والليل وما سجى واليتم ظلمة والايواء هو النور وكذلك الضلال ظلمة والهدى نور *الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات* سورة البقرة ، والحاجة والعيلة ظلمة أيضاً والغنى نور وبهجة .

في هذه الآيات بدأ سبحانه وتعالى بالظلمة ثم النور *اليتم ثم الايواء، الضلال ثم الهدى ، العيلة ثم الغنى وهذا ليناسب ويتوافق مع قوله تعالى *وللآخرة خير لك من الأولى * والأولى هي الظلمة أما الآخرة فهي النور وهي خير له من الأولى .

* لماذا لم يقسم سبحانه بالليل إذا سجى أولاً ثم

الضحى ؟

الضحى هو نور الوحي وكان السكون بعد الوحي وكان القسم على أثر انقطاع الوحي فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس لذا جاء قسم الضحى أولاً ثم الليل.

* لماذا تكررت كلمة ربك في هذه السورة ؟

الرب معناه انه هو المعلم والمربي والمرشد والقيم وكل آيات السورة مرتبطة بكلمة الرب *الم يجدك يتيماً فآوى ....* اليتيم يحتاج لمن يقوم بامره ويرعاه ويعلمه ويوجهه ويصلح حاله وهذه من مهام الرب واليتيم يحتاج هذه الصفات في الرب أولاً ثم أن الضال يحتاج لمن يهديه والرب هو الهادي والعائل أيضاً يحتاج لمن يقوم على امره ويصلحه ويرزقه فكلمة الرب تناسب كل هذه الاشياء وترتبط بها ارتباطاً اساسياً. وكثيراً ما ارتبطت الهداية في القرآن الكريم بكلمة الرب *ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى *يهديهم ربهم بإيمانهم*الحمد لله رب العالمين....اهدنا الصراط المستقيم*

* لماذا حذف المفعول للافعال: فآوى ، فأغنى ، فهدى مثلما حذف في فعل قلى ؟

ذكر المفسرون هنا عدة آراء منها أن الحذف هو لظهور المراد لأنه تعالى كان يخاطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمعنى واضح. وقسم قال انها مراعاة لفواصل الآيات حتى لا يقال آواك وأغناك وهداك فتختلف عن فواصل باقي الآيات ولكن كما سبق آنفاً قلنا أن القرآن الكريم لا يراعي الفاصلة على حساب المعنى مطلقاً وهي قاعدة

عامة في القرآن: المعنى أولا ثم الفاصلة القرآنية ومثال ذلك الآية في سورة طه *الهكم واله موسى فنسي* وكانت الفاصلة في باقي السورة مختلفة وعليه فان الحذف هنا جاء للإطلاق والدلالة على سعة الكرم. فآوى بمعنى فآواك وآوى لك وآوى بك وأغناك واغنى لك واغنى بك وهداك وهدى لك وهدى بك. فلو قال سبحانه وتعالى فوجدك عائلا فاغناك لكان الغنى محصوراً بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فقط لكن عندما افاد الاطلاق دل ذلك على انه سبحانه اغنى رسوله واغنى به وبتعليماته فيما خص الانفاق وغيره خلقاً كثيراً واغنى له خلقاً كثيراً وكذلك آوى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وآوى به خلقا كثيراً بتعاليمه الكثيرين وتعاليمه كانت تحض على رعاية اليتامى وحسن معاملتهم واللطف بهم وآوى لاجله الكثير من الناس لأن من الناس من يؤوى اليتامى حبا برسول الله وطمعا في صحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الجنة كما ورد في الحديث: أنا وكافل اليتيم كهاتين واشار إلى اصبعيه. وكذلك بالنسبة للهداية فالله تعالى هدى رسوله الكريم وهدى به خلقاً كثيراً * وانك لتهدي إلى صراط مستقيم* وهدى له ولاجله من اراد سبحانه وتعالى . إذن خلاصة القول أن الحذف هنا جاء لظهور المراد وفواصل الآيات وسعة الاطلاق كلها مجتمعة لا يتعارض احدها مع الآخر. وكذلك تناسب سعة الاطلاق هنا قوله تعالى *ولسوف يعطيك ربك فترضى * . فالحذف هنا جاء للعموم والاطلاق في المعنى .

* هل الفعل آوى وهدى وأغنى هل يتعدى بنفسه؟

آوى فعل متعدي بذاته *فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم

بِنَصْرِهِ *٢٦* الأنفال*وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ *٦٩* يوسف* . آوى متعدي وهدى متعدي *بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *١٧* الحجرات* لكن الحذف للإطلاق. وهذا الإطلاق لإكرام الرسول - صلى الله عليه وسلم - . ولو قال آواك تكون معنى واحداً وهذا يسمى الإطلاق والإطلاق هذا من أمور التوسع في المعنى واحد من أسبابه. والآية تحتمل المعاني الثلاثة آواك وآوى بك وآوى لك، وهداك وهدى بك خلقاً كثيراً وهدى لك.

في سورة الضحى ما قال *وما قلاك* وهذا من باب الإكرام. قال تعالى *ما ودّعك* والتوديع يكون بين المتحابين فلما قال ما ودّعك يعني كما يفعل المُحِبُّ لحبيبه لكن ما قال له وما قلاك لأنه أراد أن يكرّمه. لا تقول لأحد أنا لم أشتمك ولم أسبك ولا تواجهه وإنما تقول أنا لم أشتم وهذا إكرام له أكثر من أن يواجهه بفعل السوء لأن القلى يكون بين المتباغضين بخلاف التوديع فيكون بين المتحابين. فلا يقول وما قلاك إكراماً له - صلى الله عليه وسلم - فقال *وما قلى * . إذن هو إكرام في ذِكر المفعول به في التوديع *ما ودعك* وفي حذف المفعول به في القلى *وما قلى * إكراماً وإجلالاً له من أن يناله الفعل. الحذف *وما قلى * فيه إكرام للرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر المفعول في ودّعك إكرام له.

أما في الآية *ألم يجدك يتيماً فآوى * الإيواء والهداية والإغناء *أغناك وأغنى بك وأغنى لك* أفعال متعدية وتكون هنا للإطلاق *فآوى ، فهدى ، فأغنى * .

* لماذا ترتيب الآيات على هذا النحو؟

* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى *٦* وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى *٧* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى *٨ * هذا هو الترتيب الطبيعي في الحياة . اليتم يقال لمن فقد والديه أو احدهما وهو دون سن البلوغ فإذا بلغ انتفت عنه صفة اليتم. وإذا بلغ دخل في سن التكليف الشرعي فهو يحتاج إلى الهداية ليتعلم كيف يسير في الحياة قبل أن يكون فقيرا أو غنيا وكيف يجمع المال الحلال لأن كل مال جمع من غير طريق الهداية هو سحت ثم تأتي العيلة وهي امر آخر بعد البلوغ من الناس من يكون فقيرا أو غنيا وعلى الاثنين أن يسيرا وفق التعاليم التي تعلماها بعد البلوغ مباشرة وهذا طبيعي ويمر به كل الخلق فهذا هو التسلسل الطبيعي في الحياة . لذا فقد بدأ سبحانه بالحالة الأولى *اليتم* ثم إذا بلغ تأتي الهداية في المرتبة الثانية ، وثالثاً العائل والغني يجب أن يسيرا على الهداية .

* فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ *٩* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ *١٠* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ *١١*

القهر في اللغة هو التسلط بما يؤذي ولا تقهره بمعنى لا تظلمه بتضييع حقه ولا تتسلط عليه أو لا تحتقره أو تغلب على ماله. كل هذه المعاني تدخل تحت كلمة القهر.

السائل اختلف المفسرون فيها فقال بعضهم هو سائل المال والمعروف والصدقة ومنهم من قال انه سائل العلم والدين والمعرفة وقسم قال انه مطلق ويشمل المعنيين. فسواء كان السائل سائل مال وصدقة أو سائل علم ومعرفة يجب أن لا ينهر مهما كان سؤاله. لا يصح أن يزجز أو ينهر سائل

المال أو سائل العلم والدين. إذا كان سائل مال اعطيناه أو رددناه بالحسنى وسائل العلم علينا أن نجيبه ونعلمه امور الدين.

اما النعمة فقال بعض المفسرين انها النبوة وتعاليمها وقال آخرون انها كل ما اصاب الإنسان من خير سواء كان في الدنيا أو الآخرة . وقال آخرون انها نعمة الدين *اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا*ما انت بنعمة ربك بمجنون* والواقع أن النعمة هنا أيضاً تشمل كل هذه المعاني فهي نعمة الدين يجب أن يتحدث بها ويبلغ عنها وهي نعمة الدنيا والله سبحانه يحب أن يرى أثر نعمته على عباده وان يتحدث الإنسان بنعم الله عليه وان يظهرها والنعمة عامة في الدنيا والدين وعلى الإنسان أن يحدث بهذه النعمة . *النعمة بفتح النون وردت في القرآن بمعنى العقوبات والسوء كما في قوله *ونعمة كانوا فيها فاكهين*الكافرين أولي النعمة *

* لماذا اختيار كلمة *فحدث* ولم يقل *فأخبر* ؟

الاخبار لا يقتضي التكرار يكفي أن تقول الخبر مرة واحدة فيكون اخباراً أما التحديث فهو يقتضي التكرار والاشاعة أكثر من مرة ، وفي سياق الآية يجب أن يتكرر الحديث عن الدعوة إلى الله مرات عديدة ولا يكفي قوله مرة واحدة . ولهذا سمى الله تعالى القرآن حديثا *فليأتوا بحديث مثله* . فمعنى *فحدث* في هذه الآية هو المداومة على التبليغ وتكرارها وليس الاخبار فقط فيمكن أن يتم الاخبار مرة واحدة وينتهي الامر.

وفي تسلسل الاحاديث في كتب السنة نلاحظ

انهم يقولون: حدثنا فلان عن فلان ويكررون ذلك مرة أو مرات عديدة حتى يصلوا إلى أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالرسول الكريم يخبر بالحديث ثم يتناقله الصحابة فيما بينهم ويستمر تناقل الحديث حتى يعم وينتشر.

* لماذا جاء ترتيب الآيات على هذا النحو؟ فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث.

اثار هذا الترتيب الكثير من الاسئلة عند المفسرين لماذا رتبت الآيات على هذه الصورة لأنه لا يرد بنفس تسلسل الآيات السابقة *الم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى* .

لنستعرض الآيات واحدة واحدة : أما اليتيم فلا تقهر جاءت بنفس تسلسل الآية *ألم يجدك يتيما فآوى * نفس النسق.

,اما السائل فلا تنهر كان من المفروض أن تأتي مقابلة للآية *ووجدك عائلا فأغنى * لكنها جاءت في مقابل الآية *ووجدك ضالاً فهدى *

واما بنعمة ربك فحدث ، كان يجب أن تقدم باعتبار النعمة دين ويجب أن تكون مقابل *ووجدك ضالاً فهدى *

لكن الواقع أن ترتيب الآيات كما ورد في السورة هو الترتيب الامثل، كيف؟ اليتيم ذكر أولا مقابل اليتيم، ثم ذكر *واما السائل فلا تنهر* قلنا سابقا أن السائل يشمل سائل العلم والمال وهنا اخذ بعين الاعتبار السائل عن المال والسائل عن العلم فهي إذن تكون مقابل *ووجدك ضالاً فهدى

* وأيضاً *ووجدك عائلا فاغنى * لأن السائل عن المال يجب أن لا ينهر والسائل عن العلم يجب أن لا ينهر أيضاً وعليه فان الآية جاءت في المكان المناسب لتشمل الحالتين ومرتبطة بالاثنين تماما. *واما بنعمة ربك فحدث* ، هي في انسب ترتيب لها فان كان المقصود بالنعمة كل ما اصاب الإنسان من خير في الدنيا فلا يمكن أن نتحدث عن النعمة الا بعد وقوعها وليس قبل ذلك. والآيات السابقة تذكر نعم الله على الرسول فاقتضى السياق أن يكون التحدث بالنعمة آخراً أي بعد حدوث كل النعم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وإذا كان المقصود بالنعمة الدين، فيجب أن يكون التحديث في المرحلة الاخيرة لأن على الداعية أن يتحلى بالخلق الكريم وفيه إشارة أن الإنسان إذا اتاه سائل عليه أن يتصف بهذه الصفات قبل أن يبلغ الناس عن النعمة *الدين* فعليه أن لا يقهر يتيماً ولا ينهر سائلاً ولا يرد عائلاً وقد جاءت هذه الآية بعد اسباغ النعم وهو توجيه للدعاة قبل أن يتحدثوا أن يكونوا هينين لينين فقد قال تعالى *ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك* فعلى الداعية أن يتحلى بالخلق الحسن ولا ينهر سائلاً.

وكذلك جعل التحديث بالنعمة *واما بنعمة ربك فحدث* جاءت بعد * واما السائل فلا تنهر* لأن كل داعية يتعرض لاسئلة محرجة احيانا تكون لغاية الفهم وقد تكون لنوايا مختلفة فعليه أن يتسع صدره للسائل مهما كانت نية السائل أو قصده من السؤال وعلى الداعية أن لا يستثار والا فشل في دعوته وقد يكون هذا هو قصد السائل

أصلاً

من الدروس المستفادة من هذه السورة إضافة إلى ما سبق انه يحسن للإنسان تذكر ايام العسر والضيق لأنه مدعاة للشكر ومدعاة لمعاونة المبتلى أيضاً لذا يجب التذكير بالماضي وما يتقلب فيه المرء من نعم ليشكر الله تعالى عليها مهما كان في ماضيه من اذى أو حرج أو ضيق فلا بأس أن يتذكر أو يذكر به حتى يشكر الله تعالى على نعمه فيكون من الشاكرين لله تعالى .

* كل آيات القرآن الحرف الأخير من كل آية ينتهي بتشكيل ولا يوجد سكون فما دلالة تشكيل آخر الحرف في الفاضلة القرآنية ؟

ليس جميع آيات القرآن لأنه هناك *فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ *٩* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ *١٠* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ *١١* الضحى * هذه ساكنة . عندنا قاعدة العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك.

* ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة *ولا الضالين* و قوله تعالى *قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ *٢٠* الشعراء* و *وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى *٧* الضحى * ؟

د.حسام النعيمي

معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى . فموسى - عليه السلام - فعل هذا قبل النبوة فهو لا يعرف شرع الله، والرسول - صلى الله عليه وسلم - لما يقول له الله عز وجل تعالى *ووجدك ضالاً فهدى * يعني لم تكن عارفاً شرع الله تعالى فهداك إلى معرفة شرع الله بالنبوة . فاضلال هنا عدم معرفة شرع

الله وليس الضلال معناه الفسق والفجور وعمل المنكرات وإنما هو الجهل بشرع الله سبحانه وتعالى : غير الضالين، وموسى - عليه السلام - قبل النبوة فعل هذا فكان جاهلاً بشرع الله ومحمد - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعرف شرع الله تعالى قبل النبوة فالمعنى واحد.

ودِّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

القلى من البغض ويكون بين المتباغضين فقال *ما ودعك* فأكرمه لأنه يحبه وقال *وما قلى * وما قال وما قلاك إكراماً له أن يناله الفعل. عندما تكرم أحدهم تقول سمعت أنك تكلمت فيقول ما تكلمت ولا يقول تكلمت عليك، لا يقول له ما شتمتك وإنما يقول ما شتمت. فيها إكرام وإجلال للمخاطب في الحالتين في التوديع والقلى شرّفه في الذكر قال ودعك وشرّفه في الحذف، *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * إذن شرّفه في الذكر وشرفه في الحذف. دراسة الحذف مسألة تحددها السياقات التي ترد فيه وتأتي كل حالة بقدرها.

سورة الشرح

* هدف السورة *

سورة مكيّة وكما سورة الضحى تتحدث عن مكانة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومقامه الرفيع عند رب العالمين وعددت نعم الله تعالى على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذلك بشرح صدره اتطييب نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد ما لاقاه في سبيل الدعوة من أذى ومشقة ومصاعب ومحاربة من قومه *ألم نشرح لك صدرك* ووضعنا عنك وزرك* الذي أنقض ظهرك* كما تحدثت السورة عن إعلاء مكانة الرسول الذي يقترن اسمه مع اسم الله تعالى في الشهادة التي يكررها المسلمون مرات عديدة وبالصلاة عليه عند ذكر اسمه - صلى الله عليه وسلم - *ورفعنا لك ذكرك* . وكأن السورة كلها تطييب لخاطر الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي عانى ما عاناه في سبيل الدعوة إلى الله ووحدانيته والإيمان به *فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا* واختتمت الآيات بأجما المعاني وهي تذكير الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتفرغ للعبادة بعدما بلّغ الرسالة وفي هذا شكر لله تعالى على نعمه لأن النعم تستحق الشكر وشكر النعم تكون على قدر المنعِم وعطائه ونعم الله تعالى عظيمة لأنها من العظيم سبحانه فأهل هو أن يحمد وأهل هو أن يشكر ويُعبد حق العبادة *فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* لماذا جاءت الآية *سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا *٧* الطلاق* وفى سورة الشرح قال تعالى *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *٦ *

د. فاضل السامرائي

سيجعل هنا ذِكر حالة عسر كما في قوله تعالى *وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ* ليس معه يسر الآن وإنما قُدِر عليه الرزق الآن وهو مُضيّق عليه واليسر سيكون فيما بعد *لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا *٧ * فهذه حالة واقعة خاصة معيّنة والتوسعة ستكون فيما بعد. ولا يمكن أن تأتي محلها *إن مع العسر يسرا* فهذه حالة عامة هذه في سورة الشرح وفيها رأيان قسم يقول أنها خاصة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - لأن سورة الشرح والضحى خاصتان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - أن مع العسر الذي هو فيه سيكون معه يسر وقسم يقول هذه عامة بمعنى أن الله تعالى إذا قضى عُسراً قضى معه اليُسر حتى يغلبه، فالله تعالى قدّر أنه إذا قضى عُسراً قدّر معه يُسراً.

إذن الآية الأولى حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها *إن مع العسر يسرا* لأن الرزق مقدّر ومُضيّق عليه الآن والآية وعد بأن ييسر الله تعالى له فيما بعد.

* ما الفرق بين التكرار فى سورة الشرح آية *٦* وسورة التكاثر آية *٤* وذكر حرف العطف

أو حذفه؟

د. فاضل السامرائي

التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف. وقد يأتي التكرار بدون حرف عطف كما في قوله تعالى *فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} الشرح* ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن نقول *والله ثم والله* . وقسم آخر قال إن *ثم* ليست توكيداً وإنما المشهد مختلف فـ *ثم* الأولى هي في عذاب القبر والثانية في الحساب يوم القيامة تراخي في الزمن* وهذا الذي يرحجه الأكثرون.

وفي بداية سورة التكاثر قال تعالى أيضاً *كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤} * هنا العلم علمان علم عند المشاهدة والإحتضار والعلم الثاني عند الحساب يوم القيامة، فإذا كان العلم الأول هو نفس العلم الثاني تكون *ثم* للتوكيد وإذا كان العلم الثاني غير العلم الأول
تكون *ثم* للتراخي في الزمن لأن فيها تأسيس لمعنى جديد.

سورة التين

* هدف السورة *

هي سورة مكيّة تعالج موضوعين أساسيين هما تكريم الله تعالى للإنسان و موضوع الإيمان بالحساب والآخرة. ما علاقة التين والزيتون بمكة والطور في هذه السورة؟ الله تعالى يقسم بثلاثة أشياء هامة *والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين* يقسم بمكانين هما جبل الطور الذي كلّم الله تعالى موسى عليه ومكة المكرمة *البلد الأمين* أما التين والزيتون فليس القصد منهما الفاكهة وإنما يقصد بهما المكان وهو أرض فلسطين فالله تعالى يقسم بثلاثة أماكن هي من أطهر بقاع الأرض التي خصّها الله تعالى بانزال رسله وأنبيائه دون سائر بقاع الأرض وبهذا القسم يريد الله تعالى أن يعلمنا أنه كما أقسم بأطهر الأرض التي خلقها كذلك فقد خلق سبحانه الإنسان في أحسن تقويم وأطهر وأحسن شكل *لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم* ، ولمّا عصى الإنسان ربه تعالى نكس الإنسان نفسه *ثم رددناه أسفل سافلين* ويبقى طاهراً الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وختمت الآيات ببيان عدل الله تعالى في حساب الناس على أعمالهم *أليس الله بأحكم الحاكمين* بلى والله وإني على ذلك من الشاهدين.

* من اللمسات البيانية فى سورة التين *

* هل كلمة سنين في *وَطُورِ سِينِينَ *٢* التين* مشتقة من سنة؟

د. فاضل السامرائي

سنين ليست كلمة عربية وهي طور سيناء في مصر. وردت في القرآن باسمين سيناء *وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ *٢٠* المؤمنون* ووردت طور سنين وهي فيها اسمان يذكر أهل اللغة المحدثون أن هذه فيها لغتين سيناء وسنين كما أن الأسماء أيضاً الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسمونه محمد وأحمد. هذا من الإعجاز لأن القرآن استعملها كما استعملها القدامى سنين وسيناء إنما هي ليست عربية . كلمة طور تعني الجبل وهي في الأصل ليست عربية أيضاً وكلمة طور لم ترد إلا في بني إسرائيل في القرآن الكريم واختلفوا في قوله تعالى *وَالطُّورِ *١* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ *٢* الطور* وقالوا هو طور سيناء فهي كلها لبني إسرائيل. الطور وسنين ليست عربية وتسمى اسم علم مثل أسماء كثيرة وأعلام كثيرة مثل إبراهيم وإسماعيل. وليست جمع سنة .

* في سورة التين *وطور سنين* كلمة الطور وسنين ليستا عربية ألا يتناقض هذا مع قوله تعالى *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا *٢* يوسف*؟

د. فاضل السامرائي

هذه الكلمات والأسماء هذه دخلت العربية قبل الإسلام وقبل القرآن فدخلت في كلامهم فأصبحت عربية الاستعمال هذا يسمونه تقارض اللغات تقترض لغة من لغة وتدخل في كلامها وفي

الجزيرة العربية كثير من الفواكه والألبسة ليست فيها وإنما تنقل إليها وليس فيها معامل وكثير من الأشياء التي تؤتى مثل التوابل وغيرها ليست فيها ولكن دخلت مع كثير من الأشياء في التجارة فأصبحت عربية في الاستعمال وإن كانت أصولها قديمة منقولة من لغة أخرى غير عربية . ووقت نزول القرآن كانت العرب تعرفها وداخلة في كلامها واستعمالها من زمن كما في الإنجليزية الآن هناك كلمات عربية دخلت فيها. هناك فرق بين الأصل وبين الجاري على ألسنتهم. لا نفهم بقوله *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا* أي عربي في الأصل والجذر والاشتقاق وإنما اللغات تتداخل حتى يفهموه. حتى أسماء الأنبياء رب العالمين قال *وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ *٢٤* فاطر* فهل كل هذه الأمم عربية ؟ كلا لا يمكن هذا. إذا كان فيها حرف غير عربي في أصل اللغة يحوله إلى حرف عربي. ثم هذه الكلمات تدخل في إعراب العربية ويرفعه وينصبه ويمنعه من الصرف يدخله في العربية ويأخذ سبيل العربية في التعبير من الصرف وعدم الصرف وما إلى ذلك هكذا يدخل. إذن هناك فرقٍ بين الأصل الأول متى دخل وبين ما أصبح عربياً في الاستعمال وهذا يسمى تقارض اللغات كل اللغات في كل زمن تقترض من بعضها لأن المكان الواحد ليس فيه كل شيء. مثلاً لا تجد في كل كتب اللغة كلمة برتقال.

* هل البَدَل يفيد التوكيد؟

للبدل عدة أغراض منها:

قد يكون للمدح أو الذمّ كما في قوله تعالى *كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ *١٥* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ

خَاطِئَةٍ *١٦* العلق* و *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ *٣* التين*.

ولكل نوع من أنواع البدل دلالة وسياق.

* في آية سورة العصر ذكر التواصي وفي سورة التين لم يذكر التواصي *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات* فما دلالة هذا؟ السامرائي

في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال *ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ *٥* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ *٦ * هذا يكفي للخروج من دركات النار. هذا الحد الأدنى الذي يخرجه من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسر. كان ممكن أن يحصل عليه أكثر. هذا إن ترك شيئاً خسر شيئاً قطعاً إن ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً فالتواصي فيه حسنة إذن تركه فيه خُسر. في سورة التين ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة ، ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح فليس هناك حاجة للتواصي.

* ما سبب رفع *اللهُ* فى قوله تعالى *أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ *٨* التين*؟

لا يمكن أن يكون خبر ليس مقدماً لوجود الباء الزائدة والباء في خبر ليس تزاد في الخبر ولا تزاد في الاسم، في خبر ليس وفي خبر كان المنفية وتزاد في الأخبار ولا تزاد في الاسم *أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ *٨* التين*أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ *٣٦* الزمر*وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا *١٨٩ * حتماً لا بد أن يقول اللهُ ولا يصح أن يقول اللهَ لأن الباء تلحق بخبر ليس ولا تلحق

اسمها قطعاً وإنما تلحق الخبر فقط فإذن تعيّن ذكر الباء في هذا الموضع أن يكون الله اسمها مرفوعاً.

* التناسب بين سورتى التين والعلق*

في سورة العلق قال تعالى *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *١* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *٢* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *٣* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *٤* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ *٥ * هذا أول ما نزل. قبلها قوله تعالى في خاتمة سورة التين *فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ *٧* أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ *٨ * . *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* أولاً الذي يأمر بالقراءة أليس هو حكيم؟ بلى هو حكيم، الذي خلق الإنسان من علق أليس هو أحكم الحاكمين؟ بلى ، الذي علم بالقلم هو أحكم الحاكمين والذي علم الإنسان ما لم يعلم هو أحكم الحاكمين. إذن كل مقطع هو مرتبط بقوله *أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ* . ثم قال *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *٢* * وقبلها قال *لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ *٤* التين* خلقه من علق وخلقه في أحسن تقويم، فإذن الترابط واضح.

سورة العلق

* هدف السورة *

وتسمى سورة اقرأ وهي سورة مكيّة وأول ما نزل من الوحي على الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غار حراء وهي إيذان ببداية الرسالة . وهذا الموضوع الأساسي للسورة *اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علّم بالقلم* علّم الإنسان ما لم يعلم* وتتحدث السورة عن طغيان الإنسان بالمال وتمرده على أوامر ربه *كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغني * إن إلى ربك الرجعى * ثم تناولت السورة قصة أبو جهل الذي يمثّل فرعون الأمة ووعيد الله تعالى له بأشد العذاب والعقاب *أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلّى .. * وأمرت الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم الإصغاء إليه والسجود شكراً لله تعبداً وتقرباً إليه *كلا لا تطعه واسجد واقترب* . وقد اشتملت هذه السورة على العلم والعمل والعبادة فابتدأت بالدعوة للعلم وانتهت بالأمر بالعبادة والسجود والصلاة .

*كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى *٦* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى *٧* العلق*كلا* هي كلمة زجر فلماذا هذا الزجر ولِمَن؟ وما هو الفعل في *رآه* وعلى من يعود الضمير الهاء؟ وما هو معنى الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

هذا يطغى إذا رأى نفسه قد استغنى .

* هل البَدَل يفيد التوكيد؟

د. فاضل السامرائي

للبدل عدة أغراض منها:

قد يكون للمدح أو الذمّ كما في قوله تعالى *كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ *١٥* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ *١٦* العلق* و *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ *٣* التين*.

* التناسب بين سورتى العلق والقدر*

بعد هذه السورة سورة القدر، قال في آخر العلق *كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ *١٩ * وبعدها ذكر ليلة القدر وهي ليلة السجود والاقتراب، كان في أقرب حالة وهي السجود.

سورة القدر

* هدف السورة *

سورة مكيّة وتتحدث عن بدء نزول القرآن الكريم *إنا أنزلناه في ليلة القدر* وفضل ليلة القدر على سائر الليالي والأيام والشهور *وما أدراك ما ليلة القدر* والتي هي عند الله خير من ألف شهر *ليلة القدر خير من ألف شهر* وفي تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله كان يقول أن ليلة القدر هي ليلة مميزة قبل نزول القرآن فيها وشرّفت أكثر بنزول القرآن في تلك الليلو ودليله على ذلك قوله تعالى *إنا أنزلناه في ليلة القدر* أي أنها كانت معروفة باسمها ومميزة وسمّيت بليلة القدر قبل نزول القرآن فيها كما جاء في سورة الدخان *إنا أنزلناه في ليلة مباركة * والله أعلم.

* من اللمسات البيانية فى سورة القدر للدكتور فاضل السامرائي*

* ما هو موقع سورة القدر بين السور السابقة واللاحقة لها في القرآن الكريم؟

سورة القدر سُبقت بسورة العلق وبعدها سورة البينة. آخر سورة العلق قوله تعالى *كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ *١٩ * وتأتي بعدها *إنا أنزلناه في ليلة القدر* وهذه الليلة هي ليلة السجود والاقتراب. إذن هي مناسبة واضحة ظاهرة مع آخر آية من السورة التي قبلها كما أن سورة العلق تبدأ بقوله تعالى *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* وهو

يقرأ ما أُنزل في ليلة القدر فكأنه اقرأ ما أنزلناه في ليلة القدر فهي مناسبة ظاهرة مع ما قبلها في بديتها وفي نهايتها. مناسبتها لما بعدها في سورة البينة، نلاحظ في هذه السورة قال *إنا أنزلناه* ذكر ضمير المنزِل *إنا* و *أنزلنا* وضمير المنزَل *الهاء في أنزلناه* الذي هو القرآن لم يصرح لا بالمزِل ولا بالمنزَل *إنا أنزلناه* وفي آية البينة بيّن هذا الضمير ضمير المنزِل ووضح المنزَل عليه قال *رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً *٢* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ *٣ * رسول من الله هو المنزَل عليه والله المنزِل إذن بين ضمير المنزِل بـ *الله* والهاء في أنزلناه في *يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً *٢* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ *٣ * ، الصحف المطهرة هي القرآن. رسول يتلو الصحف المطهرة الذي هو القرآن الكريم الذي أنزلناه. وضح المنزَل عليه *رسول من الله* وذكر المنزِل وبيّنه بعد أن كان ضميراً *من الله* والصحف المطهرة أي القرآن *الهاء في أنزلناه* . فإذن سورة البينة بيّنت الضمائر التي في سورة القدر قبلها وهو تناسب جميل حتى في الاسم البينة بيّنت هذه الضمائر. فإذن مناسبتها لما بعدها وما قبلها ظاهرة. سورة القدر ٥ آيات بعدد الليالي التي تُرجى فيها ليلة القدر، الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال نطلبها في الوتر من العشر الأواخر وهي خمس ليالي ٢١،٢٣،٢٥،٢٧،٢٩ وهي خمس آيات، إذن ليلة القدر هي خمس آيات بعدد الليالي التي تُرجى أو تلتمس فيها ليلة القدر.

وقالوا في القديم *ليلة القدر* تسعة أحرف تكررت ثلاث مرات في هذه السورة المجموع ٢٧ حرفاً قالوا لعلّها أرجى ليلة هي ليلة الـ ٢٧ هكذا ذكروا في القديم. وقالوا أيضاً كلمة *سَلَامٌ هِيَ حَتَّى

مَطْلَعِ الْفَجْرِ *٥ * ، قالوا كلمة *هي* هي الكلمة الـ ٢٧ من الثلاثين كلمة عدد كلمات السورة بعدد أيام الشهر فقالوا أيضاً لعلها إشارة إلى أنها تُرجى في هذه الليلة الليلة السابعة والعشرين. لا يثبت في هذا حكم وإنما هي من باب إيجاد مناسبات وتناسب، هذه آراء لا يعتد بها حكم وإنما ملاحظات.

بهذا نعرف موقع السورة في السياق العام لترتيب لسورة في القرآن الكريم وهذا الربط وهذا تفسير بالمفصل في سورة البينة وهذا يدل على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً وقسم قالوا القرآن كله كالآية الواحدة يفسر بعضه بعضاً أو كالكلمة الواحدة من حيث شدة الارتباط هكذا قال الرازي هو كالكلمة الواحدة من شدة الارتباط ولا يمكن فصل كلمة عن كلمة ولا سورة عن سورة ..

*إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ - تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ - سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ - *

* فكرة عامة عن السورة :

ربنا تعالى عظّم هذه الليلة تعظيماً كبيراً في غاية حشد التعظيم لهذه الليلة . هو قال *إنا أنزلناه* بضمير التعظيم المؤكد وذكر الهاء، لم يذكر لا المعظِم صراحة ولم يصرِّح بالهاء لم يقل القرآن وذلك لنباهته وأنه معلوم معروف ولعلو شأنه *إنا أنزلناه* معلوم من يُنزل، هو قال بعدها ليلة القدر لكن قال أنزلناه، ماذا أنزل ربنا؟ القرآن، إذن هو معلوم وأحياناً الأمر عندما يكون من الظهور بمكان لا يحتاج إلى أن يذكر وهذا يدل

على وضوحه وظهوره عندما تذكر أمراً لم تذكره ولكنه معلوم لدى المخاطَب والسامعين معناه أنه من الظهور بمكان لا يحتاج السؤال عنه مثل *وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ *٤٥* فاطر* ظهر ماذا؟ الأرض، لم يذكرها لوضوحها. هذا لشدة الظهور والوضوح وأنه عظيم بيّن لا يحتاج إلى ذكر فهذا دلالة على عظمته بظهوره ووضوحه فقال *إنا أنزلناه* . ومن عادة القرآن أنه إذا ذكر ضمير التعظيم لا بد أن يذكر قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد *بإذن ربهم* حتى لا يكون في النفس شائبة شرك، لا تجد في القرآن الكريم مطلقاً ضمير التعظيم إلا إذا كان قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد.
نلاحظ *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* ما المقصود بالقدر؟ ليلة القدر؟. القدر قد يكون من أشهر معانيها الشرف والمكانة ، كبير القدر والمكانة والمنزلة لم يقل هو شديد القدر وإنما قال ليلة القدر كلها ليلة الشرف، فرق أن تكون هي شريفة أو هي ذات مكان أو ذات قدر أو أن تقول هي القدر نفسه، هي الشرف نفسه، إذن هي ليلة القدر. والليلة تبدأ من المغرب حتى طلوع الفجر. الأمر الآخر القدر هنالك له دلالة أخرى ، كلمة القدر لها دلالتان ليلة القدر هي ليلة الشرف والمكانة وهي تقديرات الأمور.

التقديرات التي يقدّرها ربنا في العام كله، قدْر أي التقديرات التي يقدِّرها ربنا في هذه الليلة كما قال تعالى *فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *٤* الدخان* كلها وهذه تقدر فيها كل التقديرات للسنة في هذه الليلة ، ربنا يقدر فيها كل التقديرات للعام. إذن هي ليلة الشرف والمكانة وليلة تقديرات ما يحصل

فِي العام كله إذن هي ليلة عظيمة *فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* إذن هي ليلة الشرف والمكانة وهي ليلة التقديرات التي يقدر فيها ربنا كل شيء في الدنيا. القدر مصدر *وما قدروا الله حق قدره* أي مكانته. إذن لو قالت ليلة الشرف والمكان سيكون لها معنى واحد. ليلة القدر تجمع الأمرين لما قال هي خير من ألف شهر معناها هي ليلة الشرف والمكانة والمنزلة فهذا يدل على عظمة المنزلة ولما قال *فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* إذن فيها تقديرات إذن جاء بكلمة تدل على المعنيان وهما مرادان هي ليلة الشرف ومن شرفها وعظمتها وجليل قدرها أنها يفرق فيها كل أمر حكيم. لو قال ليلة الشرف أو المكانة أو المنزلة لما دلت على هذين المعنيين وإنما قال ليلة القدر ليجمع هذين المعنيين الشريفين العظيمين.

*وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ*٢*

* ما معنى ما أدراك؟

ما أدراك يعني ما أعلمك وتقال في الأمور العظيمة في الأمر الذي يراد به التفخيم والتعظيم تحديداً يقال ما أدراك وليس على أمر سهل هين، يعني لم تبلغ دراية علمك بهذا الأمر لم تعلم علو قدرها ولم تعلم علو مكانتها، العلم بها خارج عن علوم الناس وعن دائرة معارف الناس *وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* . إذن كل ما أدراك تريد أن تفخم أي أمر وتعظمه سواء في العذاب أو العقاب يوم القيامة *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ*فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ *٩* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ *١٠ * تفخيم وتعظيم بمعنى ما أعلمك على سبيل الاستفهام أنه من باب التعظيم.

* القرآن يستخدم المضارع *وما يدريك* ؟

كل *ما أدراك* يجيب عنه وكل *ما يدريك* لا يجيب عنه وهذه قاعدة في القرآن كله ذكرها القدامى . *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *٢* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ *٣ * *وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ *١* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ *٢* النَّجْمُ الثَّاقِبُ *٣ * أما *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى *٣* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى *٤ * لم يجب كل ما يدريك لم يجب وكل ما أدراك أجاب، دلالة على أنه تعبير مقصود وقوانين موضوعة في القرآن الكريم في التعبير. أدراك فعل ماضي ويدريك فعل مضارع أدراك، أجاب عن الماضي ولم يجب عن المضارع الذي يكون للاستقبال أو الامتداد.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لم كرر ليلة القدر؟

عندنا قاعدة الاسم الظاهر أقوى وآكد من الضمير. فنلاحظ أن تكرارها يفيد توكيدها وتعظيمها. مثال: *فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ *٩* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ *١٠ * ما قال ما أدراك ما الهاوية ذكر الضمير وأجاب *نَارٌ حَامِيَةٌ *١١ * ، في سورة الهمزة لما ذكر الحطمة *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ *٥ * أضاف إليه *نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ *٦* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ *٧ * أي الأعظم والأفخم نار حامية أو نار الله الموقدة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة . وقال وما أدراك ما الحطمة لم يقل وما أدراك ما هي، فلما جاء بالضمير اختزل في الكلام ولما ذكر الاسم الظاهر فخم وعظم وجاء بما هو أبلغ. وبعد ذلك قال *ليلة القدر خير من ألف شهر* كرر مرة أخرى وذكر فضلها وهذا تكرير آخر. هذا التعبير لم يرد في القرآن نظيره مطلقاً، يكرر مرتين لكن لا يكرر ثلاث مرات مثال *وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ *١* وَمَا أَدْرَاكَ

مَا الطَّارِقُ *٢* النَّجْمُ الثَّاقِبُ *٣ * ما قال الطارق النجم الثاقب، *وما أدراك ما الحطمة * لم يقل الحطمة نار الله الموقدة ، لم يقل في جميع القرآن إلا في هذه الليلة العظيمة هنا قال *ليلة القدر خير من ألف شهر* كان يمكن أن يقول خير من ألف شهر. التكرار للزيادة في تفخيمها وتعظيمها لأن الذي أُنزل فيها كلامه وأعلى من كل شيء وهو كلامه سبحانه وتعالى أعلى من الطارق فلا يقاس بهذه الليلة التي أُنزل فيها سبحانه ومن هذا نستشف عظمة هذا القرآن الكريم ولم يرد في القرآن غير هذا التعبير. *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *٢* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ *٣ * هي أعلى عند الله تعالى .

قال *وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ *١٧* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ *١٨* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ *١٩* الانفطار* كرر مرتين فقط. هذة إشارة إلى عظمها وعلو مكانتها عند الله سبحانه وتعالى .

* ذكر الدكتور فاضل أن تكرار كلمة ثلاث مرات لم يرد إلا في سورة القدر لكنها تكررت في الحاقة والقارعة ثلاث مرات فهل يمكن التوضيح؟

قلت لما يقول وما أدراك ما القارعة أو غيرها لا يكرر القارعة كذا، الحاقة ما الحاقة ما قال الحاقة كذا، القارعة ما القارعة ما قال القارعة كذا، الحطمة وما أدراك ما الحطمة ، لم يقلها إلا في القدر ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر، لم تتكرر إلا في سورة القدر. لما يسأل هذا السؤال لا يعيد نفس الجواب ولم يعيدها إلا في سورة القدر.

*لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ *٣* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ *٤*

ألف مراد على الحقيقة أي أكثر من ٨٣ عاماً ليلة واحدة الطاعة فيها خير من ٨٣ عاماً ليس فيها ليلة قدر وهذا يدل على تعظيمها، والمقصود ألف شهر من الدنيا، ليلة واحدة الطاعة فيها خير من ألف شهر، خير من أكثر من ٨٣ عاماً وليس مثلها. هكذا هي وذكر تعالى في موضع آخر خمسة آلآف وفي موطن آخر *وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *١٤٧* الصافات* لكن هي هكذا ألف شهر. وقسم يقولون أنها للتكثير *اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ *٨٠* التوبة * لكن لما نقرأ موقف الرسول **?** منها كأن الله أذن لي أكثر من ذلك لأستغفرن له أكثر من ذلك فسأزيد فقطع الله تعالى هذا القول وأنزل قوله تعالى *سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ *٦* المنافقين*.

* قال تعالى *تنزل الملائكة * وليس تتنزل؟

جاءت في آية أخرى *تتنزل*إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ *٣٠* فصلت* هذا وفق قانون تعبيري في القرآن الكريم وهو أنه يقتطع من الفعل إذا كان الحدث أقل وإذا كان الحدث أطول يعطي الفعل درجته كاملة. هنا الملائكة تتنزل ليلة واحدة بينما *إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ* الملائكة تتنزل كل لحظة عند الموت، عند الاحتضار كل لحظة على مدار السنة

أما في ليلة القدر فهي ليلة واحدة. إذن تتنزل أكثر من تنزل. في ليلة القدر نفهم تنزل الملائكة ليلة واحدة *تنزلٍ* ومن بركتها أنها تتنزل الملائكة والروح فيها تنزلاً لكن في هذه الليلة وليس في الليالي الأخرى. اللغة العربية تجيز الحذف للتخفيف لكن وضعها هذا الموضع البلاغي طبعاً لا، لكن من حيث اللغة له أن يقولها متى يشاء، الفعل المضارع الذي يبدأ بتاءين لك أن تحذف إحداهما. الدلالة واحدة وما يزاد قيمة بلاغية مضافة للآية القرآنية حتى نفهم شيئاً معيناً تقوله الآية.

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ الروح قالوا على الأرجح جبريل - عليه السلام -. *فيها* أي في ليلة القدر.

* ما معنى *بإذن ربهم* ؟

قيل الملائكة يشتاقون لرؤية المؤمنين في الأرض فيستأذنون ربهم في هذه الليلة ليسلموا على المؤمنين، يستأذنونه فيأذن لهم. ما عظمة هذه الليلة ؟ يستأذنون ربهم لزيارة أهل الأرض والسلام على المؤمنين فيأذن لهم فيتنزّلون *بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* . ما المقصود بالسلام هنا؟ هل هي سلام من كل أمر أو من كل أمر سلام؟ السلام فيها رأيين الأول التحية *السلام عليكم* والثاني الأمان والسلامة . هل سلام تتعلق بالأمر أو تتعلق بالليلة ؟ هي تحتمل ولذلك وضعت هنا قدّم السلام لو قال هي سلام سيكون أمر واحد. هل هي سلام من كل أمر؟ *من كل أمر *٤* سلام *٥ * . المعنيان مرادان هل هي سلام من كل أمر؟ قالوا نعم لأن الله تعالى لا يقدر في هذه الليلة إلا الخير، في الليالي الأخرى يقدر الشر وما إلى ذلك ما يصيب

الإنسان، لا يقدر في هذه الليلة إلا الخير فإذن لا يقدر إلا ما فيها السلامة وفي غيرها يقدر ما شاء إذا أصبحت سلام من كل أمر. هل * ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل ضربنا، أنزلنا وغيرها مما ورد في القرآن؟

القرآن استعمل صيغة الجمع *فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً {١١} الكهف* وصيغة الإفراد *ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً {١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً {١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً {١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً {١٤} المدثر* وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة . لكن من المهم أن نذكر أمراً وهو أنه سبحانه وتعالى في كل موطن في القرآن الكريم وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بد من أن يأتي بعده بما يدل على الإفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنه من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {٢} *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ {٤} * فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات فلا بد من وجود شيء يدل على الإفراد.

* ما اللمسة البيانية في ترتيب الملائكة والروح في القرآن *تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ *٤* المعارج*تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ *٤* القدر*يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا *٣٨* النبأ* ما اللمسة في تقديم

وتأخير الملائكة ؟

يقدم الملائكة في الحركة لأن حركة الملائكة في الصعود والنزول كثيرة *هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ *٢١٠* البقرة *أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ *١٢٤* آل عمران*وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ *١١١* الأنعام* فيما كان فيه حركة يقدم الملائكة وفيما كان فيه الحركة قليلة أو ليس فيه حركة يقدم الروح *يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا *٣٨* النبأ* هذه ليست حركة وليست صعوداً أو نزولاً. الروح قسم قالوا هو جبريل - عليه السلام - وقسم قالوا خلق من الله عظيم. يقدم الملائكة ساعة الحركة وإذا جمعت الملائكة والروح في غير ما حركة يقدّم الروح.

*هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *٢٢١* الشعراء*تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ *٤* القدر* كيف تنزل الشياطين؟

الشياطين تستمع وتتنزل على الكهنة . لماذا لا تنزل الشياطين؟ كانوا يذهبون إلى السماء فيستمعون *وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا *٩* الجن* كانوا يستمعون شيئاً من الغيب فينزل وينقر في أذن الكاهن هذا المراد *هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *٢٢١* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٢٢٢* الشعراء* واستعمل الفعل نفسه مع الملائكة ومع المطر المهم أنه يأتي من فوق. تنزّل ليس مرة واحد وإنما فيها التدرج والاستمرار

لأنهم موجودين في كل زمن وليس في زمن واحد. يمكن استخدام نفس الفعل مع الملائكة والشياطين.

*سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ*٥*

* سلام هي حتى مطلع الفجر؟ أم هي حتى مطلع الفجر؟

من كل أمر قالوا معناها من أجل كل أمر لأن *من* تفيد التعليل أحياناً كما في قوله *مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا *٢٥* نوح*من* فيها تعليل لا تقتصر على كونها حرف جر وإنما لها معاني دلالية أخرى ، إذن هي هنا تعليلية أي من أجل كل أمر. سلام من كل أمر أو من أجل كل أمر؟ سلام من كل أمر أو هي سلام؟ هل هي حتى مطلع الفجر أو سلام هي حتى مطلع الفجر؟ تحتملها كلها. سلام من كل أمر أو من كل أمر سلام، وسلام هي حتى مطلع الفجر وهي حتى مطلع الفجر، الآيات تحتمل كل هذه المعاني. *سلام هي* تحتمل أن تكون سلام خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر *هي سلام* لو قال هي سلام سيكون معنى واحداً. *سلام هي* هذا التقديم جمع المعاني كلها عندما قدم كلمة سلام على *هي* لجمع المعاني كلها ولو قال هي سلام لم تجمع هذه المعاني. سلام من كل أمر ليست مثل سلام هي من كل أمر يصير الفاصل بين العامل والمعمول بالأجنبي بالمبتدأ وهذا لا يصح وهو ضعيف. *سلام من كل أمر* الجار والمجرور *من كل أمر* هذا متعلق بسلام وعامل فيه، لما تقول *سلام هي*هي* مبتدأ و *سلام* خبر متقدم و *من كل أمر* معمول المتقدم فاصل بينهما بأجنبي وهذا تعبير ضعيف

في اللغة وقسم لا يجيزه أصلاً فلما قدّم فلما قدّم انتفى وكل المعاني مطلوبة وكلها مرادة وكلها صحيحة . هي سلام من كل أمر وسلام هي حتى مطلع الفجر وهي حتى مطلع الفجر. في جملة واحدة أشياء عديدة كلها صحيحة مطلوبة ولو قدّم أو أخّر تنتفي ويصير معنى واحد لو قال هي سلام. إضافة إلى ما فيها من القصر والاهتمام لما قدّم السلام وأهمية السلام وهذا يتسق مع المقصد العام للسورة وشأن السورة وقدرها عند الله تعالى . ثم ما قال حتى آخرها وإنما قال *حتى مطلع الفجر* والفجر ليس من الليل الفجر بداية الصبح.

حتى بمعنى الغاية هنا أي لغاية مطلع الفجر، إذن لم يبق شيء من الليل، مطلع الليل ليس من الليل وإنما هو متصل به وهو من الصبح فقال *حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ* يعني استغرق الليل كله لم يبق فيه لحظة واحدة . ثم نلاحظ قوله *سلام هي حتى مطلع الفجر*سلام هي* تعبير مجازي
أصلاً *هي* للزمن الليلة وسلام حدث المبتدأ والخبر يجب أن يكونا من جنس واحد، هذه مبالغة يعني هذه الليلة كلها تحولت إلى سلام، ليس فيها سلام ولا سلام فيها وإنما سلام هي، هذا إخبار بالحدث *سلام* عن الزمن *الذي هو الليلة * .

نلاحظ في هذه السورة على قصرها جمع تعظيمات أكثر من ١٢ - ١٤ تعظيماً أولاً العظمة في *إنّا* وأكّد فيها و *أنزلنا* ، ذكر الضمير في أنزلناه لم يذكر الظاهر لنباهته ثم تعظيم الليلة التي أنزل فيها *خير من ألف شهر* وسماها ليلة القدر ما قال ليلة شريفة فجمع فيها ليلة الشرف وما يقدر فيها من الأمور، قال ما أدراك، ما قال ما

هي وإنما قال وما أدراك ما ليلة القدر، ثم كرر ليلة القدر ما قال هي خير من ألف شهر، ثم قال *خير من ألف شهر* وذكر تنزل الملائكة وليس الملائكة فقط وإنما الملائكة والروح وذلك أيضاً بإذن الله أي استأذنوا ربهم، ومن كل أمر وليس من أمر واحد عموم الأمور، وسلام، وسلام هي فجعلها كلها سلام، وتقديم سلام وحتى مطلع الفجر، كلها تعظيمات وهي تستحق.

*سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ *٥* القدر* هل *حتى * هنا مجرد ظرف زمان أي ينتهي السلام بمجرد بزوغ الفجر؟

*حتى * حرف قد تكون حرف جر أو حرف ابتداء. يقولون إذا انقضت ليلة القدر هل انتهى السلام وأصبح غير سلام؟ سلام هي حتى مطلع الفجر *حتى * إنتهاء الغاية . ماذا نفهم من *سلام هي حتى مطلع الفجر* ؟ قالوا ربنا في هذه الليلة لا يقدّر إلا الخير، لا يقدّر ما فيه بلاء في هذه الليلة لا يقدّر إلا الخير والسلام فقط حتى مطلع الفجر أما بقية الليالي فيقدّر فيها ما يشاء من الخير والشر أما في هذه الليلة فلا يقدّر فيها إلا الخير. وقسم قال أن الله تعالى قال *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* قالوا هؤلاء يسلّمون على المؤمنين في هذه الليلة ثم ينتهي هذا إلى مطلع الفجر. فإذن هي سلام من كثرة ما تسلّم الملائكة على المسلمين والمؤمنين فإذن هي سلام حتى مطلع الفجر أي إشاعة السلام فيها أي أن الملائكة تحيي المسلمين في هذه الليلة ، إذن سلام هي. هناك معنين أن الله تعالى يقدّر فيها الخير ولا يقدّر فيها البلاء حتى مطلع الفجر أما في سائر الليالي يقدّر السلام

والبلاء. والأمر الآخر في قوله *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* يسلّمون على المسلمين فيشيعون السلام. وقسم قال هي سلام من كل أمر وهي حتى مطلع الفجر، هذه الليلة هي حتى مطلع الفجر كفترة زمنية وحدّ زمني.

*حتى * تدخل على الاسم والفعل. وهي مذكورة في كتب النحو وقد تدخل على الأسماء وعلى الأفعال. إذا دخلت على الاسم ولم تكن ابتدائية *أي تدخل على الجُمَل* تكون حرف جر، *حضر الرجال حتى أخوك حضر*رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال* هنا دخلت على جملة . أما حرف الجر فيدخل على الاسم وتُعرب حرف ابتداء. إذا دخلت *حتى * على الفعل فهي نوعين قسم يقول إنها ناصبة إذا دخلت على المضارع *قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى *٩١* طه* بشرط أن تكون للدلالة على الاستقبال فإن كان الفعل المضارع بمعنى الحال أو المُضيّ لم تنصبه وكانت حرف ابتداء. إذن *حتى * تدخل على حرف وعلى ظرف *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ *١٩٣* البقرة *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *٧١* الزمر*

* تناسب خاتمة القدر مع فاتحة البينة *

في سورة القدر ذكر إنزال القرآن لكن لم يذكر اسم القرآن وإنما جاء بالضمير *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١ * لم يصرِّح بالقرآن لفظاً فسورة البيّنة بيّنت المقصود *رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً *٢* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ *٣ * البيّنة معناها الظاهر الواضح البيّن، تبيّن الضمير الذي قبلها *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ* كأنها مبينة لما قبلها، صحف مطهرة فيها

كتب قيمة . أنزلناه على من؟ *رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً *٢ * أنزله على الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

سؤال: إذن من خلال ربطكم لبدايات السور مع خواتيم التي قبلها نرى أن كل كلمة متعلقة بما قبلها وما بعدها ومترابطة . القدامى لاحظوا هذا الارتباط العجيب فقالوا القرآن كالآية الواحدة وكالكلمة الواحدة . القرآن يفسر بعضه بعضاً.

سورة البيّنة

* هدف السورة *

وتسمى سورة *لم يكن* وهي سورة مدنية وتتحدث عن موقف أهل الكتاب من رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - *لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة * رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة * فيها كتب قيّمة * وتتحدث عن موضوع إخلاص العبادة لله تعالى الذي هو لبّ العقيدة والدين وهذا هدف أساسي من الأهداف التي وردت في السور السابقة من القرآن *وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة * ثم تناولت السورة مصير السعداء *إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة * ومصير الأشقياء في الآخرة *إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية * .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما الفرق بين *أوتوا الكتاب* و *آتيناهم الكتاب* ؟

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى *وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *١٠١* البقرة * هذا ذم، *وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ *١٤٥* البقرة * هذا ذم، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ *١٠٠* آل عمران*وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ *٤* البينة * هذا ذم، *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ *٤٤* النساء* ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ *١٢١* البقرة * مدح، *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوَّةَ *٨٩* الأنعام* مدح، *وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ *٣٦* الرعد*الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ
يُؤْمِنُونَ *٥٢* القصص* مدح، *وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ *٤٧* العنكبوت* مدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية .

أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه *آتيناهم الكتاب* لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول *مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا *٥* الجمعة *وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ

مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ *١٤* الشورى * ، أما قوله تعالى *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا *٣٢* فاطر* هذا مدح.

* لماذا اقترن لفظ *أبداً* في خلود الكافرين في النار وأحياناً لاترد؟

د. فاضل السامرائي :

* أبداً* ترد أحياناً مه أهل النار وأحياناً مع أخل الجنة وأحياناً يذكر الخلود من دون *ابداً* .
والقاعدة هو أنه إذا كان المقام مقام تفصيل وبسط للموضوع يذكر *أبداً* أو إذا كان المقام مقام تهديد كثير أو وعيد كثير أو وعد كثير كما جاء في الوعد الكثير للمؤمنين في سورة البينة وتفصيل جزائهم *جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ {٨} * وكذلك في سورة الجنّ الآيات فيها تهديد ووعيد شديد للكافرين فجاءت *أبداً*إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً {٢٣} * وكذلك في سورة الأحزاب في مقام التفصيل والتوعّد الشديد ذكر أبداً *إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً {٦٤} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً {٦٥} * . وإذا لم يكن كذلك أي كان مقام إيجاز لا يذكر *أبداً* مثل قوله تعالى في سورة البيّنة *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ {٦} * .

د.أحمد الكبيسي :

الخلود نوعان إذا قال خالدين فيها يعني مدة

طويلة لكن قد تنتهي وإذا قال أبداً يعني خلود نهائي.

نتكلم عن أهل الكتاب المنحرفين كل من حرّف دينه سواء كان مسلماً أو غيره المسلمون كم حرفوا؟! عندنا طوائف ليس لها علاقة بالإسلام لكنهم يقولون نحن مسلمين من كوائفهم ليس لها علاقة بالإسلام اسمه مسلم لكنه غير مسلم هكذا اليهود والنصارى يحرفون الكلم عن موضاعه ويحرفون الكلم من بعد مواضعه وسيأتي الكلام عنها لاحقاً.

استطراد: إبن القيم ألف كتاباً *الروح* في الفرق بين خالدين فيها وخالدين فيها أبداً.

الخلود المدة الطويلة جداً ولهذا قال *خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *١٠٧* هود*.

* تناسب خاتمة البينة مع فاتحة الزلزلة *

في آخر البينة ذكر جزاء الكافرين والمؤمنين *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ *٦* إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ *٧* جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ *٨ * وتأتي بعدها *إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *١* الزلزلة *.

سورة الزلزلة

* هدف السورة *

مع أنها سورة مدنية إلا أن أسلوبها يشبه أسلوب السور المكيّة وفيها أهوال يوم القيامة والزلزال الذي سيكون يوم القيامة فيدمر كل شيء وينهار كل شامخ *إذا زلزلت الأرض زلزالها* وتخرج الأرض ما بداخلها *وأخرجت الأرض أثقالها* وتشهد على عمل بني آدم *يومئذ تحدّث أخبارها* وينقسم الخلائق إلى فريقين شقي وسعيد *يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم* فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره* ومن يعمل مثقال ذرو شراً يره* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟

د. فاضل السامرائي

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة . والنبأ في اللغة هو الظهور.

ونرى في سورة الزلزلة قوله تعالى *يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا *٤ * استعمال أخبارها مناسب للسورة لأن هذه هي الأخبار والأنباء ما هو أعظم. وقد ذكر تعالى الزلزلة في السورة ويوم القيامة سيكون هناك أحداثاً أعظم من الزلزلة فالزلزلة تحدث كل يوم ونشاهدها أمامنا. وفي القرآن كلما ذكر الزلزلة قدّم كما في قوله *إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا *١ *

أما في الأحداث الأخرى فيؤخّر كما في قوله تعالى *إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ *١* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ *٢* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ *٣* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ *٤* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ *٥* وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ *٦* التكوير*إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ *١* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ *٢* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ *٣* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ *٤* الانفطار* ولم يقل *إذا الأرض زلزلت* لأن مشهد الزلزلة مُشاهد موجود صحيح أنها أكبر يوم القيامة من كل زلزلة لكنها مُشاهدة أما في الأحداث الأخرى التي لم تحصل أمامنا فلم نر أبداً النجوم انتثرت ولا البحار سجرت ولا السماء انشقت ولا القبور بعثرت ولا غيرها ولم نشاهدها. إذن هناك أمور أعظم من الزلزلة يوم القيامة وأسأل هل تكوير الشمس وبعثرة القبور أعظم أم الزلزلة ؟ بالطبع الأولى أعظم فهذه هي الأخبار فكيف بأنباء الساعة ؟ وقال تعالى *وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا *٥* الواقعة *وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً *١٤* الحاقة *. وقال تعالى في سورة الزلزلة *فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *٧* واستعمال مثقال ذرة هنا مناسب جداً للآية لأنه ليس هناك أقل من مثقال ذرة فذكر الأقل فكيف لِما هو أعظم؟ مثقال الذرة أنسب للأخبار فكيف بأنبائها؟ وهذه إشارة للعربي هذه هي الأخبار فكيف هي الأنباء؟.

سورة العاديات

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله وأقسم الله تعالى بها إظهاراً افضلها وشرفها عند الله تعالى *والعاديات ضبحا * فالمريات قدحا* فالمغيرات صبحا** وتحدثت الآيات عن كفران الإنسان وحجوده بنعم الله تعالى عليه وحبه الشديد للمال *إن الإنسان لربه لكنود* وإنه على ذلك لشهيد* وإنه لحب الخير لشديد** ثم بيّنت الآيات أن الآخرة لله تعالى ومردّ الناس جميعاً لله رب العالمين الذي سيحاسبهم على أعمالهم في الدنيا ولن ينفعهم يومها إلا العمل الصالح *أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور* وحصّل ما في الصدور* إن ربهم بهم يومئذ لخبير** .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* فى سورة العاديات ما دلالة استخدام الجمع في نهاية السورة مع أن أولها بالإفراد؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى: *وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا *١* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا *٢* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا *٣* فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا *٤* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا *٥* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ *٦* وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ *٧* وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ *٨* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ *٩* وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ *١٠* إِنَّ رَبَّهُمْ

بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ *١١ * هو قال *أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ* القبور جمع وما فيها جمع
و *وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ* جمع والإنسان عام.

سورة القارعة

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتمحور كما باقي سور هذا الجزء حول أهوال يوم القيامة وشدائدها وما فيها من أحداث عظام حيث يهيم الناس على غير نظام من شدة حيرتهم وفزعهم وذهولهم للموقف الذي هم فيه *القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة * يوم يكون الناس كالفراش المبثوث* وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ثم توضح الفرق بين المؤمنين الطائعين وجزاؤهم *فأما من ثقلت موازينه* فهو في عيشة راضية * والكافرين العصاة المكذبين *وأما من خفت موازينه* فأمه هاويه* وما أدراك ما هي* نار حامية ** وقد سمى الله تعالى النار أم لأن الأم عادة هب مأوى ولدها ومفزعه ونار جهنم في الآخرة تؤوي هؤلاء الكفرة المكذبين وتضمهم كما يأوي الأولاد إلى أمهم فتضمهم. وهاوية اسم من أسماء النار وسميّت هكذا لبعد قعرها فيهوي فيها الكفار كما قيل سبعون خريفا أعإذنا الله منها. والتكرار في هذه السورة لكلمة القارعة دليل على التهويل.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* قال تعالى في سورة المعارج: *وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ *٩ * وقال في سورة القارعة : *وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ *٥ * فزاد
كلمة *المنفوش* ، فما سبب ذاك؟ *فاضل السامرائي*

والجواب - والله أعلم:

١ - أنه لما ذكر القارعة في أول السورة ، والقارعة من *القَرْع* ، وهو الضرب بالعصا، ناسب ذلك ذكر النفش؛ لأن من طرائق نفش الصوف أن يُقرعَ بالمقرعة . كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي أن الجبال تهشم بالمقراع - وهو من القَرْع - وهو فأس عظيم تحطم به الحجارة ، فناسب ذلك ذكر النفش أيضاً.

فلفظ القارعة أنسب شيء لهذا التعبير. كما ناسب ذكر القراعة ذكر *الفراش المبثوث* في
قوله: *يوم يكون الناس كالفراش المبثوث* أيضاً؛ لأنك إذاقرعت طار الفراش وانتشر. ولم يحسن ذكر *الفراش* وحده كما لم يحسن
ذكر *العهن* وحده.

٢ - إن ما تقدم من ذكر اليوم الآخر في سورة القارعة ، أهول وأشد مما ذكر في سورة المعارج . فقد قال في سورة المعارج : *تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبراً جميلاً * إنهم يرونه بعيداً* ونراه قريباً* . وليس متفقاً على تفسير أن المراد بهذا اليوم ، هو اليوم الآخر. وإذا كان المقصود به اليوم الآخر فإنه لم يذكر إلا طول ذلك اليوم ، وأنه تعرج الملائكة والروح فيه. في حين قال في سورة القارعة *القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما

القارعة * فكرر ذكرها وعَظَّمها وهوَّلها. فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش. وكونها كالعهن المنفوش أعظم وأهول من أن تكون كالعهن من غير نفش كما هو ظاهر.

٣ - ذكر في سورة المعارج أن العذاب *واقع* وأنه ليس له دافع *سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع* ووقوع الثقل على الصوف ، من غير دفع له لا ينفشه بخلاف ما في القارعة ، فإنه ذكر القرع وكرره ، والقرع ينفشه وخاصة إذا تكرر ، فناسب ذلك ذكر النفش فيها أيضاً.

٤ - التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسَّن ذكر الزيادة والتفصيل فيها ، بخلاف الإجمال في سورة المعارج ، فإنه لم يزد على أن يقول : *في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * .

٥ - إن الفواصل في السورتين تقتضي أن يكون كل تعبير في مكانه ، ففي سورة القارعة ، قال تعالى : *يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش* . فناسبت كلمة *المنفوش* كلمةَ *المبثوث* .

وفي سورة المعارج ، قال : *يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن* .
فناسب *العهن*المهل* .

٦ - ناسب ذكر العهن المنفوش أيضاً قوله في آخر السورة : *نار حامية * لأن النار الحامية هي التي تذيب الجبال، وتجعلها كالعهن المنفوش، وذلك من شدة الحرارة ، في حين ذكر صفة النار في المعارج بقوله: *كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * .

والشوى هو جلد الإنسان. والحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان أقل من التي تذيب الجبال، وتجعلها كالعهن المنفوش، فناسب
زيادة *المنفوش* في القارعة من كل ناحية . والله أعلم.

٧ - كما أن ذكر النار الحامية مناسب للقارعة من ناحية أخرى ، ذلك أن *القَرَّاعة * - وهي من لفظ القارعة - هي القداحة التي تقدح بها النار.

فناسب ذكر القارعة ، ذكر الصوف المنفوش، وذكر النار الحامية ، فناسب آخر السورة أولها.

وبهذا نرى أن ذكر القارعة حسَّنَ
ذكر *المبثوث* مع الفراش، وذكر *المنفوش* مع الصوف، وذكر النار الحامية في آخر السورة . والله أعلم.

* في سورة القارعة *وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ *٨* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ *٩* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ *١٠* نَارٌ حَامِيَةٌ *١١ * في الهُمزة *كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ *٤* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ *٥* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ *٦* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ *٧* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ *٨* فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ *٩ * لم يقل ما أدراك ما هي وفي الأولى لم يقل وما أدراك ما الهاوية ؟ *فاضل السامرائي*

عندنا قاعدة عند أهل اللغة أن الاسم الظاهر أقوى من الضمير ونلاحظ بموجب هذه القاعدة اللغوية أن الوصف في النار في السورتين أيها الأشد والأقوى ؟ في القارعة وصفها *نَارٌ حَامِيَةٌ* وفي الهمزة وصفها *نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ *٦* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ *٧* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ *٨* فِي عَمَدٍ

مُمَدَّدَةٍ *٩ * فالنار في الحطمة أشد وليست هذه كهذه، نار حامية تقولها حتى في الدنيا لكن لا تقول نار الله الموقدة فمع الشديدة جاء بالاسم الظاهر وهذه القاعدة . أي واحد في اللغة يعلم القاعدة تقول له ضع الضمير والاسم الظاهر بموجب هذه القاعدة يكون الضمير مع الهاوية والاسم الظاهر مع الحطمة .

سورة التكاثر

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتحدث هذه السورة عن انشغال الناس بمغريات الحياة وحطام الدنيا حتى يأتيهم الموت بغتة ويقطع عنهم متعتهم *ألهاكم التكاثر* حتى زرتم المقابر* كلا سوف تعلمون* ثم كلا سوف تعلمون** . فبعض الناس يعيشون لأجسادهم ويهملون الروح. وتتوعد من عاش لجسده. والنهي في هذه السورة عن التكاثر ليس المقصود منه النهي عن التكاثر بعينه وإنما المقصود النهي عن التلهي بالتكاثر *من الأموال والأولاد والزينة * عن عبادة الله الواحد سبحانه وتعالى. وفي الآيات تحذير للذين عاشوا لأجسادهم وللذين ألهاهم التكاثر عن عبادة الله الواحد أن نهاية هذه الأجساد فهو إلى الموت حيث تفنى الأجساد وتصعد الأرواح إلى خالقها. وتحذر الآيات الناس: إياكم أن تعيشوا لأجسادكم فقد خلق الله تعالى الجسد وخلق فيه الروح التي

لها غذاء خاص ألا وهو طاعة الله والإقبال عليه، فلو أصرّ الناس على العيش لأجسادهم فإنهم سيرون الجحيم عين اليقين ثم يسألهم الله تعالى عن نعيم الجسد *كلا لو تعلمون علم اليقين* لترون الجحيم* ثم لترونها عين اليقين* ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم* . فالإنسان مطالب بالتوازن بين متطلبات الجسد المادية ومتطلبات الروح من عبادات ومحافظة على الصلوات والاستغفار والتقرب إلى الله وطاعته.

* من اللمسات البيانية فى سورة التكاثر*

* في سورة التكاثر قال تعالى *كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ *٥ * ومباشرة بعدها *ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ *٧ * وفي سورة الحاقة *وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ *٥١ * فما دلالة الاختلاف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين؟ وهل نفهم أن اليقين له مراتب؟

د. فاضل السامرائي

علم اليقين أن تتيقن من الشيء. أعلاها حق اليقين ثم يأتي عين اليقين *اليقين هو الأمر الثابت الحق الثابت* ودونه علم اليقين. إبراهيم - عليه السلام - لما سأل ربه كيف تحيي الموتى ؟ قال أولم تؤمن؟ قال بلى ، هذا علم يقين لم يكن إبراهيم شاكّاً وإبراهيم يعلم ذلك علم اليقين ليس متشككاً إذن يعلمه علم اليقين فلما رأى الطير صار عين اليقين رآها بعينه، شاهدها مشاهدة ولذلك القدامى يضربون مثالاً يقولون علم الناس بالموت هذا علم اليقين فإذا رأى ملائكة الموت وهو في النزع هذا عين اليقين فإذا ذاقه صار حق اليقين.

* في كتب النحو *ثم* حرف عطف يفيد التراخي فما سر دخول الحرف في الأسلوب الإنشائي في قوله تعالى *ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ {٧} التكاثر* ؟

د. فاضل السامرائي

أولاً نقول أنه من حيث الحكم النحوي *ثم* ليست مختصة بالأسلوب إنشائي أو خبري وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة *ثم صبوا فوق رأسه* إنشائي، *ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس* إنشائي، *ثم كيدون جميعاً* إنشائي، *ثم توبوا إليه* إذن *ثم* ليست مختصى بخبر أو إنشاء. *وللعلم الإنشاء هو ما فيه أمر أو استفهام أو ترجي أو تحضيض أو .. * والحكم يكون على الأسلوب بغض النظر عن القائل. هناك أمر آخر *ثم* قد تكون لمجرد الترتيب في الإخبار *ثم* تفيد الترتيب والتراخي وهذا هو الذي يثيره النحاة *ثم* يقولون تأتي لمجرد الترتيب في الإخبار وليس في الأحداث بدليل قوله تعالى *فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون* ليس في الآية تعقيب لأن الله شهيد على ما يفعلون دائماً. وكذلك في قوله تعالى *استغفروا ربكم ثم توبوا إليه* وقال الشاعر:

أنا من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وهذا ترتيب في الإخبار وليس ترتيباً زمنياً كأن نقول مثلاً: أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت الأمس أعجب.

وهناك الترتيب في الإخبار بغض النظر عن زمنه. أحياناً يكون التراخي في المرتبة كقوله تعالى *أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {١٤} يَتِيماً ذَا

مَقْرَبَةٍ {١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ {١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {١٧} البلد* فما معنى الإيمان بعد الإطعام؟ لا يمكن أن يكونهذا هو المقصود بل المقصود أن مرتبة الإيمان هي أعلى من الإطعام ولم تأتي *ثم* للترتيب لأنه لو لم يكن مؤمناً فليس فيه فائدة . وهذا ما نسميه الترتيب في المنزلة . وكذلك قوله تعالى *إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {٣٠} فصلت* لا شك أن الإستقامة أعلى مرتبة .

فلماذا دخلت *ثم* على قوله تعالى *لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ {٧} التكاثر* هذه ليست إنشاء وإنما جواب القسم والقسم هو الإنشاء أما جواب القسم فمن حيث الحكم النخوي: جواب القسم لا يكون إنشاء إلا مع الباء يصح أن يكون إنشاء مع الخبر الطلبية أو الإستعطافي فقط. مثلاً لا يمكن أن أقول: والله افعل أو والله لا تفعل إنما أقول والله لأفعلنّ و والله لتفعلنّ ولا يمكن أن يكون جواب القسم طلب أو إنشاء إلا أن يكون جواب القسم بالباء *بالله عليك افعل* أو *بالله عليك لا تفعل*بربّك هل فعلت؟* أما في غير الباء فلا يكون جواب القسم طلبياً. إذن الجواب خبري ويكون إنشائياً مع الباء فقط *تالله لأكيدنّ أصنامكم* تالله هي الإنشاء ولأكيدن هي خبر. وهناك فرق بين القسم وجواب القسم، جواب القسم خبر إلا ما استثنيناه وما يصح أن يكون مع الباء وحدها والباقي خبر.

*لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ

الْيَقِينِ {٧} التكاثر* قسم ذهب إلى أنها للتوكيد وقد تأتي إذا أعيدت الجملة للتوكيد *إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} المدّثر* التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف. وقد يأتي التكرار بدون حرف عطف كما في قوله تعالى *فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} الشرح* ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن نقول *والله ثم والله* . وقسم آخر قال أن *ثم* ليست توكيداً وإنما المشهد مختلف فـ *ثم* الأولى هي في عذاب القبر والثانية في الحساب يوم القيامة تراخي في الزمن* وهذا الذي يرجحه الأكثرون.

وفي بداية سورة التكاثر قال تعالى أيضاً *كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤} * هنا العلم علمان علم عند المشاهدة والإحتضار والعلم الثاني عند الحساب يوم القيامة ، فإذا كان العلم الأول هو نفس العلم الثاني تكون *ثم* للتوكيد وإذا كان العلم الثاني غير العلم الأول تكون *ثم* للتراخي في الزمن لأن فيها تأسيس لمعنى جديد.

سورة العصر

* هدف السورة *

سورة مكيّة وهي سورة في غاية الإيجاز في اللفظ وفي غاية الشمول من حيث المعنى ويقول الإمام الشافعي في هذه السورة : لو لم ينزل الله

تعالى من القرآن سوى سورة العصر لكفت الناس. لأن الإسلام في النهاية يرتكز على أربعة أمور فهو إيمان وعمل الصالحات والتواصي بالحق لنصرة الدين في الأرض والتواصي بالصبر لأن نصرة الدين تعرّض صاحبها للمتاعب والمشقة فيحتاج إلى الصبر لتحملها في سبيل نصرة الدين والدعوة إلى الله. والذي لا يسير على المنهج الذي ارتضاه الله تعالى يكون من الخاسرين *إن الإنسان لفي خسر* وهذه السورة تأتي مقابل سورة الفاتحة فقوله اهدنا الصراط المستقيم مقابل قوله وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. وهذه السورة فيها كل مقومات الحضارة وهي الإهتمام بالزمن والعمل فالوقت عامل أساسي لقيام الأمم والحضارات فالإهتمام بالوقت وبالعمل والتواصي بالحق والصبر هي من أهم مقومات الحضارة الإنسانية . والقسم في هذه السورة بأحد مخلوقات الله تعالى *والعصر* وهو الدهر والزمان كما جاء في كثير من آيات هذا الجزء.

* اللمسات البيانية في سورة العصر للدكتور فاضل السامرائي*

*وَالْعَصْرِ *١* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *٢* إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ *٣ *

* موقع السورة في سياقها في القرآن الكريم:

هذه السورة وقعت بين خُسرين الخسر الأول الذين ألهاهم التكاثر قبلها، هؤلاء في خُسر حتى زاروا المقابر والخُسر الآخر في سورة الهمزة الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحُطمة . الخُسر الأول رؤية الجحيم *لترون الجحيم* والخُسر

الآخر النبذ في الحطمة *كلا لينبذن في الحطمة * إذن هذه وقعت بين خسرين أقسم على أن الإنسان في خسر إلا من استثناهم ربنا والسورة وقعت بين خُسرين خُسر الذين ألهاه التكاثر حتى زار المقابر وخُسر الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحطمة . ثم هذا هو الترتيب الطبيعي بحسب السبق يعني رؤية الجحيم قبل الدخول، يراها ثم يدخل فذكر رؤية الجحيم في سورة التكاثر ثم ذكر نبذه في الحطمة في سورة الهمزة ، إذن أول مرة رأى ثم نُبذ وهذا ترتيب طبيعي بحسب السبق. والطريف أن سورة التكاثر التي رأى فيها الجحيم سُبقت بسورة القارعة التي يكون فيها الناس كالفراش المبثوث هذه قبل الرؤية قبل رؤية الجحيم، إذن ترتيبها أنهم كانوا كالفراش المبثوث ثم رأوا الجحيم ثم نبذوا في الحطمة . في القارعة يكون الناس كالفراش المبثوث ثم رؤية الجحيم ثم النبذ في الحطمة فهي إذن مرتبة ترتيباً بحسب السبق. ووقعت سورة العصر بين خسرين الخسر المذكور وخسر قبلها وخسر بعدها وهذا تناسب غريب.

* ما دلالة القسم بالعصر تحديداً في هذه السورة ؟

من معاني العصر الدهر *العصور* هذا لغة ، وربنا أقسم بالدهر لأنه الشاهد على ما أقسم عليه *إن الإنسان لفي خسر* والدهر هو أكبر شاهد، العصر هو أكبر شاهد على ما أقسم عليه وهو أن الإنسان لفي خسر إلا هؤلاء منهم من هلك ومنهم من قُتِل ومنهم من عُذّب والذي أحيا حياً من الناس ولم يؤمن كان خاسراً في عموم الحياة إلا هؤلاء. فإن شئتم أن تعلموا ذلك فاسألوا الدهر لأنه خير شاهد

على ما أقسمت عليه. العصر هو الشاهد على أن الإنسان في خسر إلا هؤلاء الأصناف فلا شك أن الدهر والزمن والتاريخ هو شاهد دقيق على ما أصاب الإنسان غير المؤمن.

يمكن أن يقال لماذا لم يقسم بوقت آخر كالفجر أو الضحى في هذه السورة مع أنه أقسم بها في مواطن أخرى ؟ لأنه لو أقسم بها لم تكن مرحلة للاستشهاد. الفجر ليس هنالك مرحلة للاستشهاد فالناس ما زالوا في أول الزمن ليس هنالك شاهد أما العصر يعني مرّ فترة طويلة وقيل أنها وقت صلاة العصر وهذا من معانيها. من معانيها الدهر ومن معانيها وقت صلاة العصر والمعنيين مرادان في السورة ، صلاة العصر بحد ذاتها أي إنسان الآن من الصباح إلى المساء هناك وقت كافي لتعرف حقيقته الناس من أول الدهر إلى زمن العصر والرسول - صلى الله عليه وسلم - كما في الحديث بُعث من العصر إلى المغرب فإذن هذه مدة كافية للاستشهاد فيها ووقع فيها من أحداث أي هي مدة كافية للاستشهاد أما الفجر والناس لم يستيقظوا فكيف يكون استشهاد وكيف يكون دليلاً على الاستشهاد بأنهم في خسر ليست هنالك مدة كافية تدل على الاستشهاد ولو قال الضحى أيضاً نفس الشيء لم تكن هنالك مدة كافية للاستشهاد، الفجر أول النهار والضحى بدايته، كذلك المغرب، المغرب غروب الشمس إذن غروب الحياة وزوال الدنيا فما الفائدة من الاستشهاد؟ لقد غربت الدنيا وذهبت والناس ذهبوا إلى الحساب فما الفائدة من الاستشهاد؟ لذلك أنسب وقت للقسم والاستدلال هو العصر مدة كافية من أول النهار إلى ما قبل الغروب مدة كافية

للاستشهاد والدلالة على ما يفعله الإنسان في هذا العمر الطويل والملاحظ أنه إذا ذكر الأقوان بعد القسم بالأوقات يناسب بين القوم وما يُقسم به. مثلاً قال *والفجر* لما ذكر الفجر قال *ألم تر كيف فعل ربك بعاد* وعاد من أوائل الدنيا بعد نوح. لما أقسم بالضحى *والشمس وضحاها* قال *كذبت ثمود بطغواها* لأن ثمود بعد عاد والضحى بعد الفجر. هنالك مناسبة بين القسم بالوقت وبين الأقوام فإذا ذكر الأقوام فهي مناسبة للوقت الذي يقسم به كمحطة في تاريخ البشرية كلها.

فإذن العصر بمعنى الدهر وبمعنى وقت صلاة العصر وكلاهما مراد لأن العصر هو أحسن شاهد على الإنسان وما أحدث فيه من خسران.

* قال تعالى *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *٢ * مرة يستخدم خُسر ومرة خسران ومرة خسار فما دلالة خسر هنا؟

أولاً لم يقل إن الانسان خاسر قال إن الإنسان لفي خسر يعني ساقط في الخسر إلا من استثناهم ربنا. لفي خسر أي ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا. إذن هو في حياته ساقط في الخُسر لم يخسر في مسألة تجارة وإنما هو في حياته كلها ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا. الخُسر يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير إلا من اتصف بأربع صفات: من نقص من ذلك أصابه من الخُسر بمقدار ما نقص يعني من نقص من عمل صالح يصيبه من الخُسر بمقدار ما نقص لذلك يوم القيامة كل إنسان يلوم نفسه كان يمكن أن يستزيد من شيء ولم يفعل، كل مؤمن يرى أنه

خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزيد. هذا الخُسر، أما الخسار فلم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة ، إذا كان واحد خاسر وزاد في الخسارة يسمى خسار لذلك لم يستعمل القرآن هذه الزيادة يسميها خسار يعني ما زاد من الخسر فوق الخسارة هذه الزيادة يسميها خسار *وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا *٨٢* الإسراء* الظالمين خسارة فيزيدهم القرآن خساراً، الظالم خاسر ويزيده خساراً. *وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا *٣٩* فاطر* يزيد، هذه زيادة إذن يستعملها في الزيادة فقط *وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا *٢١* نوح* يستعمل الخسار في الزيادة في الخسارة .

أما الخرسان فهو أكبر الخسارة وأعظمها *خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ *١١* الحج* لم يخسر شيئاً بسيطاً أو زيادة إنما خسر الدنيا والآخرة *قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ *١٥* الزمر* إذن الخسر مطلق الخسارة والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة . الخسار زيادة الألف على الخُسر لما زاد في الخسار زاد الألف ولما زاد الخسران زاد الألف والنون. إذن الخسر هو البداية والخسار فوقها والخسران أعظم الخسارة ، يزيد في المصدر للزيادة في الخسارة . هذا استعمال قرآني ولهذا تحداهم به.

* استثنى الله تعالى *إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ *٣* فما هي اللمسات البيانية في هذه الآية ؟

ذكر نوعين: تكميل النفس وهو *الذين آمنوا وعملوا الصالحات* وتكميل الغير وهو *وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر* إذن نوعين من الأعمال الصالحة تكميل النفس بالإيمان والعمل الصالح وتكميل الغير بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر. الإنسان ليس فقط يكون صابراً وإنما يتواصى لبناء المجتمع، يوصي بعضهم بعضاً ليس فقط أن يكون على الحق وإنما أن يكون على الحق ويوصي به وأن يكون صابراً ويوصي به وتواصوا بالصبر بعد التواصي بالحق لأن التواصي بالحق أحياناً يولد مشاكل لأن الحق مر فقد يغضب من توصيه بالحق فيحتاج إلى صبر، ينبغي أن يصبر الموصي يصبر على أذى الآخرين، الصبر على الحق والصبر عن الشهوات والصبر على الطاعات والصبر على أذى الآخرين والصبر على الابتلاء وهو أطلق الصبر في الآية لم يقل الصبر على كذا. وتواصوا بالصبر عموماً لكن مجيئه بعد التواصي بالحق لأن التواصي بالحق قد يؤدي إلى الأذى وقد يؤدي الهلكة إذا وصيت ظالماً قد يؤذيك وقد يقتلك فهذا يحتاج إلى صبر. إذن التواصي بالحق يحتاج إلى تواصي بالصبر والتواصي بالصبر مطلق تواصي بالصبر على الحق، على الطاعات، على الإيمان، على العمل الصالح، عن الشهوات والمعاصي، على المصائب والبلايا التي تقع عليه من موت ومرض هذا كله يحتاج إلى صبر. ثم التواصي فيها معنى المشاركة التواصي أي يوصي بعضهم بعضاً وهذه فيها مشاركة لبناء المجتمع، كل يوصي بما يعلم لا بما يجهل على بصير يوصي بذلك وكلٌّ يوصي بما يعلم بالحق والصبر.

ثم هنالك أمر *إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ *٣ * كان يمكن أن يقال وتواصوا بالحق والصبر أو تواصوا بالحق وبالصبر لكنه قال وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر بتكرار الفعل وحرف الجر لأهمية كل واحد منهما وهذه أعلى الاهتمامات. هذه آكد من تواصوا بالحق والصبر وآكد من تواصوا بالحق وبالصبر *ذكر الباء ولم يذكر الفعل* فهذه المرحلة آكد *وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر* هذه آكد حالة . هذا ليس مجرد تكرار في القرآن وإنما يحمل دلالة مؤكدة .

* في آية سورة العصر ذكر التواصي وفي موطن آخر في سورة التين لم يذكر التواصي *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات* فما دلالة هذا؟

في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال *ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ *٥* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ *٦ * هذا يكفي للخروج من دركات النار. هذا الحد الأدنى الذي يخرجه من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسرٍ.كان ممكن أن يحصل عليه أكثر. هذا إن ترك شيئاً خسر شيئاً قطعاً إن ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً فالتواصي فيه حسنة إذن تركه فيه خُسر. في سورة التين ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة ، ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح فليس هناك حاجة للتواصي.

* في العصر *وتواصوا بالحق* على ماذا هي معطوفة ؟

معطوفة على الصلة وهذه كلها من الصلة ، صلة الموصول *آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

وتواصوا بالصبر* .

* سورة العصر *إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ *٢ * ثم يستثني *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ *٣ * بالجمع وليس بالإفراد لم يقل إلا الذي آمن؟

الانسان جنس وليس المقصود به واحد من الأفراد، لا يعني به شخصاً واحداً معيناً وإنما هو اسم جنس والجنس عام يشمل الكثير وليس واحداً وإنما يدل على عموم الجنس ولا يقصد شخصاً معيناً. عندنا أل الجنسية وأل العهدية ، تقول اشتريت الكتاب. *وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ *٧* السجدة * لا تعني واحداً، الإنسان يشمل الجنس كله تقتطع منه من تشاء وما تشاء فالذين آمنوا هذا مستثنى من الجنس الذي هو أكثر من هؤلاء. *فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ *١٠٥* هود* الذين شقوا جنس وليس واحداً لذا قال *فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ *١٠٦ * *وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا *١٠٨ * ، الخلق هكذا منهم أشقياء ومنهم سعداء هو أراد الجنس والجنس أعم من الجمع وقد يكون الجمع مجموعة من الجنس فالرجال مجموعة من جنس البشر لذا الجنس أعم ولذلك عندنا استغراق الجنس. لذا لما قال الذين آمنوا هم مجموعة من الجنس وهناك آخرون. وقال *وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ* التواصي أكثر من واحد وإلا كيف يتواصى ؟ إذن لما قال *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا* هذا من الجنس وعندما قال *وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ* يقتضي أن يكون هنالك أكثر من واحد. إذن الإنسان اسم جنس يدل على الجمع وهو أعمّ. حتى في النحو لما تأتي بلا النافية للجنس عندما تقول لا رجل أوسع من لا

رجال، عندما يقول لا رجال نفى الجمع لكنه لم ينف المفرد والمثنى لكن لما نقول لا رجل نفى الجمع والمفرد والمثني ، لا رجل نفى الجنس كله لا واحد ولا اثنان ولا أكثر وإنما مطلقة .

سورة الهمزة

* هدف السورة *

سورة مكيّة وتتمحور حول الذين يعيبون الناس ويلمزونهم بالطعن والنتقاص منهم والسخرية وهذا كله فعل السفهاء من الناس *ويل لكل همزة لمزة * كما تذم السورة الذين يكدّسون الثروات *الذي جمع مالاً وعدده** وكأنهم خالدون في هذا الحياة الدنيا وأن هذا المال الذي يكنزونه هو الذي سيخلدهم *يحسب أن ماله أخلده* ولا يدري هؤلاء الأشقياء أن عاقبتهم ستكون في نار جهنم التي لا تنطفئ أبدا *كلا لينبذن في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة * التي تطلع على الأفئدة * إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة * وسميّن النار هنا بالحطمة لأنها تحطم العظام حتى تصل إلى القلوب.

* من اللمسات البيانية فى سورة الهمزة للدكتور فاضل السامرائي*

* ما الفرق بين ويلاً وويلٌ؟

القاعدة : المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية . إذا قلنا *ويل* فهي جملة

اسمية *ويل له* وإذا قلنا ويلاً فهي جملة فعلية .
قال تعالى *فضربَ الرقاب* جملة فعلية .

وفي قوله تعالى *وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ *١ * لم يقل ويلاً لأن هذا هلاك دائم لا ينقطع لذا قال في خاتمة السورة *إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة * ولو قال ويلاً ثم قال في الخاتمة نفس الآية فلا يتناسب الأمر لغوياً.

* ما دلالة التأنيث فى قوله تعالى *وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ *١* الهمزة *؟

هذا ليس مؤنثاً، التاء يؤتى بها للمبالغة وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث *وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ *١* الهمزة * التاء تدل على التكثير، فاعلة وفعّالة من أوزان المبالغة رجلٌ علّامة وفهّامة من أوزان المبالغة ، علاّم وعلاّمة من لأوزان المبالغة ، داهية من أوزان المبالغة .

* ما الفرق بين هُمَزة وهمّاز؟

قال تعالى في سورة الهمزة *وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١} * وقال تعالى في سورة القلم *هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {١١} * الفروق بين الآيتين في الصيغ فصيغة همّاز هي صيغة مبالغة على وزن فعّال تدل على الحرفة والصنعة والمدأولة في الأصل مثل نجّار وحدّاد وخيّاط. وعندما نصف شخصاً ما بـ *كذّاب* فكأنما نقول أن صَنعَتُه الكذب. أما صيغة هُمَزة فهي مبالغة بالتاء وهناك أكثر من نوع للمبالغة بالتاء:

١ - ما أصله غير مبالغة وبالغ بالتاء مثل راوي - راوية *للمبالغة * وهي في الأصل صيغة مبالغة ونأتي بالتاء لزيادة المبالغة . ما أصله صيغة مبالغة

ثم نأتي بالتاء لتأكيد المبالغة وزيادتها، مثل: *هُمزة * فأصلها *هُمَز* وهي من صيغ المبالغة مثل *حُطَم ـ لُكَع ـ غُدَر ـ فُسق* ، فنأتي بالتاء لزيادة المبالغة . ويقول أهل اللغة : ما بولغ بالتاء يدل على النهاية في الوصف أو الغاية في الوصف، فليس كل *نازل* يسمى *نازلة * ، ولا كل *قارع* يسمى *قارعة * حتى يكون مستطيرا عاما قاهرا كالجائحة ، ومثلها القيامة والصاخة والطامة . فهذا التأنيث للمبالغة بل الغاية في المبالغة ، وهذا ما تدل عليه كلمة *هُمَزة *

إذن نحن أمام صيغتين للمبالغة إحداهما تدل على المزأولة ، والأخرى على النهاية في الوصف ... ها هو الفرق بينهما.

والسؤال الآن بعد أن عرفنا الفرق بينهما: لماذا اختار وضع هذه هنا وهذه هناك؟

قال تعالى في سورة الهُمزة * "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ. الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ. الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ. فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ" * .

وقال في سورة القلم *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ . بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ . وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمُهُ

عَلَى الْخُرْطُومِ . إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ *

استعمال هُمزة في آية سورة الهمزة لأنه ذكر النتيجة وتعرّض للعاقبة ، نتيجة وغاية وعاقبة الكفار الويل وجاءت الآية *كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {٤} * والحُطمة هي بنفس صيغة همزة وهي صيغة مبالغة لذلك ناسب أن يذكر بلوغه النهاية في الاتصاف بهذه الصفة بالتاء تدل على النهاية في الحطم، وهي تفيد أن الجزاء من جنس العمل فكما أنه يبالغ في الهمز فسيكون مصيره مماثلا في الشدة فالذي يتعدّى على الناس في قوانين الدنيا في أنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة . ونلاحظ أيضا من السورة أن الخارج والمتعدي يحبس في النار وهكذا في قوانين الدنيا أيضا.

أما في سورة القلم استخدام صيغة همّاز لأن الكلام في التعامل مع الناس وكل سورة القلم تتكلم عن التعامل مع الناس. "وإنك لعلى خلق عظيم" ، فهي تتناول السلوكيات ولا تذكر العاقبة إلا قليلا وهي التي وردت في قوله: "سَنَسِمُه على الخرطوم" ولكنه لم يذكر شيئا آخر من عاقبة مرتكب هذا الفعل إنما ذكر صفاتهم فقط مثل *حلاف مهين هماز مشاء بنميم* وهذه الصفات لا تستوجب الطاعة ولم يأت ذكر العاقبة في هذه السورة فهي كلها في التعامل. وجاء في السورة *إن كان ذا مال وبنين* ينبغي أن لا يُطاع ولو كان ذا مال وبنين فهو يمتنع بماله وبنيه والمال والبنون هما سبب الخضوع والإيضاح والانقياد ولو كان صاحبهما ماكر لذا جاءت الآية *وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {١٠} هَمَّازٍ مَّشَّاء

بِنَمِيمٍ {١١} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ {١٣} أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {١٤} * . فالعربي صاحب عزة في عشيرته ببنيه ولكن المال والقوة هما سبب الخضوع والانقياد في الأفراد والشعوب مهما كانت حقيقة صاحب المال من أخلاق سوء وإثم واعتداء فإن لها القوة لما لها من مال وقوة وهذا مشاهد في واقعنا وهو سبب استعلاء الدول القوية صاحبة هذا المال وتلك القوة على الشعوب المستضعفة . فالملحوظ هنا أن سورة القلم لم تتطرق إلى نهايتهم بل اكتفت بالأمر بعدم طاعتهم، أما الهمزة فقد ذكرت نهايتهم بتفصيل.

في سورة الهمزة وصف تعالى بقوله *إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة * وفي سورة البلد لم يعقّب على النار بشيء فما اللمسة البيانية في هذا؟

لو لاحظنا المذكورين في سورة الهمزة نلاحظ أنه تعالى قد توسّع في ذكر صفات المعذّب *ويل لكل همزة لمزة ، الذي جمع مالاً وعدده،...* وكما توسّع في الصفات توسّع أيضاً في العذاب *في عمد ممددة * أما في سورة البلد فلم يتوسع في ذكر صفات المعذبين وإنما قال *والذين كفروا* هذا والله أعلم.

والأمر الآخر أنه في قوله تعالى *ويلٌ* بالرفع في أول السورة تدل على الهلاك التام الدائم ومناسب لقوله تعالى *في عمد ممددة * لأن ويل هي جملة اسمية *ويل: مبتدأ نكرة وخبره: لكل همزة لمزة ، وويل فيها مهنى الدعاء وإذا كان فيها معنى الدعاء يصح أن تبدأ الجملة الاسمية بها مثل قوله

تعالى سلام عليكم* ومن المعروف أن الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت فاقتضى هذا الثبوت ثبوت الهلاك ودوامه *عليهم نار مؤصدة * في عمد ممددة * لا تفتح فيها الأبواب. ولو قال ويلاً لما ناسب سياق الآيات معنى العذاب والتوسع فيه *ويلاً: هي مفعول مطلق لفعل محذوف معناه ألزمه الله ويلاً* . كما أن ويل: هو مصدر من المصادر التي أُميتت أفعالها ومثلها : ويح، ويب، ويس، بمعنى أهلك. أما ويلاً: مفعول مطلق تقديره أهلكه الله مثل قعد جلوساً أو ألزمه الله ويلاً *مفعول به* والمشهور عند النحاة المعنى : أهلكه الله إهلاكاً وهو مفعول مطلق.

أيهما أقوى في اللغة ، ويل أو ويلاً؟

لا يمكن القول هنا أيهما أقوى لأن البلاغة في القرآن الكريم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فأحياناً يقتضي الحال استخدام الجملة الاسمية فستخدم للدلالة على الثبوت وفي أحيان أخرى يقتضي الحال استخدام الجملة الفعلية فتستخدم.

الأمر الآخر في سورة الهمزة أن الله تعالى ذكر الكافر الذي يجمع المال ويعدده ويحفظه فكما حفظ الكافر المال وحمعه وحسب أنه يُخلده ولم بنفع به الآخرين أغلق الله تعالى عليه أبواب جهنم *في عمد ممددة * وناسب هذا الإستيثاق في حفظ المال الإستيثاق في الخلود في النار. أما في سورة البلد فلم يكن سياق الكلام على هذا النحو وإنما وصف الله تعالى أن الكافر أهلك المال *أهلكت مالاً لُبداً* . ثم إن في سورة الهمزة ذكر تعالى أن الكافر يحسب أن ماله أخلده وهذا

الحسبان قابله الحسبان بحقيقة الخلود في النار بأن أغلق عليه الأبواب وجعل النار عليه في عمد ممددة . وكذلك في سورة الهمزة وصف الله تعالى الكافر أنه يتعدّى على الآخرين ويهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم والذي يتعدى على الآخرين ينبغي أن يُحبس والحبس يغلق عليه الأبواب ويكون في عمد ممددة ولم يُذكر هذا في سورة البلد واكتفى بالوصف *الذين كفروا بآياتنا* ولم يذكر أنهم اعتدوا على الآخرين. والكفر درجات والعقوبة دركات بحسب ما يفعله الكافر فليس كل الكفّار في عذاب واحد وفي دركة واحدة بدليل قوله تعالى *في الدرك الأسفل من النار* .

ثم إن المعذّبين في سورة الهمزة كفّار وزيادة فهم كافرون، يتعدون على الآخرين، يجمعون الأموال، يحسبون أن مالهم يخلّدهم وهذا كله لم يُذكر في سورة البلد ولهذا ناسب الإستيثاق في الحبس والجعل في عمد ممددة للكفار في سورة الهمزة .

سورة الفيل

* هدف السورة *

سورة مكية تتحدث حول قصة أصحاب الفيل الذين قصدوا الكعبة المشرفة لهدمها وحدثت هذه القصة في العام الذي ولد فيه أشرف الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - . وهي سورة فيها عبرة لكل طاغية متكبر متجبر في كل العصور والأزمان، لذا جاء فعل تر في قوله *ألم تر* بصيغة المضارع للدلالة على الإستمرار والتجدد* فكل من طغى وتجبّر على الله تعالى سيكون عقابه ومصيره كمصير أبرهة وجيشه لما حاولوا هدم الكعبة المشرّفة وسيكون كيدهم في تضليل *ألم يجعل كيدهم في تضليل* وأرسل عليهم طيراً أبابيل* ترميهم بحجارة من سجّيل* فجعلهم كعصف مأكول* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما دلالة تركيبة *ألم تر* في قوله تعالى في سورة الفيل *ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل* ؟

د. فاضل السامرائي

ألم تر فيها دلالتان لغويتان: فقد تكون استفهام عن الرؤية القلبية أو البصرية بمعنى ألم تر فلان؟ رؤية بصرية أو قلبية لكن عندما نقول: ألم تر إلى أو ألم تر كيف تكون بمعنى التعجيب كما جاء في

قوله تعالى في سورة الفرقان *أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً {٤٥} * بمعنى ألم ينته علمك إلى ذلك؟ ألم تعلم؟ لإذن ألم تر كيف وألم تر إلى لها دلالة أخرى غير الدلالة التي نسأل فيها ألم تر فلان؟.

* ما اللمسة البيانية في *أرسل عليهم* ولم يقل أرسل إليهم؟

د. فاضل السامرائي

على تفيد الاستعلاء واستعمال *على* في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ *على*حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ *٧٧* المؤمنون*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ *٣* الفيل* لم يقل أرسل إليهم *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ *١٣٣* الأعراف* في الغالب ما تأتي *على* مع العقوبات.

سورة قريش

* هدف السورة *

سور مكيّة تتحدث عن آفة خطيرة تصيب الناس عامة والمتدينين خاصة ألا وهي إلف النعمة . فالإنسان قد يألف النعمة التي أنعمها الله تعالى عليه بحيث لا يعود يشعر بها وبعظمتها ولا يؤدي حقها وهو شكر الله تعالى وحمده على نعمه. كما

فعل كفّار قريش الذين ألفوا رحلة الشتاء والصيف وغاب عنهم أن الله تعالى هو الذي سهّل لهم هاتين الرحلتين ومهّد الطريق ووفّر التجارة لهم وأُنعم عليهم بنعمة الأمن وعدم الجوع والفقر *فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف* فعلى الناس جميعاً شكر الله تعالى على نعمه والمداومة عى العبودية لله تعالى المنعم على عباده بشتى النعم.

وقد قال الإمام الفخر: اعلم أن الإنعام على قسمين: أحدهما دفع ضر وهو ما ذكره في سورة الفيل، والثاني: جلب منفعة وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب لهم المنفعة وهما نعمتان عظيمتان أمرهم تعالى بالعبمودية وأداء الشكر *فليعبدوا رب هذا البيت* الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما دلالة تقديم الشتاء على الصيف والجوع على الخوف في سورة قريش؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة قريش *لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {١} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ {٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {٤} * والمعروف أن حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف والخوف في الصيف أكثر لأنه فيه يكثر قطّاع الطرق والزواحف لذا قدّم تعالى الشتاء والخوف على الصيف والجوع وقال أيضاً أطعمهم ولم يقل أشبعهم لأن الإطعام

أفضل من الإشباع. ولقد جاءت سورة قريش بعد سورة الفيل للتركيز على الأمن في البيت الحرام بعد عام الفيل.

* قال تعالى في سورة البقرة *وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *١٥٥ * و في سورة قريش *أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ *٤ * هل لهذا الترتيب وجه بلاغي؟

د.حسام النعيمي

هذا أيضاً ورد في ثلاث آيات باختلاف: في سورة البقرة قدّم *وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *١٥٥ * السبب في هذا أن الآية تتكلم عن قتل وقتال فالخوف وقدم على الجوع، هناك معركة وكلما كان الكلام على قتال وقتل لا يفكر الإنسان بالجوع وإنما يفكر في ذهاب النفس فقدّم الخوف.

في سورة النحل *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ *١١٢ * الكلام عن الرزق فارزق يناسبه الجوع فقدّم الجوع فقال *فأذاقها الله لباس الجوع والخوف* . هذا في القرآن كله لذلك نقول هذه اللمسات تحاول أن تضيء إضاءات بسيطة أن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى وليس من عند محمد *صلى الله عليه وسلم* الأمي. لما كان الكلام على الروق قدّم الجوع.

في سورة قريش *لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ *١* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ *٢* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *٣* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ *٤ * الكلام على التجارة والأموال والتجارة طعام وأصلاً تجارتهم كانت طعاماً فقدّم
الجوع *فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف* .

جاء في هذه المواطن الثلاثة ولم ترد في مكان آخر وهذه أسرارها. لما تكلم عن القتال قدّم الخوف ولما تكلم عن الرزق وعلى التجارة والتجارة رزق أيضاً قدّم الجوع. والباقي مناسب *ونقص من الأموال والثمرات* أيضاً قدّم الأموال. قال: *نقص من الأموال* بمعنى قلّصها ولو يقل *نقص في الأموال* لأن نقص فيها تعني في داخلها أصابها شيء أما نقص من الأموال يهني ذهب منها شيء. ولاحظ أيضاً تقديم الأموال في الآية لأنه دائماً تتقدم الأموال إلا عندما تتعامل مع الله تعالى فقدّم الأسمى *الأنفس* .

سورة الماعون

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتمحور حول الحديث عن صنفين من البشرهما الكافر الجاحد لنعم الله والمكذب بيوم الحساب *أرأيت الذي يكذب بالدين* فذلك الذي يدعّ اليتيم* ولا يحض على طعام
المسكين* والصنف الآخر هو المنافق المرائي الذي لا يقصد بعمله وجه الله تعالى وإنما يرائي في كل

أعماله وعبادته *فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراؤون* ويمنعون الماعون* . وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: الحمد لله الذي أنقذنا بحرف عن حرف، قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم فمن منّا لا يسهو في صلاته* لأنه لو قال *في صلاتهم* لكانت في المؤمنين والمؤمن قد يسهو في صلاته أما أنها جاءت في الآية *عن صلاتهم* فقد فُهم أنها في المنافقين لأن سهو المصلي المنافق فهو الغافل عنها والذي يؤخرها تهاوناً ولا يتم ركوعها ولا سجودها.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما الفرق بين *أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ *١* الماعون* و *هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ *١١* لقمان*؟

د. حسام النعيمي

*أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ *١* الماعون* هذه رؤية عادية *هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ *١١* لقمان أظهِروا ماذا خلق الذين من دونه، هذه رؤية عين أو رؤية بصيرة ، هذا خلق الله فاعرضوا أمامي ما خلقتُم والمطلوب هنا اعرضوا أمامي ما خلقتم من غير مادة سابقة يعني أنكم ولّدتم مادة لكن هذا مادته من الله عز وجل أنتم ما عندكم مادة جئتم بها.

أرأيتك هي صيغة خاصة تكوينها الأصلي: تاء المخاطب *الفاعل* وجاءت الضمائر بعد ذلك لبيان الأعداد: أرأيتكَ للمخاطب الواحد، أرأيتكِ للمخاطبة ، أرأيتكما للمثنى، أرأيتكم للجمع المذكر،

أرأيتكن للجمع المؤنث، وفيها كلها جاءت التاء مفتوحة . *أرأيتُكم* هذه صارت للمتكلم، أي هل وقعت مني رؤية عليكم في هذه القضية ؟ ما استعلمت بهذه الصورة وكلها جاءت مفتوحة بالتاء.

سورة الكوثر

* هدف السورة *

سورة مكيّة هي من أعظم السور التي تظهر نعم الله تعالى على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفضله العظيم وعطائه الكثير له في الدنيا والآخرة *إنا أعطيناك الكوثر* وكما في سابق السور التي فيها إخبار بالنعم من الله تعالى تأتي نهاية السورة بالدعوة للشكر وعبادة الله تعالى والنحر شكراً لله على نعمه العظيمة وآلائه الكثيرة *فصل لربك وانحر* وقد ختمت السورة بذم أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبيان أنهم هم المقطوعون من كل خير في الدنيا والآخرة أما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد أعلى الله تعالى ذكره في الدنيا وأعطاه في الدنيا والآخرة ما هو أهل له وأسمه وذكره خالد إلى آخر الزمان *إن شانئك هو الأبتر* لأن معنى الأبتر المقطوع من كل خير.

* لمسات بيانية في سورة الكوثر للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي أستاذ الأدب في كلية اللغة العربية في جامعة الشارقة *

إنا أعطيناك الكوثر

* لماذا قال الله تعالى أعطيناك ولم يقل آتيناك؟

سورة الكوثر تأتي في الترتيب في المصحف بعد سورة الماعون *أرأيت الذي يكذب بالدين .. *

وهي تقابل هذه السورة من نواحي عديدة :

سورة الماعون ... سورة الكوثر

أرأيت الذي يكذب بالدين ... انا اعطيناك الكوثر

فذلك الذي يدع اليتيم ... فصل لربك وانحر

ولا يحض على طعام المسكين ... *المقصود بالنحر التصدق*

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون *سهو عن الصلاة * ... فصل لربك وانحر *أمر بالصلاة ودوام عليها*

الذين هم يرآؤون *مرآءاة في الصلاة * ... فصل لربك وانحر *إخلاص الصلاة لله*

الذي يكذب بيوم الدين *لا يصدق بالجزاء ويوم الدين* ... انا اعطيناك الكوثر *الكوثر نهر في الجنة وهذا تصديق بيوم الدين والجزاء*

كل الصفات في هذه السورة تدل على الابتر لأنه انقطع الخير عنه فهو الابتر حقيقة *يكذب بيوم الدين, لا يدع اليتيم، لا يحض على طعام المسكين، ... * ... أن شانئك هو الابتر *والابتر هو من انقطع عمله من كل خير

وسورة الكوثر هي انجاز لما وعد الله تعالى رسوله

في سورة الضحى *ولسوف يعطيك ربك فترضى * في سورة الضحى وعد من الله بالاعطاء وفي سورة الكوثر عطاء وتحقق العطاء. وفي سورة الكوثر قال تعالى *انا اعطيناك الكوثر* وإنا تفيد التوكيد وفي سورة الضحى *ولسوف يعطيك ربك فترضى * ولسوف تفيد التوكيد أيضاً. وفي سورة الكوثر *فصل لربك وانحر* وفي الضحى *ولسوف يعطيك ربك فترضى * أي فصل لربك الذي وعدك بان يعطيك وانجز الوعد.

انا اعطيناك: في بناء الآية لغوياً يوجد تقديم الضمير إنا على الفعل أعطيناك وهو تقديم مؤكد تأكيد بـ *إن* وتقديم أيضاً. فلماذا قدم الضمير إنا؟ اهم اغراض التقديم هو الاهتمام والاختصاص.

فعندما نقول أنا فعلت بمعنى فعلته أنا لا غيري *اختصاص*

وأنه خلق الزوجين ... ونوحاً هدينا من قبل .. *تفيد الاهتمام*

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ... *تفيد الاهتمام* لم يقصر السماع عليهم وحدهم انما سمع غيرهم أيضاً.

في الآية إنا اعطيناك الكوثر يوجد الامران: الاختصاص والاهتمام. فالله تعالى أعطى نبيه الكوثر اختصاصاً له وليس لأحد سواه وللإهتمام أيضاً وإذا كان ربه هو الذي اعطاه حصرا فلا يمكن لأي أحد أن ينزع ما أعطاه الله من حيث التأكيد في تركيب الجملة .

إنا: ضمير التعظيم ومؤكد

* لماذا لم يقل آتيناك؟

هناك تقارب صوتي بين آتى وأعطى وتقارب من حيث المعنى أيضاً لكن آتى تستعمل لما هو أوسع من أعطى في اللغة فقد يتقاربان.

آتى تستعمل لأعطى وما لا يصح لأعطى *يؤتي الحكمة من يشاء*ولقد آتينا موسى تسع آيات*وآتيناهم ملكاً عظيماً* . آتى تستعمل للرحمة ، للحكمة ، للأموال *وآتى المال على حبه* وتستعمل للرشد *وآتينا إبراهيم رشده* . آتى تستعمل عادة للأمور المعنوية *لقد آتيناك من لدنا ذكرا* وقد تستعمل للأمور المادية أيضاً.

أما أعطى فهي تستعمل في الامور المادية فقط *وأعطى قليلاً وأكدى *فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى *

إذن آتى تستعمل للأموال وغير الأموال وأكثر استعمالها للأمور الواسعة والعظيمة كالملك والرشد والحكمة .

وأعطى للتخصيص على الأغلب وهناك امور لا يصح فيها استعمال اعطى أصلا كالحكمة والرشد.

* وما دامت كلمة آتى اوسع استعمالا فلماذا إذن لم يستعمل آتى بدل أعطى ؟

الإيتاء يشمله النزع بمعنى انه ليس تمليكا انما العطاء تمليك. والإيتاء ليس بالضرورة تمليكا *تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء*وآتيناه من الكنوز .... ثم خسفنا به وبداره الأرض* إذن الايتاء يشمله النزع أما العطاء فهو

تمليك. في الملك يستعمل الايتاء لأنه قد ينزعه سبحانه أما العطاء فهو للتمليك وبما انه تمليك للشخص فله حق التصرف فيه وليس له ذلك في الايتاء. *رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي .... هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب* أي بما انه عطاء من الله تعالى لسيدنا سليمان فله حق التصرف في عطاء الله له.

وقد يكون الايتاء آية فليس للنبي حق التصرف بها بل عليه تبليغها ورب العالمين ملك رسوله - صلى الله عليه وسلم - الكوثر وأعطاه اياه تمليكاً له أن يتصرف فيه كيفما شاء.

* لماذا قال تعالى الكوثر ولم يقل الكثير؟

الكوثر من صفات المبالغة تفيد *فوعل وفيعل* تدل على المبالغة المفرطة في الخير. وقيل عن الكوثر انه نهر في الجنة وقيل الحوض وقيل رفعة الذكر وغيره وكل ما قيل يشمل الخير الذي اعطاه الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - فهو كوثر ومن الكوثر أي الخير الذي انعم الله تعالى على رسوله به.

والكوثر يدل على الكثرة المفرطة في الشيء والفرق بين الكوثر والكثير أن الكوثر قد تكون صفة وقد تكون ذاتاً أما الكثير فهي صفة فقط. وكون الكوثر صفة يدل على الخير الكثير وليس على الكثرة *الكثير هو الكثرة * ولكن الكوثر تدل على الخير الكثير والكثرة قد تكون في الخير وغيره. فالكوثر هو بالإضافة إلى الكثرة المفرطة فهو في الخير خصوصاً. وقد تكون الكوثر الذات الموصوفة بالخير *يقال أقبل السيد الكوثر أي السيد الكثير الخير و العطاء* ولا يقال اقبل

الكثير. النهر عادة هو ذات ولكنه ذات موصوف بكثرة الخير. فالكوثر أولى من الكثير لما فيه من الكثرة المفرطة مع الخير وهناك قراءة للآية *الكيثر* وهي صفة مشابهة مثل الفيصل.

والواو أقوى من الياء فأعطى الله تعالى الوصف الأقوى وهو الكوثر وليس الكثير. وفي هذه الآية حذف للموصوف فلم يقل تعالى ماءً كوثراً ولا مالاً كوثراً وانما قال الكوثر فقط لإطلاق الخير كله.

وعندما عرف الكوثر بأل التعريف دخل في معناها النهر ولو قال كوثر لما دخل النهر فيه لكن حذف الموصوف أفاد الإطلاق وجمع كل الخير.

وعندما اعطى الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - الخير المطلق والكثير فهو في حاجة للتوكيد والتعظيم ولذلك قال إنا مع ضمير التعظيم لأنه يتناسب مع الخير الكثير والمطلق وناسبه التوكيد أيضاً في إنا.

فصل لربك وانحر

* لماذا لم يقل سبحانه وتعالى فصل لنا أو صل لله ولماذا قال انحر ولم يقل ضحي أو اذبح؟

بعد أن بشر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - باعطائه الكوثر جاء السبب بالفاء أي اراد منه أن يشكر النعمة التي اعطاه اياها. ينبغي تلقي النعم بالشكر ولم يقل له فاشكر لأن الشكر قد يكون قليلاً أو كثيراً فلو قال الحمد لله فقط لكان شاكراً لكن هذا الامر الكبير والعطاءالكبير يستوجب الحمد الكثير ولذا طلب الله تعالى من رسوله - صلى الله عليه وسلم - شيئين الأول يتعلق بالله تعالى وهو الصلاة والثاني يتعلق

بالعباد وهو النحر. والصلاة اعظم ركن من اركان الاسلام وهو أعلى درجات الشكر لله والنحر وفيه اعطاء خلق الله والشفقة بخلق الله. فشكر النعم يكون بامرين شكر الله والإحسان إلى خلقه من الشكر أيضاً وعندما نحسن إلى خلق الله يكون هذا من شكر نعم الله.

وقدم الله تعالى الصلاة على النحر لأن الصلاة اهم من النحر وهي ركن من اركان الاسلام وأول ما يسأل العبد عنه يوم الحساب والمفروض أن تكون خمس مرات في اليوم والليلة ولهذا فهي اعم من النحر لأن النحر يكون مع التمكن المادي فقط في حين أن الصلاة لا تسقط عن العباد في أي حال من الاحوال من مرض أو فقر أو غيره. وقد وردت الصلاة في القرآن على عدة صور فهي أن كانت من الله تعالى فهي رحمة ، ومن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعاء، ومن العباد عبادة وقول وفعل وحركة الصلاة . وكلما ورد ذكر الصلاة والزكاة في القرآن تتقدم الصلاة على الزكاة لأنها أعم وأهم.

* فصل لربك: لماذا لم يقل فصل لله أو فصل لنا؟

اللام في *لربك* تفيد الاختصاص والقصد أن الصلاة لا تكون الا لله وحده وهي مقابلة لما ورد في ذكر المرائين في الصلاة في سورة الماعون *الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يرآؤون ويمنعون الماعون* أما في سورة الكوثر فجاءت فصل لربك أي داوم على الصلاة لربك وليس كالمرائين.

* لماذا لم يقل فصل لنا؟ في اللغة تسمى التفات من الغيبة إلى الحضور أو العكس. الصلاة تكون

للرب وليس للمعطي فإذا قال فصل لنا لأفاد أن الصلاة تكون للمعطي ولكن الصحيح أن المعطي له الشكر فقط وليس الصلاة حتى لا يتوهم أن الصلاة تكون لأي معطي والصلاة حق لله وحده انما المعطي له الشكر فقط. وكذلك قال تعالى إنا اعطيناك باستخدام ضمير التعظيم فلو قال فصل لنا لأوهم انه فيه شرك *:انه تعالى له شريك والعياذ بالله* أو انه يمكن استخدام ضمير التعظيم للجمع

ملاحظة : في القرآن كله لا يوجد موضع ذكر فيه ضمير التعظيم الا سبقه أو تبعه إفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى *ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ... إنا لله وإنا إليه راجعون*كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله*ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك .... وإلى ربك فارغب* ولم يقل والينا فارغب. وهكذا يتبين انه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن كله إلا سبقه أو تبعه ما يدل على الإفراد تجنباً للشرك.

* لم اختيار كلمة الرب بدل كلمة الله؟

فصل لربك ولم يقل فصل لله. هذه الآية انجاز لما وعد الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - في سورة الضحى *ولسوف يعطيك ربك فترضى * ومعناها صل لربك الذي انجز الوعد الذي وعدك اياه. والعطاء من الرعاية ولم يرد في القرآن كله لفظ العطاء إلا مع لفظ الرب *ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى *ولسوف يعطيك ربك فترضى *كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محذورا*جزاء من ربك عطاء حسابا* لم تقترن كلمة العطاء في القرآن كله بغير

لفظ الرب، والرب هو المربي والمعطي والقيم.

* ما دلالة تحول الخطاب من المتكلم إلى الغيبة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى سورة الكوثر؟

هذا من باب الالتفات في البلاغة يلتفت من الغيبة للحاضر ومن الحاضر للغيبة لكن لماذا؟ التحول من ضمير الغيبة إلى المتكلم ومن المتكلم إلى الغيبة يسمى الالتفات ويذكر عموماً هناك أمر عام في الالتفات أنه لإيقاظ النفس لأن تغيير الأسلوب يجدد نشاط السامع وينتبه أن الخطاب كان عن غائب ثم تحول إلى حاضر، هذا أمر عام في الالتفات أنه يثير انتباه السامع ويجعله ينتبه مثلاً *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١ * يتكلم تعالى عن نفسه ثم قال *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢ * ولم يقل فصلّ لنا إذن هذا إلتفات. كل مسألة في القرآن فيها إلتفات عدا هذا الأمر كونه لتنبيه السامع فيها أمر. لماذا التفت في *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢ * ؟ الصلاة للرب وليس للمعطي، لو قال فصلّ لنا أي لأننا أعطيناك صلّ حتى لا يُفهم أن الصلاة من أجل العطاء لمن يعطي لكن الصلاة للربّ سواء أعطاك أو لم يعطيك. الصلاة ليست للعطيّة وإنما من باب الشكر فالالتفات في كل مسألة في القرآن له غرض.

* ما اللمسة البيانية في التحول في الضمير من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب؟

الالتفات في البلاغة كما قالوا يثير التفات السامع ويثير نشاطه. وهناك أمر آخر نبهنا عليه في أكثر من مناسبة أنه كل تعبير في القرآن بضمير الجمع للتعظيم، هذه تعظيم، كل ضمير في القرآن كله بلا استثناء يتكلم فيه عن الله لا بد أن يكون قبله أو

بعده ما يدل على أن الله تعالى مفرد ليس هنالك موطن في القرآن فيه ضمير للتعظيم إلا ويبين أنه مفرد فيما قبله أو بعده، عندما قال *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١ * قال *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢ * ما قال فصلِّ لنا. *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١ * ثم قال *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ *٤ * .

* لماذا قال وانحر ولم يقل واذبح؟

النحر في اللغة يتعلق بنحر الإبل فقط ولا تستعمل مع غير الإبل. يقال ذبح الشاة وقد يستعمل الذبح للجميع وللبقر والطيور والشاة والابل لكن النحر خاص بالإبل لأنها تنحر من نحرها فأراد الله تعالى أن يتصدق بأعز الاشياء عند العرب فلو قال اذبح لكان جائزاً أن يذبح طيراً أو غير ذلك ومعروف أن الإبل من خيار أموال العرب. وبما أن الله تعالى أعطى رسوله - صلى الله عليه وسلم - الخير الكثير والكوثر فلا يناسب هذا العطاء الكبير أن يكون الشكر عليه قليلاً لذا اختار الصلاة والنحر وهما اعظم انواع الشكر.

* لماذا لم يقل وتصدق؟

الصدقة تشمل القليل والكثير فلو تصدق احدهم بدرهم أو بطير لكفى المعنى ولكن الله تعالى اراد التصدق بخير الاموال ليتناسب مع العطاء الكثير.

* لماذا لم يقل وزكي؟

الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يملك النصاب للزكاة أصلاً فهي غير واردة على الاطلاق ثم إن الزكاة تجب مرة واحدة في العام وبنسبة ٢.٥ % فقط ولما اختلف عما فرضه الله تعالى على

المسلمين جميعاً ولن تكون شكراً خاصاً لله تعالى على عطائه الكثير ألا وهو الكوثر.

* لماذا لم يقل وضحي؟

الاضحية هي كل ما تصح به الاضحية الشرعية فلو ضحى بشاة لكفت. والاضحية لها وقتها وهو اربعة ايام يوم النحر و ايام التشريق فقط والله تعالى لم يرد أن يحصر الشكر له على عطائه الكثير يأيام محددة .

اختلف المفسرون بالصلاة والنحر أهي صلاة العيد أو عامة الصلاة أو خاصة والمعنى في الآية *فصل لربك وانحر* تشمل كل هذه الحالات ففي العيد يكون النحر بعد الصلاة ولكن الكثير من المفسرين قالوا انها عامة ويدخل فيها صلاة العيد والاضحية .

* لماذا لم يقل فصل لربك وانحر لربك؟ أو انحر له؟

إن المتعلق الأول لربك كأنما يغني عن المتعلق الثاني وهو ما يسمى بظهور المراد أي يفهم من الآية فصل لربك وانحر لربك.

? الصلاة اهم من النحر لأنها لا تسقط باي حال من الاحوال فجعل المتعلق بما هو اهم والنحر لا يكون إلا مع الاستطاعة .

الصلاة لا تكون إلا عبادة ولا تكون غير ذلك أما النحر فقد يكون إما للعبادة وقد يكون للأكل فقط وليست بهدف العبادة لذا النحر يختلف عن الصلاة . وإذا كان النحر عبادة فلا يكون إلا لله تعالى وملعون من ذبح لغير الله فلو قال وانحر لربك

لألزم أن يكون النحر فقط عبادة ولما جاز لغير العبادة ابداً.

* لماذا لم يقل وتقرب؟

القربان من التقرب ولقد ورد القربان مرة واحدة في القرآن الكريم في حادثة ابني آدم عليه السلام.

إن شانئك هو الابتر

نزلت هذه الآية لما مات ابني الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقالت قريش بتر محمد وإذا مات ابناء الشخص المذكور يقال له أبتر.

* ما هو تعريف كلمة الأبتر وما معناها؟

الأبتر في اللغة لها عدة معاني:

١ - كل أمر انقطع من الخير أثره فهو ابتر

٢ - إذا مات أولاد الشخص الذكور أو ليس له أولاد ذكور أصلاً

٣ - الخاسر يسمى أبتر

من أشهر ما ذكر في اسباب النزول حادثة وفاة ابني الرسول - صلى الله عليه وسلم -

هو الأبتر "يقال هو الغني لتفيد التخصيص. هو غني: أي هو من جملة الأغنياء."

أراد الله تعالى أن يخصص الشانئ بالأبتر ولم يقل إن شانئك هو أبتر. هو في الآية ضمير منفصل وتعريف الأبتر بأل التعريف حصر البتر بالشانئ تخصيصاً.

شنئان: بغض.

جعل الله تعالى مجرد بغض الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو خسارة وهذه خاصة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

لم يقل عدوك هو الابتر لأن مجرد الشنئان للرسول - صلى الله عليه وسلم - هو بغض وخسارة ولو لم يعلن عداوته علناً *فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن*

* لماذا قال الأبتر ولم يقل المبتور؟

الأبتر صفة مشبهة على وزن أفعل تفيد الثبوت مثل الأحمر والأعرج والأسمر والأصلع.

المبتور صيغة فعول تدل على الحدوث فترة مثل مهموم ومحزون ومسرور ولا تدل على الثبوت بل تتحول.

فاستخدام الأبتر وجب بكل معاني البتر مع استمرارية هذه الصفة مع انقطاع ذريته حقيقة أو حكماً ويقال إن شانيء الرسول - صلى الله عليه وسلم - انقطع نسله بتاتاً إما بانقطاع الذرية أصلاً أو بإسلام ذريته من بعده فلا يدعون لأبيهم الكافر ابداً فينقطع أيضاً ذريته وذكره بعد موته، فقد بتر من الذرية وبتر من الخير أيضاً *وورد أن شانيء الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو أبو جهل الذي اسلم أبناؤه كلهم وآمنوا بالله وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - * .

* لماذا لم يقل وجعلنا شانئك هو الأبتر أو سنجعل شانئك هو الأبتر؟

الخير الكثير هو الذي يعطيه الله تعالى والعطاء يقاس بقدر العطاء وقيمته وبقدر المعطي فإذا كان

المعطي عظيما كان العطاء عظيماً. من ناحية المعطي ليس هناك أعظم من الله تعالى والكوثر هو الخير الكثير أما الأبتر فهو ليس جعلاً إنما صفته الأصلية فهناك فرق بين جعل الإنسان بصفة معينة أو انه كذلك بصفته الأصلية .

شانئك من حيث البيان هي أقوى الالفاظ وفي قراءة *شنئك* تفيد أن الابتر هو الذي بالغ في الشنئ. ارتبط آخر السورة بأولها فالله تعالى أعطى في أولها الكثير من الخير وفي المقابل جاءت كلمة الابتر وهو الذي خسر كل شيء والذي انقطع أثره من كل خير مقابل الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى للرسول - صلى الله عليه وسلم - .

الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يخسر لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو ليس بالأبتر فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يذكر اسمه في كل ثانية وهذا خاص بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إنما الشانيء فهو الابتر في الدنيا والآخرة وهو الخاسر مادياً ومعنوياً.

لما أمر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالنحر *فصل لربك وانحر* مكنه من مئة من الإبل نحرها بعد نزول الآية شكراً لله تعالى على نعمه الكثيرة .

سورة الكافرون

* هدف السورة *

سورة مكيّة وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال وقد نزلت بعد أن طلب كفار قريش من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة وفيها قطع لأطماع الكافرين وفصل النزاع وأن هذا الدين دين الحق وليس فيه مهادنة *قل يا أيها الكافرون* لا أعبد ما تعبدون* ولا أنتم عابدون ما أعبد* ولا أنا عابد ما عبدتم* ولا أنتم عابدون ما أعبد** إما أن يتبعوه فينجوا وإما يعرضوا عنه فيلقوا العذاب الأليم في الآخرة *لكم دينكم ولي دين* .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* فى سورة الكافرون، ما دلالة الزمن في الآيات؟ وما دلالة تكرار *ولا أنتم عابدون ما أعبد* ؟

د. فاضل السامرائي

نقرأ السورة *قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ *١* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *٢* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *٤* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٥* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *٦ * الملاحظ أنه بالنسبة أنه نفى عبادة ما يعبدون عن نفسه بالحالتين الاسمية والفعلية فقال *لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* أعبد فعل مضارع و *وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* عابد اسم، وبالنسبة لهم نفى عنهم عبادة

ما يعبد بالاسمية وحدها فكرر *وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* مرتين. ونلاحظ أيضاً أنه نفى بالفعل الماضي والمضارع *لا أعبد ما تعبدون*مضارع* ، *ولا أنا عابد ما عبدتم*ماضي * إذن نفى عبادة ما يعبدون عن نفسه بالاسمية والفعلية والماضي والمضارع الذي هو الحال والاستقبال، ونفى عنهم بالاسمية فقط *وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* . الآن اتضحت لها صورتان ما نفاه عن نفسه الاسمية والفعلية والماضي والحال والاستقبال، ما نفاه عنهم الاسمية ونحن نعرف أن الاسمية تفيد الثبوت والفعل يفيد الحدوث والتجدد إذن هو نفى عن نفسه عبادة ما يعبدون بالحالة الثابتة والمتجددة ، في الماضي *عبدتم* والحال والاستقبال *تعبدون* ، ونفى عنهم عبادة ما يعبد بالجملة الاسمية أي في حالة الثبات *عابدون* ، هو نفي عن نفسه الاسمية الثابت والفعلية المتجدد والماضي والحال والاستقبال نفى عن نفسه كل شيء ممكن وهم الحالة الثابتة معناها أن إصراره على عبادته ودينه أقوى من إصرارهم لأنه نفاها في كل الحالات الثابتة والمتجددة والماضي والحال المستقبل وكل الحالات فهو أقوى . *

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* قد يقال عابدون هي أيضاً دائمة والاسم صحيح أنه يفيد الثبات والدوام وكررت لكن ليس بالضرورة أن الاسم يدل على الحال الدائمة مطلقاً، يعني لما تقول هو جواد هذا اسم يعني كريم لكن هل هو هكذا في كل الأوقات وفي كل الساعات؟ ألا ينام في الليل؟ هذا على التغليب، في غالب الأمر الحالة الثابتة . أو هو حليم أي لا يغضب؟! رحيم أي لا يعاقب؟! إذن

قد تنفك عنه الحالة . لكن بالنسبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الحالة الثابتة والمتجددة لن تنفك وإذا انفكت فأيضاً إلى عدم العبادة الفعل والاسم. يعني الحالة الثابتة عدم عبادة ما يعبدون والمتجددة أيضاً عدم عبادة ما يعبدون. إذا انفكت حالتهم وقد تنفك لا يعبد ما يعبدون. أيضاً هذه مناسبة لمّا قال *قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* الكافرون جاءها بالصفة الاسمية فنفى الوصف أيضاً بالصفة الاسمية *وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لم يقل الذين كفروا فلما جاء الوصف بالاسمية جاء وصف العبادة بالاسمية إذن كل تعبير له غرض.

* قال تعالى في سورة الكافرون *لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *٢* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣ * لا أعبد *فعل* للرسول **?** ثم ولا أنا عابد *اسم* وللكافرين *ولا أنتم عابدون ما أعبد* هل لهذا أثر في المعنى ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الكافرون *قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {٢} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٣} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ {٤} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {٦} * . النفي في حقّ الرسول عليه الصلاة والسلام ورد مرتين ونُفي في حالتين: الأولى نفى عن نفسه عبادة ما يعبد الكافرون بالجملة الاسمية والفعلية والفعل جاء بصيغة الماضي *ولا أنا عابد ما عبدتم* مرة والمضارع مرة أخرى *لا أعبد ما تعبدون * أما في حقّ الكافرين فجاء النفي في الجملة الاسمية فقط في قوله *ولا أنتم عابدون ما أعبد* وهذا يدل على إصرار الرسول عليه

الصلاة والسلام وإيمانه بعقيدته أكبر وأثبت من إصرار الكافرون. وقد نفى الله تعالى عن الكافرين العبادة بالجملة الاسمية للدلالة على الثبوت ونفاها عن الرسول بالجملة الفعلية والاسمية دليل على إصراره على عبادة ربه على وجه الدوام وبالحدوث والثبوت وفي الحال والماضي. يدخل ضمن القاعدة اللغوية *لا أعبد ما تعبدون* نفى عنه عبادة ما يعبدون بالصيغتين الاسمية والفعلية بالحالة المتجردة *لا أعبد* والثابتة *عابد* لأنه أحياناً الإنسان قد يكون على حالة ثابتة لكن قد يخرج عنها أحياناً لكن تكون الصفة الغالبة عليه. إذا قلنا كريم لا يعني أنه كريم طيلة أربع وعشرين ساعة . بالنسبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج من الحالة الثابتة يكون في الحالة المتجددة التي نفى تعالى عنه العبادة للأوثان فيها، لكن بالنسبة للكافرين نفى عنهم حالة الثبات واو لاحظنا الفعل *تعبدون* في الحال والمستقبل و *عبدتم* في الماضي استوفى كل الأزمنة الماضي والحال والاستقبال.

بالنسبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - نفى عنه عبادة ما يعبدون في الماضي والحال والاستقبال الثابتة والمتجددة بينما هم نفى عنهم *ولا أنتم عابدون ما أعبد* في الحالة الاسمية فبقاؤه - صلى الله عليه وسلم - على عقيدته أقوى وأثبت وأدوم من بقائهم على عقيدتهم.

وجاءت الجملة الاسمية لأنه جاء اسمهم *قل يا أيها الكافرون* فجاء النفي بالجملة الاسمية لأنه جاء تعريفهم بالاسم *الكافرون* .

* ما دلالة التكرار في سورة الكافرون؟

د. فاضل السامرائي

*قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ *١* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *٢* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *٤* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٥* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *٦ * نلاحظ أمرين بالنسبة للنفي عن عبادة ما يعبدون ونفيهم هم عن العبادة . *ولا أنتم عابدون* نفي عنهم. هو - صلى الله عليه وسلم - نفى عن نفسه حالتين: الاسمية والفعلية ، الفعلية *لا أعبد ما تعبدون* ثم نفى بالاسمية *ولا أنا عابد ما عبدتم* عابد اسم فاعل. إذن نفى عنه عبادتهم بالاسمية والفعلية وبالماضي *ما عبدتم* والمضارع *ما تعبدون* . إذن نفى عنه العبادة بالاسمية والفعلية الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية لأن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، إذن هو نفى العبادة عن نفسه في الحالة الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية أما هم فنفي العبادة عنهم حالة واحدة *ولا أنتم عابدون ما أعبد* إذن هو أقوى في النفي لأنه نفى كل الحالات الثابتة والمتجددة والماضية والمسقبلية وهو أدلّ. هم قالوا *عابد* اسمية ولما وصفهم وصفهم بالاسمية *يا أيها الكافرون* نفى عنهم العبادة بالاسمية ولما وصفهم بالاسمية قال *يا أيها الكافرون* فناسب بين الوصف والنفي. لما قال *الكافرون* هذا اسم ولما نفى العبادة قال *ولا أنتم عابدون ما أعبد* هذه صفتهم هم. هو ذكر الحالة الثابتة والمتغيرة ولا تكفي فقط نفي الحالة المتغيرة لا أعبد ما تعبدون، إذن هذا ليس تكراراً. مفهوم التكرار هو إعادة نفس الكلمة والتكرار قد يكون للتوكيد والتكرار ليس دائماً

سيئاً إلا إذا كان من لغو الكلام الذي لا يعد بليغاً. القرآن له خصوصية في الاستعمال لا بد أن نقف عنها.

* ما الفرق بين *ما* و *من* في الاستخدام اللغوي؟

د. فاضل السامرائي

في اللغة تستعمل *ما* لذوات غير العاقل ولصفات العقلاء *وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ *٢٩* طه* ماذا في يمينه؟ عصاه، *تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا* لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. تقول من هذا؟ هذا فلان، تسأل ما هو؟ تسأل عن صفته فيقال مثلاً هو تاجر، *من هو؟* تسأل عن ذاته. *ما* هي تستعمل لأمرين: لذات غير العاقل ولصفات العقلاء *فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء *٣* النساء* عاقل وربنا سبحانه وتعالى يستخدمها لنفسه كما جاء في سورة الشمس *وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *٧ * يتكلم عن نفسه سبحانه. *ما* تقع على صفات أولي العلم جميعاً حتى قسم من النُحاة أدق لا يقولون العقل لأن الله تعالى لا يوصف بالعقل ولا يصق نفسه أنه العاقل وإنما العالِم، فيقول النحاة لذوي العلم وذوات غير العاقل. في سورة الليل قال تعالى *وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣ * من الخالق؟ الله سبحانه وتعالى ، في سورة الكافرون *وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣ * ما أعبد هو الله تعالى ، *وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ *٤ * الأصنام غير عاقلة و *ما* تستعمل لذوات غير العاقل وتستعمل لصفات العقلاء.

من إذا إنفردت تكون لذوات العقلاء تحديداً، قد تستعمل في مواطن تخرج عن هذا الأمر مثلاً أنت

تُنزِلأ غير العاقل منزلة العاقل، تتكلم مع حصانك يقولون لك: من تُكلِّم؟ تقول: أكلِّم من يفهمني، من يحفظني، هذا تجوّز. في الأصل أن *من* لذات غير العاقل وأحياناً يشترط العاقل مع غير العاقل فتطلق عليهم *من* فيصير تفصيل *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٤٥* النور* من يمشي على بطنه غير العاقل، من يمشي على رجلين الإنسان، اجتمعت في عموم فصّل بـ *من* لها مواطن. أما إذا انفردت فلا تكون إلا للعاقل *أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ *١٤* الملك* لذي العِلم.

* لم الاختلاف فى الفاصلة القرآنية : في سورة الكافرون قال تعالى *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *٦ * وفي سورة الزمر *قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ * ذكر الياء ولم يحذفها مع أن فواصل سورة الزمر شبيهة بآيات الكافرون؟

د. فاضل السامرائي

هذه الآية تختلف عما قبلها وما بعدها *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٣* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ * وبعدها قال *فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ *١٥ * الذي قبلها وبعدها يختلف ولا فرق بينها وبين سورة الكافرون إنما على نسق واحد ومع أن الكلمة نفسها ديني ودين وكلتاهما فيه ياء

المتكلم أحدهما محذوف والأخرى غير محذوفة وفواصل الآيات متشابهة ما قبلها وما بعدها مثل آية الكافرون. أولاً ننظر في سياقها وهنالك عدة أمور سببت في ذكر وحذف ياء المتكلم هنا وهناك: نلاحظ أن الكلام على الدين في آية الزمر أطول أما في الكافرون فهي آية واحدة *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ* هذه الآية الوحيدة في ختام السورة ، الكلام في الزمر أطول وأكثر فيما يتعلق بالدين قال تعالى *مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ، مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي* حتى سورة الزمر من البداية تتكلم عن الدين *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ *٣ * إذن الكلام على الدين وجو السورة وسياق الآيات أكثر في الكلام على الدين، هذه آية واحدة وهذه آيات متعددة قبلها وبعدها حتى في أول السورة ذكر هذا الأمر، هذا أولاً فإذن الكلام أطول على الدين في سورة الزمر و *ديني* أطول من *دين* لذا ناسب أن يذكر *ديني* في سورة الزمر من حيث الطول هذا أولاً.

ثم نأتي للسمة التعبيرية وقلنا في أكثر من مناسبة أن هنالك سمة تعبيرية للسياق أو للسورة ولو نظرنا إلى ضمير المتكلم في سياق آية الزمر وضمير المتكلم في سياق سورة الكافرون سورة الكافرون كلها فيها سبعة ضمائر للمتكلم *لا أعبد مرتين، ولا أنا، عابد *فيها ضمير مستتر* ،* فيها سبع ضمائر، الثلاث آيات في سورة الزمر *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٣* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ * فيها ثلاثة عشر ضميراً أما

الكافرون ففي السورة كلها سبع ضمائر، هذه الآيات الثلاث فيها ثلاثة عشر ضميراً *إني، أُمرت، أعبد، مخلصاً، وأمرت، أكون، إني، أخاف، عصيت، ربي، أعبد، مخلصاً، ديني* هذه سمة تعبيرية ، تقريباً ضعف الضمائر في سورة الكافرون فذكر الياء مع السمة التعبيرية للسياق، هذا أمر آخر. من ناحية أخرى سورة الكافرون هي ترك للعبادة *لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *٢* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *٤* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٥ * إذن هي متاركة وترك العبادة أما الزمر فهي في العبادة والأمر بالعبادة وليس لترك العبادة *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢ * . في الكافرون ترك العبادة وهنا إثبات العبادة والأمر بها، أيها الأيسر الترك أو العمل؟ ترك الصلاة أو الصلاة ؟ الأيسر ترك الصلاة لأن العبادة أشق *فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ *٦٥* مريم*، ترك الصيام أيسر من الصيام والحذف أخف من الذكر فمع المتاركة الخفيف حذف ومع الثقيل والمشقة ذكر. هذه الظاهرة اسمها مناسبة الشيء للحدث.

هذا مقتضى الحال والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. النفي هو عدم حصول الشيء *لا أعبد* إذن سورة الكافرون هي نفي أما الزمر فهي إثبات أو أمرٌ بالإثبات *فاعبد الله* إذن الكافرون هو نفي للحدث أما الزمر فهي إثبات أو أمر في الإثبات فأثبت الياء لما صار إثبات وحذفها لما صار عدم ذكر ونفي.

يجوز في اللغة أن يقول في سورة الكافرون *ولي ديني* لكن نحن نتحدث عن البلاغة وعن المناسبة ، لماذا حذف ولماذا أثبت هذه مراعاة لمقتضى

الحال هي ليست فقط مسألة تناسب صوتي مع أنه موجود لكن أحياناً يغاير التناسب الصوتي ما قبلها وما بعدها. المشركون كانوا يفهمون أكثر مما نفهم قطعاً ويعلمون أكثر مما نعلم ولذلك هم نأوا عن الاتيان بمثل سورة الكافرون أو الكوثر أو غيرها مع أن الله تعالى تحداهم بسورة وهم نأوا عن ذلك.

سورة النصر

* هدف السورة *

سورة مدنية تتحدث عن فتح مكة الذي أعز الله تعالى به المسلمين وانتشر به الاسلام في جزيرة العرب وانتصر الحق وزهق الباطل ودخل الناس في دين الله أفواجا وقد كان الإخبار من الله تعالى بفتح مكة قبل وقوعه وهذا من دلائل نبوته - صلى الله عليه وسلم - وهي اعلام من الله تعالى بإتمام الرسالة وفيها نعي الرسول - صلى الله عليه وسلم - . *إذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا* فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا* وقد نستغرب ونقول ما علاقة النصر بالاستغفار في هذه السورة ؟ إن الفاتحين والمنتصرين عبر العصور والأزمان عادة ما يصيبهم الكبر والعجب والإعجاب بالنفس لما حققوه من انتصارات وينسون الله تعالى الذي نصرهم، أما الأمة الإسلامية فلها منهج محدد فيأتي الاستغفار ليعلّم هذه الأمة أن النصر ليس

وقت الكبر والعجب لكنه وقت عودة النفس لربّها الذي أعان على النصر أصلاً وهكذا تعلمنا سورة النصر أنه في نهاية الأعمال العظيمة في ديننا لا بد من الاستغفار تماماً كما نفعل عقب الصلوات والحج والصوم وكل الأعمال العبادية التي نقوم بها وهذا كلّه حتى يحمينا الله تعالى من الوقوع في الكبر والعجب والزهو بالنفس ومهما كان ما حققه المسلم يجب أن يذكر تقصيره أمام عظمة الله تعالى ونعمه فيستغفر ربّه في كل الأحوال.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما دلالة استخدام الفعل جاء فى قوله تعالى *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر*؟

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. قال تعالى *فَإِذَا جَاءتِ
الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* النازعات* شديدة . *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك.

سورة المسد

* هدف السورة *

سورة مكيّة وتسمى سورة اللهب وسورة تبّت وتتمحور حول هلاك أبي لهب عدو الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - الذي صد الناس عن الإيمان وآذى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد توعده الله تعالى بنار موقدة يصلاها هو وزوجته التي اختصها الله تعالى بلون خاص من العذاب وهو الحبل الذي يلف عنقها لتجذب به إلى النار زيادة في التنكيل بها لما فعلوه بالرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وما آذوه في مكة *تبّت يدا أبي لهب وتبّ* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلى ناراً ذات لهب* وامرأته حمّالة الحطب* في جيدها حبل من مسد* وقد قال ابن المسيّب في امرأة أبو لهب أنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: واللات والعزى لأنفقنها في عداوة محمد فأعقبها الله تعالى منها حبلاً في جيدها من مسد النار.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* ما إعراب كلمة *حمّالةَ* في آية سورة المسد؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ {٤} * وكلمة حمّالةَ هي مفعول به لفعل محذوف تقديره *أذُمُّ حمالةَ الحطب* وهو ما يعرف في القرآن بالقطع وله دلالة خاصة في القرآن الكريم وهي منصوبة على الذّم أو القطع لغرض الذّم. *انظر موضوع القطع في القرآن الكريم* . وفي هذه الآية ذّم الله تعالى امرأة أبي لهب مرتين مرة باستخدام القطع ومرة باستخدام صيغة المبالغة في *حمّالة * على وزن فعّالة .

سورة الإخلاص

* هدف السورة *

سورة مكيّة تتحدث عن صفات الله تعالى الواحد الأحد والمنزه عن صفات النقص وعن المماثلة والمجانسة وقد ردّت على النصارى الذين يقولون بالتثليث وعلى المشركين الذين جعلوا لله تعالى الذرية والصاحبة . وسبب نزولها أن فريقاً من المشركين سألوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يصف لهم ربه أمن ذهب هو أم من فضة أم من زبرجد أم من ياقوت؟ فنزلت الآية *قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد** . وسرة الإخلاص تعدل ثلث القرآن كما في الأحاديث الشريفة كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: من قرأ *قل هو الله أحد* فكأنما قرأ بثلث القرآن* وقال العلماء لما تضمنته من المعاني والعلوم والمعارف فعلوم القرآن ثلاثة : توحيد وأحكام وقصص وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار لأنها أساس وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة دون شريك ولا ولد سبحانه عما يقولون ويفترون.

* من اللمسات البيانية فى السورة *

آية *١ - ٢* :

* في قوله تعالى *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *١* اللَّهُ الصَّمَدُ *٢* الإخلاص* لماذا حُذِفت أل التعريف من أحد؟

د. فاضل السامرائي

نكّر أحد وعرّف الصمد، الله أحد هذا إخبار للمخاطبين كانوا يجهلونه وينكرونه بالنسبة لقريش لا يعتقدون بالتوحيد لأنهم مشركون فهذا إخبار لهم أما الله الصمد فكلهم يعلمون هذا الشيء، الصمد أي الكافي الذي يرجعون إليه إذا احتاجوه هو الذي يكفيهم ويسد حاجاتهم وأسئلتهم الذي يصمدون إليه عند الحاجة ، هذا معنى الصمد في اللغة صمد إليه أي توجه إليه وطلب منه الحاجة المصمود إليه هو السيد المتوجَّه إليه.

* ما هو إعراب قل هو الله أحد؟ هل *هو* في *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* هو ضمير فصل؟

د. فاضل السامرائي

أشهر إعراب لها أن *هو* ضمير الشأن مبتدأ أول، و *الله* لفظ الجلالة مبتدأ ثاني، و *أحد* خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. هناك إعرابات أخرى لكن هذا أشهر إعراب. ضمير الشأن للتعظيم والتفخيم لا يعود على مذكور معين إنما يعني الأمر أو الشأن أو الموضوع، الشأن ما هو؟ الله أحد. الجملة بعده تبين المقصود. لا نفهم منه دلالة محددة وإنما الجملة بعده تفسره.

* ما معنى كلمة الصمد؟

د. فاضل السامرائي

الصمد تشكيلتها الصرفية من صمد يصمد على وزن فَعَل بمعنى اسم المفعول مثل السَلَب بمعنى

المسلوب هي من أوزان اسم المفعول أي المصمود إليه مثل الهَمَل أي المُهمل. صمد بمعنى المصمود هذا الوصف يوصف به الإنسان إضافة إلى أنه يوصف به الخالق مثل رؤوف ورحيم ربنا تعالى وصف بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه رؤوف رحيم. الصمد هو السيد المقصود إليه في الحوائج صمد إليه أي قصده، والصمد أيضاً الغني الذي ليس فوقه أحد، الذي لا عيب فيه، من الرجال الذي ليس فوقه أحد هذا من الناحية اللغوية عن الصمد. بمعنى المقصود في الحوائج *الله الصمد* هذا مرتبط بقوله لم يكن له كفواً أحد لو كان له نظير ما كان هو المقصود دون غيره، ومرتبط بالمعوذتين بعد السورة لأن الذي يخاف شيئاً ويحذر يصمد للذي يدفع عنه ويلتجئ إليه. لم يقل المقصود لأن الصمد له أكثر من معنى كما ذكرنا فإذن هو الصمد بكل هذه المعاني ولو قال المقصود لكان معنى واحداً من معاني الصمد فاستعمل كلمة تجمع أكثر من معنى ولم يقيد الصمد بشيء لم يقل المصمود إليه بشيء ولم يقيد الصمد ولم يذكر بأي شيء مقصود حتى يدل على الإطلاق ولو قيّده بشيء سيكون مصموداً إليه بذلك الشيء، ولم يقل المصمود إليه وقلنا أن الصمد بمعنى اسم المفعول لأن المصمود إليه تقال للذي صُمِد إليه ولو مرة واحدة أنت صمدت إلى فلان مرة واحدة تقول مصمود إليه لكن الصمد للإطلاق على وجه الثبوت وفيها تكرار وكثرة الصمود والثبات أما المصمود إليه تقال لمن صمد إليه ولو مرة واحدة فاختار الصمد للدلالة على الثبوت في المعاني الكثيرة .

آية *٣ - ٤* :

* في سورة الاخلاص لماذا قيل *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *٣* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ *٤ * أدخل لم النافية التي تنفي الماضي ولم يقل لن لينفي المستقبل مثل لم يلد ولن يولد؟ لماذا استخدم لم فقط دون لن؟ اللام تنفي الماضي فكيف تدخل على المضارع؟

د. فاضل السامرائي

اللام تسمى في النحو حرف نفي وجزم وقلْب. النفي واضح والجزم تجزم الفعل المضارع وقلْب تقلب زمن الفعل المضارع إلى ماضي. لم يذهب معناه ما ذهب، لم ولمّا مع اختلاف ما بينهما لكن كلاهما حرف نفي وجزم وقلب. لما تدل على متوقع الحصول لم يحصل بعد *وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ *١٤* الحجرات* متوقع أن يدخل، لمّا للحالة القريبة أما لم فمطلقة . حرف جزم وقلب تقلب زمن المضارع إلى ماضي. ما فعل كما يقول سيبويه جواب لـ *لقد فعل* ، إذا قلنا هو فعل نفيها لم يفعل، لقد فعل نفيها ما فعل *لقد فعل كأنه قسم*يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ *٧٤* التوبة *، قد فعل نفيها لمّا يفعل. إذن على هذا المنوال من الصعوبة ترجمة القرآن الكريم بهذه الدقة ولكن يمكن ترجمة المعاني فقط، كيف نترجم عالم وعلام وعليم؟ أو مثلاً هو يفعل، إنه يفعل، لهو يفعل، إنه ليفعلنّ، إنه ليفعل كيف تترجمها؟ إنه قادم، إنه لقادم، هو قادم، المعنى العام واحد لكن فيها معاني مختلفة لكن تترجم بنفس الجملة ، *وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ *٩١* يوسف*إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ *٩٧* يوسف* هما نفس المعنى العام لكن واحدة أقوى من الأخرى لكن كيف نترجمها؟ في اللغات

خصوصية استعمال وخاصة اللغة العربية فيها خصائص لا يمكن أن تؤديها أي لغة من اللغات. ذكرت في كتاب الجملة العربية والمعنى أن هناك ١٨ صيغة في اللغة العربية لكن ترجمتها واحدة في الإنجليزية لم تتغير. حتى في النفي *إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١٨٨* الأعراف*وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ *٩* الأحقاف* كل واحدة لها دلالة لكن ترجمتها واحدة . الكتب السابقة لم يتحداهم الله تعالى فيها وإنما تحداهم في القرآن.

* سبق وسألت سؤالاً منذ أشهر حول سورة الإخلاص رب العالمين نفى الماضي ولم ينفي المستقبل فقال لم يلد ولم يقل ولن يلد وقال لم يكن له كفواً أحد ولم يقل ولن يكن له كفواً أحداً فكأنه نفى الماضي ولم ينفي المستقبل؟

د. فاضل السامرائي

هم رد على من قال إن لله ولداً *أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ *١٥١* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *١٥٢* الصافات* ولم يقولوا سيلد، هم جعلوهم أبناءاً لله قسم قال *وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا *١١٦* البقرة * وقسم قال *وَلَدَ اللَّهُ* هم لم يقولوا سيلد أو سيتخذ لأن هذا الأمر متعلق بمعبود موجود وليس بمعبود سيأتي فلما قالوا ولد الله قال لهم لم يلد ولم يولد لو لم يكن له كفواً أحد. فإذا قالوا *أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ *١٠١* الأنعام* لما لم يكن له كفواً أحد يعني ليس له صاحبة فكيف سيلد في المستقبل؟ فقطعت بهذا، هذه إجابة سريعة ثم نفصل فيها فيما بعد.

سورة الفلق

* هدف السورة *

سورة مكيّة وفيها تعليم للعباد للجوء إلى الله تعالى *قل أعوذ برب الفلق* والاستعاذة به من شر مخلوقاته *من شر ما خلق* ومن شر الليل إذا أظلم لأنه يثير في النفس الوحشة *ومن شر غاسق إذا وقب* ومن شر الحساد والسحرة *ومن شر النفاثات في العقد* ومن شر حاسد إذا حسد* وهي من إحدى المعوذتين اللتين كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعوّذ نفسه بهما. وفي هذه السورة استعاذة بالله من الشرور الواقعة على الإنسان من الخارج ولا يمكنه دفعها كالليل والغاسق والحسد والسحر، وهي استعاذة من شرور المصائب. وفي هذه السورة استعاذة بالله وحده من شرور كثيرة .

* من اللمسات البيانية فى السورة *

* المستعاذ به في سورة الناس *الربوبية ، الألوهية والملك* والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فاستخدم صفة واحدة وهي الربوبية للمستعاذ به والمستعاذ منه أربع فما الفرق؟

د. حسام النعيمي

هذا التقابل:

سورة الفلق ... سورة الناس

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ *١* ... قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *١*

مِن شَرِّ مَا خَلَقَ *٢* ... مَلِكِ النَّاسِ *٢*

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *٣* ... إِلَهِ النَّاسِ *٣*

وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *٤* ... مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ *٤*

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *٥* ... الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *٥*

مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ *٦*

للعلماء وقفة طويلة في الموازنة . عندنا نص قبل أن أدخل إليه أقول الخلاصة . الخلاصة أنه في كلمة *قل أعوذ برب الفلق* استعاذ برب الفلق والفلق هو بداية الفجر، إنفلاق الضوء، من ماذا؟ من شر ما خلق بصورة عامة ، من شر غاسق، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد، هذه الشرور جميعاً تمس الإنسان في ظاهره، في جسمه، في الظاهر، ولا تمس إيمانه أو اعتقاده فكانت الاستعاذة بلفظ واحد من هذه الشرور المتعددة التي هي تتعلق بالشيء الظاهري، بظاهر الإنسان وليس بعقيدته أو بباطنه أو بإيمانه.

هناك استعاذ بالربّ، المربي *رب الناس* المتعهد بالتربية والتكوين، ملك الناس المالك لكل شيء، إذن هو ذكر صفة التربية وصفة المُلك والإله المعبود دون غيره والمُلجأ إليه المحبوب فذكر ثلاث صفات. من شر الوسواس، هذا يكون في داخل الجسم، ونتيجة الوسوسة إنحراف في العقيدة وانحراف في الاعتقاد وانحراف في الدين. هذه القضية أخطر من قضية أن إنساناً يرى شيئاً في الظلمة يؤذيه أو أن يكون هناك سحرة يؤذونه في جسمه أو حاسد يحاول أن ينال منه أو أن يضره. لا يقارن هذا بهذا، فاستعاذ بثلاث

صفات لله سبحانه وتعالى مما يتعلق بقضايا الاعتقاد وقضايا الإيمان لأن الوسوسة تؤثر في الإيمان.

لماذا بدأ بالرب؟ بدأ بالرب لأنه يربي الإنسان منذ صغره والملِك يكون له وهو كبير يملكه والإله الذين يعبدون الله عز وجل يكونون قد صاروا في مرحلة العقل والوعي كأن هناك تدرج وكلها استعاذة من أن يدخل شيء في قلب الإنسان. أما هناك *رب الفلق* الفجر الذي يضيء من الشرور والشرور كلها دنيوية .

النص لأحد علمائنا هو إسماعيل البروسوي في كتابه "روح البيان" يقول:

"وفي هذا المقام لطيفة بالغة وهي أن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق. - *يعني السؤال الذي خطر في ذهن السائل خطر في ذهن علمائنا القدماء ووقفوا عنده* - والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد وأما في هذه السورة *أي سورة الناس* فالمستعاذ به مذكور بثلاثة أوصاف وهي الرب والملك والإله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم أن المطلوب كلما كان أهم والرغبة فيه أتمّ وأكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه أكثر وأوفر. *هنا التفت إلتفاتة أخرى نحن ما أشرنا إليها وهي أنه لما يكون المطلوب أعلى يكون الثناء أكثر فلأن المطلوب يتعلق بالإيمان زاد في الثناء* . والمطلوب في السورة المتقدمة *الفلق* هي سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة *الناس* سلامة الدين من الوسوسة فظهر

بهذا أن في نظم السورتين الكريمتين تنبيهاً على أن سلامة الدين من وسوسة الشيطان وإن كانت أمراً واحداً إلا أنها أعظم مرادٍ وأهم مطلوبٍ وأن سلامة البدن من تلك الآفات وإن كانت أموراً متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام. سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شرٌ من خارج فالشرّ الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه والشر الثاني يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي" .

*قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ *١* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ *٢* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *٣* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *٤* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *٥* الفلق* استعاذ برب الفلق من ثلاثة أمور وفي سورة الناس استعاذ بثلاثة صفات من صفات الله من أمر واحد *قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *١* مَلِكِ النَّاسِ *٢* إِلَهِ النَّاسِ *٣* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ *٤* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *٥* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ *٦ * فما اللمسة البيانية في هذا الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

سورة الفلق فيما يقع على الإنسان من المكاره وليس من عمل يده لأن كل ما ذكره ليس من عمل الإنسان ولا يحاسَب عليها وقد تدخل في صحيفة حسناته لأنها مما يقع عليه *مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ *٢* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *٣* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *٤* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *٥ * لا يملك

منها شيئاً أما في الناس فهي من عمل الإنسان ومحاسب عليها في الدنيا والآخرة فسورة الناس أخطر لأنه يستعيذ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس من شر المعايب التي يفعلها الإنسان وما في سورة الناس يحاسب عليها في الدنيا والآخرة . فالأولى في شر المصائب والثانية في شر المعايب، الأولى من شر ما يقع عليه من الآخرين والثانية من شر ما يفعله ويقع على الآخرين فإذن الثانية تحتاج إلى استعاذة كبيرة أكبر من الأولى .

* لماذا بدأ الله تعالى بـ *قُل* في *قل أعوذ برب الفلق* ؟

د. فاضل السامرائي

الله سبحانه تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه بلسانه وعن حاجته لربه أن يُعلِن ويقول ولا يكتفي بحاجته في قلبه. الخطاب موجه للرسول ثم إلى سائر البشر. فإذن ربنا تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه لربه وحاجته إليه حتى يخلّصه مما يخاف ويحذر ولا يكتفي بشعوره بالحاجة . هذا الإعلان عن حاجته لربه ضروري من نواحي: أولها فيه قتل للعجب بالنفس والشعور الكاذب بالاستغناء وهذا من أسباب الطغيان *كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى *٦* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى *٧* العلق* فليعلن حتى يعلن ضعفه أمام ربه ن لا يكون مستغنياً عنه لأن هنالك قسم من الناس يمنعهم الكبر من الاستعانة . والأمر الآخر أنه من أسباب الطاعة يعني هذا الإعلان من أسباب الطاعة لأنك إذا استعنت بشخص تطيعه ولا تعصيه فكيف تستعين به وتعصيه؟ إذن هذا الإعلان *قل أعوذ برب الفلق* أنت تقول هذا الأمر

أي أنت تستعين بربك إذن هذا يدعوك إلى طاعته فكيف تستعيذ به وأنت تعصيه؟ لا يمكن.
الاستعاذة مما يلين القلوب ويجعلها خاشعة لرب العالمين خاصة إذا صاحَبَ الاستعاذة شعور بشدة الحاجة إلى غياث المستغيثين، هو يعوذ لأن عنده شعور بالحاجة إلى من يعينه، أنت تستعين وتستعيذ بشخص وتطلب العون لأنك تشعر بالحاجة إليه هو أكبر من قوتك فأنت تستعين وتعلن حاجتك وتلتجئ إلى من تلتجيء إليه، أكبر من قوتك وأكبر مما تستطيع.

هذا الشيء يلين القلوب خاصة إذا كان الأمر كبير *وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ *٢٧* غافر* ليس من الشيطان وإنما الاستعاذة عامة فهذا الأمر يجعل القلب يلين عندما يصاحبك الشعور بالحاجة إلى ربك وقلبك يلين ويخشع وشبهه أحد الأوائل أنه ينبغي أن يصحب الإنسان عندما يستعيذ بربه مثل شعور صبي ينبحه كلب فميف يتشبث بأبيه، فيكون هذا من أسباب لين القلوب ثم هو مثل التسبيح والذكر ونحن مأمورون بالتسبيح والذكر نذكره بلساننا *وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ *٢٠٥* الأعراف* كما نذكر التسبيح بالقول نستعين بربنا بالقول واللسان لا بالشعور وحده. لو قال أعوذ بالله هذا ليس أمراً بالقول هو أمره أن يقوله. *فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ *٩٨* النحل* لما قال فاستعذ هو أمرك بالاستعاذة وقُل أيضاً أمر بالاستعاذة .

* ما مدلول *قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* أقسم تعالى

بالفلق مقابل أربعة أشياء فهل للفلق عظمة كبيرة حتى أقسم الله تعالى به؟

د. فاضل السامرائي

المشهور في الفلق أنه الصبح وأيضاً في اللغة هو الخَلْق كله *فالق الإصباح* . الفلق في اللغة : الصبح والشقّ والخَلْق، الخلْق كله فَلَق هذا من حيث اللغة . إذا كان بمعنى الخَلْق فإذن ارتباطها بالمعنى واضح لأنه كله من الخلق *من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد* . إذا كان بهذا المعنى اللغوي فهذا خلْق ولكن رتبها ترتيباً وانتقل من العام إلى الخاص *من شر ما خلق* هذا عام أي كل ما خلق، ثم يأتي إلى الأخص *غاسق إذا وقب* أي الليل إذا إعتكر ظلامه هذا أخص لأنه من جملة ما خلق، الغاسق هو الليل إذا اعتكر ظلامه ووقب يعني دخل أي إذا دخل الليل المظلم البهيم. إذا كان الفلق بمعنى الخَلْق وهو معنى لغوي موجود فهي مرتبطة بما بعدها بشكل واضح، كله فلْق فقط رتبها ترتيباً بيانياً وانتقل فيها من العام إلى الخاص: *من شر ما خلق* هذا عام، كل ما خلق، *من شر غاسق إذا وقب* أخص، *من شر النفاثات في العقد* هذا أخص وأقل لأن كل يوم يدخل الليل لكن كم عدد النفاثات؟، *من شر حاسد إذا حسد* أخص وأقل، النفاثات جمع وحاسد مفرد إنتقل من العام إلى الخاص ورتبها ترتيباً بيانياً وهذه قمة البلاغة وهي مقصودة أن ترتب ترتيباً بيانياً فنياً بدقة متناهية .

إذا كان الفلق بمعنى الصبح *من شر غاسق إذا وقب* الفلق يعقب الغاسق أو الليل، فإذا كان

المقصود بالفلق هو الصبح فارتباطها بما بعدها واضح *من شر غاسق إذا وقب* وهو الليل، والله تعالى يزيل ظلمة الليل ويزيل شروره ويأتي بفلق الصبح والقادر على إزالة ظلمة الليل قادر على إزالة ما بعده من الشرور التي ذكرها *من شر النفاثات في العقد* المسحور في ظلام لا يتبين أمره و *من شر حاسد إذا حسد* والمحسود في ظلام، هذا كله ظلام. الذي أزال ظلمة الليل *غاسق إذا وقب* وجاء بالفلق يزيل كل الشرور ظلمة المسحور والحاسد فاستعذ بالله يزيل عند هذه الشرور، يستعين لها الإنسان بالله تعالى . سواء كان الفلق الخلق أو الصبح فارتباطها واضح والفلق يأتي بمعنى الشقّ كأنه يفلق الصبح من ظلام الليل.

* في سورة الفلق الاستعاذة بواحدة ثم إستعاذ من كثير أما في سورة الناس فاستعاذ بكثير من واحدة فقط فما اللمسة البيانية ؟

د. فاضل السامرائي

ما ذكره في سورة الناس أخطر مما ذكره في سورة الفلق. أولاً سورة الفلق الشخص إستعاذ من أمور ليس له فيها حيلة *من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد* وإذا وقعت عليه وقعت في صحيفة حسناته إذا كان صابراً محتسباً، إذا وقع على الإنسان شر من أي من هذه الشرور يصبر ويُثاب. في سورة الناس تدخل في قائمة سيئاته ويحاسب عليها في الدنيا والآخرة *من شر الوسواس الخناس* الذي يدفعه ليسيء في حق نفسه وحق الآخرين *الذي يوسوس في صدور

الناس* . كل الأمور في الشرور هي من شر الوسواس الخناس سواء كان ذلك في حق نفسه أو في حق الآخرين وحاسب عليها في الدنيا والآخرة . إذا اعتدى على الآخرين يحاسب في الدنيا إذا طاله القانون ويحاسب عليها في الآخرة إذا لم يأخذ العقاب في الدنيا. لذا هي أخطر لذا قال *قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس* ثلاثة أشياء ورتبها ترتيباً عجيباً: رتبها بأن هذه الأمور المذكورة هي هكذا دفع الشرور بين الناس في تعامل الحياة . إذا وقعت للإنسان مشكلة لا يعرف أن يحلها يستعين أولاً بأهل الخبرة وهم الرب والرب هو المرشد والموجّه والمعلم والمربي *رب* ، فإذا لم تحل المشكلة يلجأ للسلطة والقضاء *ملك* فإذا لم تحل بالقضاء يلجأ لرب العالمين يحلّها *الله* ، هذا التعامل في الحياة رتبها تعالى في سورة الناس. الرب هو المرشد والموجه والمعلم فأنت تستعين بأهل الخبرة والمرشد والمعلم أو يوجهوك عندما يحصل لك مشكلة يوجهونك لكن لم تحل القضية تلجأ للقضاء *الملك* لم تحل، تلجأ لله تعالى . حتى الترتيب البياني ترتيب عجيب: في المضاف *رب، ملك، إله* إتجه من الكثرة إلى القلة وفي المضاف إليه إتجه من القلة إلى الكثرة *الناس* .

بدأ بالرب وقد يكون في المجتمع مرشدون وموجهون كثيرون، الملك أقل من الربّ *الموجهون وقد نقول رب الدار* في الدنيا، كم ملك في الدنيا؟ الإله أقل من الملك إذن إتجه من الرب *أكثر* إلى ما هو أقل *الملك* إلى الواحد الأحد *الإله* رتبها من الكثرة إلى القلة . المضاف إليه *كلمة الناس* رتبها من الكثرة إلى القلة : رب

الناس لكل مجموعة من الناس لديهم من يعلّمهم، لكل مجموعة من يعلمهم فهو ربهم، ناس الملك أكثر من ناس الرب لأن الدولة فيها ملك واحد، وناس الإله أكثر من ناس الملك. سُنّة الحياة في الخصومات: رب، ملك، إله رتبها بالمضاف من الكثرة إلى القلة وبالمضاف إليه من القلة إلى الكثرة . ولم يأت بالواو ما قال رب الناس وملك الناس وإله الناس حتى يدل على أنها ذات واحدة لا تحتمل ذوات متعددة ، والواو قد تفيد المغايرة . عندما حذف الواو أفاد أنها لذاتٍ واحدة . إذا استعذت بالرب فهو الله وإذا استعذت بالملك فهو الله وإذا استعذت بالإله فهو الله، ذات واحدة . لذا قال *قل أعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس* .

لم ينتقد أحد في صدر الاسلام القرآن وإنما قالوا *وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا *٣١* الأنفال* فلما تحداهم قولوا مثله ما قالوا لكن لما جاء الجهل في اللغة العربية وفي البلاغة بدأت الأسئلة . ومن أوتي بصراً في الأسلوب يقطع بأن هذا القرآن لا يمكن أن يكون كلام بشر.

سورة الناس

* هدف السورة *

سورة مكيّة وهي ثاني المعوذتين وفيها الإستجارة والاحتماء برب العالمين *قل أعوذ برب الناس* ملك الناس* إله الناس* من شر أشد الأعداء إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن *من شر

الوسواس الخنّاس* الذين يغوون الناس بشتى أنواع الغواية ليضلوهم ويبعدوهم عن عبادة الله الواحد الديّان *الذي يوسوس في صدور الناس* من الجنة والناس*. الاستعاذة في هذه السورة هي من شرور الإنسان الداخلية التي تقع عليه أم على غيره وهي استعاذة من المعايب. وفي هذه السورة استعاذة من شر واحد ألا وهو شر وسوسة الشيطان المهلكة بالرب والملك والإله. وكلمة الناس المتكررة كل منها تدل على معنى مختلف لتتناسب مع كلمة رب وملك وإله. فالناس الأولى أقل من الناس التي بعدها والأخيرة فقد تدرج معنى كلمة الناس من القلة إلى الكثرة على عكس كلمة الرب والملك والإله فقد تدرج من الكثرة إلى القلة ، فالرب هو المرشد الموجه وقد يكون هناك العديد من المرشدين في المجتمع لكن لكل دولة ملك خاص بها والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد لا شريك له لكل الخلق من الانس والجن. فالإله إله الخلق جميعاً وناسه كثر أما الملك فناسه أقل من الإله وكذلك الربّ ناسه أقل لأن الرب هو رب المؤمنين الطائعين فقط وليس كل الناس مؤمنين.

وهذه السورة اختتم بها آيات المصحف الشريف وهي خير ختام لهذا القرآن ويتناسب مع بدايته بسورة الفاتحة التي خاطب بها الله تعالى الناس بقوله *الحمد لله رب العالمين*إياك نعبد وإياك نستعين* ثم جاءت هذه السورة *من الجنة والناس* لتشمل العالمين جميعاً وهم كلهم من بداية الأمر إلى نهايته يستعينون بالله تعالى ويلجأؤون إليه. ومن الملاحظ أن الله تعالى قدم الجنة على الناس لأن الجنّة هم الأصل في

الوسوسة . هذا والله أعلم.

وهذا ختام هذا الجزء وختام القرآن الكريم الذي أوصيكم وأوصي نفسي بعدم هجره بأي طريقة من طرق الهجر ولا نكون ممن قال فيهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - *إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا* ولنعمل به كما أوصانا رسولنا وقدوتنا محمد - صلى الله عليه وسلم - *تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي* . ومثل الذي يقرأ القرآن ولا يقرأه كمثل الحيّ والميت، فلنحيي قلوبنا وبيوتنا بالقرآن العظيم وبتدبر آياته واتّباع أوامره واجتناب نواهيه ولنتخلّق بأخلاقه ولنقيم حدوده ولنزداد من الحسنات لأن هذا القرآن العظيم هو كنز الحسنات فمن قرأ منه حرفاً فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف وأنما ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فكيف بعد هذا النعيم كله وهذا الكنز العظيم يمكن لأحدنا أن يهجر هذا القرآن العظيم أو لا يتدبره فهو منهج حياة المسلم والذي يؤدي به إلى رضى الله تعالى وجنات عدن التي وعد الله عباده المؤمنين بها، جعلنا الله وإياكم ممن يستمع القول فيتّبع أحسنه وممن يقيم حدود القرآن لا من يقيم حروفه ويضيّع حدوده ووفقنا جميعاً لفهم كتابه العزيز وتطبيق أحكامه والامتثال لأوامره حتى ننعم بسعادة الدارين ونكون من أهل القرآن وخاصته الذين هم أحباب الله تعالى وجعلنا الله تعالى ممن يشفع لهم القرآن يوم القيامة ويقول حرمته النوم بالليل فشفّعني فيه اللهم آمين.

وهذا القرآن العظيم فيه شفاء للصدور والأمراض النفسية ومراد الله تعالى في هذا القرآن عظيم

وهو صالح لكل زمان ومكان وفيه الخير لأمتنا ولا تنقضي عجائبه والغوص إلى أعماقه ليس بالأمر اليسير ولكن هذه الصفحات ما هي إلا محاولة بسيطة لسبر أغوار هذا الكنز العظيم ولتدبر آياته ومعانيه فالله تعالى نسأل التوفيق وأن يعلّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علّمنا وأن يزيدنا فهماً لكتابه وعملاً بأحكامه وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وقرة أعيننا ودليلنا إلى الخير رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

لمسات بيانية في سورة الناس للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي أستاذ النحو في كلية الآداب في جامعة الشارقة

المعوذتان هما سورتان في القرآن الكريم جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفيّة والواقعة على الإنسان من الخارج والتي تصدر منه من الداخل. فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشرورالظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج ولا يمكن للإنسان دفعها ولا سبيل لذلك إلا بالصبر لأن الإنسان الصابر إذا صبر على هذه الشرور ينال الأجر من الله تعالى على صبره ويزيد في ميزان حسناته لأن الله تعالى يجزي الصابرين. والشر في سورة الفلق مما لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه فهو غير محاسب عليه

أما سورة الناس التي بين أيدينا فهي سورة الاستعاذة من شرور الإنسان الداخلية *النابعة من

نفسه* وهي التي تقع على الإنسان نفسه أو على غيره وهي التي يستطيع الإنسان أن يدفعهاويتجنب ظلم النفس والآخرين وهذه الشرور إذا وقع فيها الإنسان يكون في صحيفة سيئاته. والشر المقصود في هذه السورة هو مما يدخل تحت التكليف ويحاسب عليه المرء لأنه يدخل ضمن ما نُهي عنه. السورتان جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفية .. ما يدخل تحت التكليف *ما جاء في الناس* ، وما لا يدخل في التكليف *ما جاء في الفلق* .. ما لا يستطيع دفعه *الفلق* وما يستطيع الناس دفعه وما يدخل سجل الحسنات *الفلق* وما يدخل سجل السيئات *الناس* . وكما قال عدد من المفسرين والمحققين: سورة الفلق استعاذة بالله من شرور المصائب وسورة الناس استعاذة بالله من شرور المعايب.

* "قل أعوذ برب الناس *١* "

أعوذ بالله: لغة هي بمعنى ألتجأ وأعتصم بالله.

قل: أمر الله تعالى للرسول بأن يقول *قل* والأمر بالقول له أهمية كبيرة هنا ولو حذف الفعل لاختل المعنى المقصود. *قل* للافصاح عن ضعفه والتجائه إلى ربه، فكلمة *قل* هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى ربه جلّ وعلا، وهو يفصح عن حاجته هذه بنفسه وينطقها بلسانه. وفيها قتل للغرورلأن الكِبر والغرور يمنعان المرء أحيانا من طلب الإعانة وهو في حاجة شديدة إليها، ولأن الذي يطلب المعونة من غيره يمتنع عن الغرور، ولا يكتفي الإنسان بالشعور بالحاجة إلى ربه لكن ينبغي أن يُعلن حاجته لربه

سواء أكان الرسول أو غيره من الناس.

قالوا أتشكو إليه ما ليس يخفى عليه فقلت ربي يرضى ذل العزيز لديه

قل: في هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرورالذي في نفس الإنسان والذي قد يودي به إلى الطغيان. *إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى* لذلك لا بد من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر *قل* وهذا القول من أسباب الطاعة فإذا استعنا بالله ليعصمنا من الشرور فإنها من أسباب الطاعة له سبحانه. وإذا صاحب الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه فهذا الشعور يُلين القلوب القاسية .

* "قل أعوذ برب الناس *١* ملك الناس *٢* إله الناس *٣* "

الاستعاذة في السورة هي بـ: رب الناس، بملك الناس، وبإله الناس من شر الوسواس الخنّاس. فالمستعاذ منه شرّ واحد والاستعاذة منه جاءت بالربّ والملك والإله من وسوسة الشيطان المُهلكة . وهذا بخلاف ما جاء في سورة الفلق حيث كانت الاستعاذة بشيء واحد من شرور متعددة . وفي هذا إشارة عظيمة إلى خطورة الوسوسة على الإنسان وعلى غيره لأنه إن استجاب لهذها لوساوس فقد يردي نفسه في الدنيا والآخرة ، أما الأمر الذي ليس من كسبه *ما جاء في سورة الفلق* فقد استعاذ منه بأمر واحد وهذه لفتة بيانية عظيمة من هاتين السورتين الكريمتين إلى خطورة البشر وخطورة الوسوسة .

وجاء الترتيب في سورة الناس على الشكل التالي: رب، ملك، إله. فالإنسان إذا وقع في حاجة يستعين أولاً بخبرته وعلمه أو بمن له خبرة وتجربة ليرشده وليشير عليه بما يفعل وهذا هو شأن الربّ أي المربي فهو المرشد والمعلم والموجه ولذا بدأت الآيات به *رب الناس* . فإذا لم ينجح فيما يريد لجأ إلى السلطة وصاحبها أي الملك *ملك الناس* فإن لم تُجدي السلطة نفعاً التجأ إلى الله تعالى *إله الناس* والترتيب في الآيات في السورة هو على سياق هذا الترتيب وكحاجة الإنسان للتعامل في الحياة . وهو واضح في مراحل حياة الإنسان ومعاشهم، فالأجنة هي البداية ثم يخرج الناس للحياة ليواجهوا المربي الذي يقدم لهم ما يحتاجونه من تربية ورعاية ، فإذا كبروا احتاجوا إلى المجتمع وما ينظم علاقتهم به، ثم يأتي سن التكليف حيث يحاسبه الإله. والمجتمعات عموما بين الربوبية والملك، فكل مجتمع يحتاج صغاره إلى المربي ثم إلى السلطة ، أما الألوهية فتتأخر وقد تخفى على بعض الناس وتحيطها الشكوك والأوهام .. والإلحاد .. وتحتاج إلى تذكير.

وقد تدرّجت الآيات من الكثرة إلى القلّة فالربّ هو المرشد الموجّه وقد يكون هناك العديد من المرشدين والمربّين في المجتمع لكن لكل دولة ملك واحد والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد للكل فانتقل في السياق من الكثرة للقلة من حيث دلالة الكلمة بالعدد *الرب كثير، الملك أقلّ وأما الإله فهو واحد* .

وردت كلمة الناس ٣ مرات في السورة وكل منها تعني مجموعة من الناس مختلفة عن غيرها

نوضحها فيما يلي:

كلمة الناس تُطلق على مجموعة قليلة من الناس أو واحد من الناس أو كل الناس.

والربّ هو مُرشد مجموعة من الناس قد تكون قليلة أو كثيرة، أما الملك فناسه أكبر من ناس المربي وأما الإله فهو إله كل الناس وناسه الأكثر حتماً. فلو جاءت الآيات برب الناس وملكهم وإلههم لعاد المعنى كله إلى المجموعة الأولى من الناس *ناس الرّب* دون أن يشمل غيرهم ولما تحدد أي مجموعة من الناس. لذلك لا يغني الضمير هنا، بل لا بد من تكرار المضاف إليه مذكورا صريحا، لأن لكل معنى مختلف.

وكلمة الناس من حيث دلالتها العديدة في السورة تنتقل على عكس كلمة الرب والملك والإله من القلّة إلى الكثرة. فالتدرج في الصفات بدأ من الكثرة إلى القلة، أما في المضاف إليه *الناس* فبالعكس من القلة إلى الكثرة، فناس المربي أقل، وناس الملك أكثر، وناس الإله هم الأكثر.

ولم تأتي الآيات في السورة بواو العطف فيما بينها ولا يجوز أصلاً أن يقول *برب الناس وملك الناس وإله الناس* وإنما جاءت *قل أعوذ برب الناس* ملك الناس* إله الناس* وهذا حتى لا يُظنّ أنهم ذوات مختلفة لأنها هي ذات واحدة فهو سبحانه المربي وهو الملك وهو الإله الواحد. وحتى لا يُظن أن المقصود أكثر من واحد، بل هو واحد سبحانه، فمن أراد الرب يقصد رب الناس ومن أراد الملِك يقصد ملك الناس ومن أراد الإله يقصد إله الناس فلا إله إلا الله

*من شر الوسواس الخنّاس *٤* الذي يوسوس في صدور الناس *٥* من الجنّة والناس *٦*

من شر الوسواس الخنّاس: جاءت الآية باستخدام *من شر الوسواس* وليس *من الوسواس* كما في الاستعاذة من الشيطان: "فاستعذ بالله من الشيطانِ الرجيم" ، لأنه هنا لم يحدد الشيطان، بل قال: من الجِنّة والناس، فجعل الوسواس قسمين: من الجِنّة أو من الناس. قد يكون الوسواس من الجِنّة أو من الناس فالجِنّة فيهم صالحون وفيهم قاسطون "وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون" كما قال تعالى على لسان الجن في سورة الجن، لذا لا يصحّ الاستعاذة من الجِنّة عموماً وكذلك الناس نحن نستعيذ من الظالمين والأشرار من الناس وليس من الناس كلهم جميعاً ولذا جاءت الآية بتحديد الاستعاذة من الشر *من شر الوسواس الخنّاس* وأما الشيطان فشرّ كله لذلك جاءت الآية بالاستعاذة منها، أما البشر فلا، ورد في الأثر: *الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم*

الوسواس: كلمة وسواس على صيغة فعلال وهي صيغة تفيد التكرار لأنه لا ينفك عن الوسوسة ويسمى في اللغة *تكرار المقطع لتكرار الحَدَث* وفيها تكرار المقطع *وس* كما في كلمة كبكب *تكرار كب* وحصحص *تكرار حص* للدلالة على تكرار الحدث. وصيغة فعلال تفيد المبالغة أيضاً إذن كلمة وسواس تفيد المبالغة والتكرار. وقد جاء التعبير في الآية بكلمة الوسواس وليس الموسوس لأن لأن الموسوس لا تفيد المبالغة ، ولأنها تقال للشخص الذي تعتريه الوسوسة دون أن تفيد المبالغة . وجاءت الاستعاذة بـ *شر الوسواس*

وليس شر الوسوسة فقط للدلالة على أن الاستعاذة إنما تكون من كل شرور الوسواس سواء كانت وسوسة أو لم تكن.

الخنّاس: صفة من *الخنوس* وهو الاختفاء، وهي أيضا صيغة مبالغة ، وتدل على أن الخنوس صار نوعا من حرفة يداوم عليها. عندما يكون للمرء عدو فإنه يحرص على أن يعرف مقدار عدائه ومدى قوته والأساليب التي تمكنه من التغلب عليه أو النجاة منه، وقد أخبرنا الله تعالى عن عدونا أن قصارى ما يستطيع الإنسان فعله هو أن نخنس وسوسته لأن الشيطان باق إلى يوم الدين ولا يمكننا قتله أو فعل أي شيء آخر به وإنما نستعيذ بالله فيخنس الشيطان أو أن نغفل وننسى فنقع في الوسوسة كما جاء في الحديث: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إن ذكر الله خنس، وإن نسي وسوس*

الذي يوسوس في صدور الناس: ذُكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور ولم ترد القلوب لأن الصدور أوسع، وهي كالمداخل للقلب، فمنها تدخل الواردات إلى القلب، والشيطان يملأ الصدر بالوسوسة ومنه تدخل إلى القلب دون أن تترك خلفها ممرا نظيفا يمكن أن تدخله نفحات الإيمان، بل يملأ الساحة بالوساوس قدر استطاعته مغلقا الطريق إلى القلب.

من الجِنّة والناس: الوسواس قسمان فقد يكون من الجِنّة وقد يكون من الناس والناس هم المعتدى عليهم ولذا جاء الآية رب الناس ولم يقل رب الجِنّة والناس لأن الناس لما وقع عليهم الأذى استعاذوا أو أمروا أن يستعيذوا بربهم ليخلّصهم

من شر الوسواس والجِنّة هم الأصل في الوسوسة . وقدم الجنة على الناس لأنهم هم الأصل في الوسوسة ، والناس تَبَع، وهم المعتدون على الناس، ووسوسة الإنسي قد تكون من وسوسة الجني. والجِنّة هم الأصل في الوسوسة ، ولا تقع الوسوسة في صدورهم بل في صدور الإنس. وفي آية أخرى في القرآن الكريم وردت الأية بتقديم شياطين الإنس على الجنّ وذلك لأن السياق كان على كفرة الإنس الذين يشاركون الجن الوسوسة فلذا تقدّم ذكرهم على الجنّ *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ* سورة الأنعام آية ١١٢.

* ما الفرق بين كلمة الناس في سورة الناس؟

د. حسام النعيمي

أصل السؤال متأتٍ من كلمة الناس التي هي قبل الأخيرة في السورة *في صدور الناس* . بعض المفسرين قال كلمة الناس هنا بمعنى المخلوقين من الثقلين الإنس والجن فإذن هو يوسوس في صدورهم والناس الأخيرة *من الجنة والناس* هم البشر. لكن هذا الكلام مرجوح والرأي الراجح أن الناس حيثما وردت هي مقابل الجِنّة . الجِنّة والناس. عندنا الجِنّ يقابله الإنس وهما الثقلان، الجانّ يقابله الإنسان، والجِنّة تقابلها الناس لأن الجِنّة معناه المجموعة من الجِانّ ليس كل الجن وإنما أفراد من الجن. والناس هم أفراد من الإنس، وقد يطلق على الإفراد وقد يطلق على الجمع أو على مجموعة كبيرة أو على الإنس جميعاً فلما قابلها بالجِنّة التي هي لأفراد فمعنى ذلك أن كلمة

الناس هنا يراد بها القِلّة .

لما يقول *قل أعوذ برب الناس* الاستعاذة هنا ثلاث مرات *برب الناس، بملك الناس، بإله الناس* أما في سورة الفلق فإستعاذ مرة واحدة والمستعاذ منه أربعة . وهذا سؤال ورد من أحد المشاهدين وهو: في سورة الناس المستعاذ به ثلاث الربوبية والألوهية والملك والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فالمستعاذ به واحد والمستعاذ منه أربعة فما الفرق؟

هذا الوسواس أي الذي يقوم بالوسوسة يعني فاعل مثل ثرثار الذي يثرثر ويقوم بالثرثرة . فالوسواس الذي يقوم بهذا الشيء في صدور الناس الذي هو محطة عمله. الصدر بحيث يغبّش عليه ومن هذا الغبش يدخل إلى القلب. لماذا قال الصدر؟ حتى يظهر أن القلب وما يحيط به لأن الصدر مكان القلب وهذا مجاز مرسل. الاستعاذة هنا لأن الوسوسة التي في الصدر أو في القلب تتعلق بشيء داخلي وليس بشيء ظاهري. والشيء الداخلي هو الذي يتعلق بالإيمان والإعتقاد ومن هنا تأتي الوسوسة . ولذلك إستعاذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس لم يعطف لأن القضية خطيرة فإستعاذ بالمربّي الذي يتعهد بالتربية وبالملك المالك المتصرف وبالمعبود الإله *بالصفات الثلاث* لتنجيه من هذا الأمر لتسلم له عقيدته الداخلية . بينما الأذى في سورة الفلق أذى خارجي ظاهري *حاسد قد يمكر بك، النفاثات قد يعملن شيئاً ضدك، الليل إذا أظلم قد تأتي منه أفعى أو غيرها، السحر* كلها أضرار جسدية فهذه لا تقتضي كثرة الصفات وإنما صفة واحدة وهي *رب* لأن كل الأذى هو خلاف ما يريده الله عز

وجل في تربيته لهم. خلاف التربية لأن الذي يؤذي لم يتربّى ولم يتلق التربية تلقياً صحيحاً والله تعالى أرشده إلى أن يتربى تربية صحيحة لكنه لم يفعل لذا إستعاذ برب الفلق. والفلق هو إنبثاق النور والضوء لأن عمل هؤلاء جميعاً يكون في الظلمة : الحاسد والنفاثات والساحر فهناك مناسبة عجيبة . وهنا أيضاً لما يقول *برب الناس* مسألة تربية ، *ملك الناس* مسألة التملك والقهر لأن الملك ملك وقاهر ومتسلط.

فائدة هذا الترتيب: رب، ملك، إله: هو تدرج لأن التربية تكون في الصغر ثم الملك عادة عمله مع الجند ومع الكبار، إله: المعبود الذي يفرّغ نفسه لعبادة الله سبحانه وتعالى هم عادة الكبار في السن أكثر من الشباب بعد أن يتفرغوا من الجندية أوغيرها. فهذا التردج هكذا من هنا جاء. الذي يوسوس في صدور الناس *من الجنة والناس* يعني هذا الوسواس يكون من الجن ويكون من الإنس، أما وسوسة الجن فهذا يدخل في مساحة الغيب الذي قلنا عنه في المتشابه *والراسخون في العلم يقولون آمنا به* . الجن يوسوسون، كيف يوسوسون؟ هذه مساحة المتشابه ونحن آمنا به. أما وسوسة الإنس فنحن نعرفها: الصديق الذي يوم القيامة يقول القائل *يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا *٢٨* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً *٢٩* الفرقان*، المستشارون الذين يوسوسون في صدور بعض الناس أو الحُكّام أو غيرهم ليقوموا بهذا العمل أو لا يقوموا بهذا العمل حينما لا تكون فيما يرضي الله عز وجل فهي من هذه الوسوسة . فوسوسة الإنس نحن نعاني منها في حياتنا.

الوسوسة تطلق على الخبيث من الكلام أما المشورة فهي مطلوبة عموماً *وأمرهم شورى بينهم* . الوسوسة كأنها كلام خافت هو ليست لديه الشجاعة أو الجرأة أن يصرّح بما يقول أو يُعلن الوسوسة عموماً لأن ما دامت بهذه الصورة وما دام يستعاذ منها فهي للشرّ وليست للخير لأن تلك نصيحة إذا كانت للخير فهي نصح أو إرشاد أو تذكير ولا تكون وسوسة لأن النُصح يكون واضحاً.

* تم بحمد الله وتوفيقه.

? تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله تم بحمد الله

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الاسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافى من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ

فمن نفسي ومن الشيطان.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم تقوم الأشهاد ولله الحمد والمنة .